جامعة الجزائر2

معهد الترجمة

ترجمة التعبيرات الاصطلاحية في سورة التوبة إلى اللغة الإنجليزية

دراسة تحليلية ومقارنة لترجمتي رودويل (Rodwell) و بيولي (Bewley)

مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الترجمة

فرع: عربي – انجليزي

إعداد الطالب:

لياس جيجيك

إشراف:

أ.د. مختار محمصاجي

- 2015 -

إهداء

إلى روح والدتي التي أسأل الله أن يسعها برحمته

الواسعة

كلمة شكر وعرفان

أتقدم بالشكر الخالص أولا إلى كل أساتذتي الذين أطروني في الدراسة النظرية للسنة الأولى ماجستير، كما أتقدم بالشكر الجزيل الذي تعجز عن ذكره الكلمات إلى كل من قدم لي يد العون من قريب أو من بعيد، وأخص بالشكر أستاذي المشرف: الأستاذ الدكتور مختار محمصاجي الذي لم يدخر جهدا في توجيهي لإنجاح هذا العمل بإرشاداته الدقيقة والتي تنم عن مدى خبرته وتجربته في هذا الميدان.

الفهرس

إهداء i

كلمة شكر وعرفان ii

مـقدمـة 1

الفصل الأول: إشكالية ترجمة النص المقدس

0.I تقديم الفصل 5

1.I لمحة تاريخية عن ترجمة النصوص المقدسة 6

1.1.I ترجمة التوراة 6

2.1.I ترجمة الإنجيل 7

3.1.I ترجمة القرآن 8

2.I أولى ترجمات القرآن إلى الإنجليزية 11

1.2.I ترجمة أليكسندر روس 12

2.2.I ترجمة جورج سايل 12

3.2.I ترجمة رودويل 13

4.2.I ترجمة بالمر 13

3.I دوافع ترجمة القرآن 13

1.3.I دوافع موضوعية وعلمية 14

2.3.I دوافع غير موضوعية 15

4.I النص المقدس عموما والنص القرآني خصوصا بين صعوبة الترجمة واستحالتها 16

1.4.I صعوبة نقل النصوص المقدسة غير القرآن 16

2.4.I صعوبة نقل النص القرآني 18
1.2.4.I المفردات الخاصة باللغة العربية وبيئتها.....19
2.2.4.I التركيب 19
3.2.4.I الأدوات والحروف.....19
4.2.4.I الفعل والزمن.....19
5.2.4.I البلاغة القرآنية.....20
6.2.4.I ظلال المعاني.....20
7.2.4.I أسلوب القرآن.....20
8.2.4.I انفتاح النص القرآني على أبواب المعاني المتعددة والمتجددة.....20
5.I المقصود من ترجمة القرآن..... 21
1.5.I الترجمة بمعنى تبليغ الكلام لمن يبلغه 22
2.5.I الترجمة بمعنى تفسير الكلام بلغته الأصلية..... 22
3.5.I الترجمة بمعنى تفسير الكلام بلغة أخرى..... 23
4.5.I الترجمة بمعنى نقل الكلام من لغة إلى أخرى 23
6.I الفصل في مسألة جواز ترجمة القرآن 23
7.I خلاصة الفصل 25

الفصل الثاني: التعبيرات الاصطلاحية في اللغة العربية واللغة الإنجليزية

0.II تقديم الفصل 27
1.II ضبط المصطلح..... 27
2.II علاقة التعبير الاصطلاحي بثقافة الجماعة اللغوية..... 30
3.II التعبير الاصطلاحي في اللغة العربية 33

1.3.II مفهوم التعبير الاصطلاحي..... 33
2.3.II التعبير الاصطلاحي والظواهر اللغوية المشابهة له 34
1.2.3.II التعبير الاصطلاحي والمجاز.....35
2.2.3.II التعبير والاستعارة.....36
3.2.3.II التعبير والكناية.....36
4.2.3.II التعبير والقول المأثور.....37
5.2.3.II التعبير والمثل.....37
6.2.3.II التعبير والمصاحبة اللغوية.....38
3.3.II سمات التعبير الاصطلاحي 39
1.3.3.II الوحدة الدلالية 39
2.3.3.II ثبات التركيب الاصطلاحي.....39
3.3.3.II اقتصار التعبير أحيانا على كلمة أو كلمتين.....39
4.3.3.II صعوبة الترجمة الحرفية للتعبير أو استحالتها.....40
5.3.3.II خضوع التعبير للظواهر اللغوية.....40
4.3.II الأنماط التركيبية للتعبير الاصطلاحي 40
1.4.3.II الشكل المركب للتعبير الاصطلاحي 40
1.1.4.3.II النمط الفعلي.....41
2.1.4.3.II النمط الاسمي.....45
3.1.4.3.II النمط الحرفي.....46
4.1.4.3.II المتبوع والمزدوج.....46
2.4.3.II الشكل المبسط للتعبير الاصطلاحي 47
1.2.4.3.II التركيب الإضافي.....47

2.2.4.3.II المكنى به من التعبيرات.....48
3.2.4.3.II المثنى من التعبيرات.....48
4.2.4.3.II نمط الصفة والموصوف.....49
4.II التعبير الاصطلاحي في اللغة الإنجليزية 49
1.4.II مفهوم التعبير الاصطلاحي 49
2.4.II ما لا يقبله التعبير الاصطلاحي من تغيير 50
1.2.4.II الإضافة (Addition) 51
2.2.4.II الحذف (Deletion) 51
3.2.4.II التعويض أو الإبدال (Substitution) 51
4.2.4.II التغيير في التركيب (Modification) 51
5.2.4.II صيغة المقارنة (Compartive) 51
6.2.4.II صيغة المبنى للمجهول (Passive) 51
3.4.II أنماط التعبيرات الاصطلاحية حسب وظيفتها النحوية 52
1.3.4.II التعبيرات التي تعمل عمل الأسماء (nouns).....52
2.3.4.II التعبيرات التي تعمل عمل جمل اسمية (noun phrases).....52
3.3.4.II التعبيرات التي تعمل عمل الصفات (adjectives).....52
4.3.4.II التعبيرات التي تعمل عمل الظروف المؤكدة والمحددة (intensifiers and precisors)...53
5.3.4.II التعبيرات التي تعمل عمل حروف الجر (prepositions).....53
6.3.4.II التعبيرات التي تعمل عمل ظرف الكيف أو الحال (adverbs of manner).....53
7.3.4.II التعبيرات التي تعمل عمل ظرف الزمان (adverbs of time).....53
8.3.4.II التعبيرات التي تعمل عمل ظرف التواتر/ تكرار الفعل (adverbs of frequency).....53

9.3.4.II التعبيرات التي تعمل عمل ظرف المكان (adverbs of place).....54
10.3.4.II التعبيرات التي تعمل عمل ظروف مختلفة (miscellaneous adverbs).....54
11.3.4.II التعبيرات التي تعمل عمل أفعال شبه مساعدة (quasi-auxiliaries).....54
12.3.4.II التعبيرات التي تعمل عمل المُكمِّل المعادل (an equational complement).....54
13.3.4.II التعبيرات التي تعمل عمل الأفعال اللازمة (intransitive verbs).....54
14.3.4.II التعبيرات التي تعمل عمل الأفعال اللازمة المتعدية (ambitransitive verbs).....55
15.3.4.II التعبيرات التي تعمل عمل الأفعال المتعدية (transitive verbs).....55
16.3.4.II التعبيرات التي تعمل اختياريا عمل الأفعال المتعدية (ditransitive verbs).....55
17.3.4.II التعبيرات التي تعمل عمل جملة فعلية مجردة من الزمن (a clause without tense)...55
18.3.4.II التعبيرات التي تعمل عمل جملة فعلية تامة (a complete clause).....55
19.3.4.II التعبيرات التي تعمل عمل فواتيح الجمل (sentence introducers).....56
20.3.4.II التعبيرات التي تعمل عمل حروف العطف وأدوات الربط (conjunctions).....56
21.3.4.II التعبيرات التي تعمل عمل الجمل (sentences).....56
5.II تصنيف التعبيرات الاصطلاحية من حيث درجة اصطلاحيتها..... 57
1.5.II التعبيرات الاصطلاحية الشفافة **(transparent)**..... 57
2.5.II التعبيرات الاصطلاحية نصف الشفافة **(semi-transparent)**..... 57
3.5.II التعبيرات الاصطلاحية نصف الشافة **(semi-opaque)**..... 58
4.5.II التعبيرات الاصطلاحية الشافة **(opaque)**..... 58
6.II خلاصة الفصل..... 58

الفصل الثالث: مقاربات لسانية وترجمية لنقل التعبيرات الاصطلاحية

0.III تقديم الفصل..... 60

1.III الترجمة وعلم اللسانيات بين الفصل والوصل 60
2.III مفهوم الترجمة عند العرب والغرب 62
3.III بعض الاجتهادات الترجمية في نقل التعبيرات الاصطلاحية 64
1.3.III الفترة ما بين 1950 - 1990 64
1.1.3.III اجتهادات فيني وداربلني (1958)..... 64
2.1.3.III اجتهادات نيدا (1964)..... 69
3.1.3.III اجتهادات نيومارك (1988).....72
2.3.III الفترة ما بعد 1990 77
1.2.3.III اجتهادات منى بيكر (Mona baker) 1992.....78
2.2.3.III اجتهادات محمد حسن يوسف (1997).....81
3.2.3.III اجتهادات حسن غزالة (2004).....82
4.III خلاصة الفصل 85

الفصل الرابع: دراسة المدونة وتحليلها

0.IV تقديم الفصل 86
1.IV التعريف بالمدونة..... 86
1.1.IV تقديم سورة التوبة 87
2.1.IV تقديم الترجمتين.....88
1.2.1.IV تقديم ترجمة جون ميدوز رودويل (John Meadows Rodwell).....89
2.2.1.IV تقديم ترجمة الثنائي عائشة وعبد الحق بيولي (Bewley).....91
2.IV منهجية تحليل المدونة 93

3.IV تحليل ترجمة التعبيرات الاصطلاحية الواردة في المدونة 96

1.3.IV التعبيرات الاصطلاحية من الشكل المركب 97

2.3.IV التعبيرات الاصطلاحية من الشكل المبسط 138

4.IV خلاصة الفصل ومناقشة النتائج 147

خـاتمـة 151

قـائمـة المراجع.....155

مقدمة

لا تزال الترجمة تشق طريقها عبر العصور وتأخذ حيزا أوسع من الأهمية بين الشعوب نظرا لحاجة الناس البالغة إليها للتواصل ونقل المعارف والثقافة والتراث. ومن أهم ما يشغل المترجمين باستمرار وإلى يومنا هذا ترجمة النصوص المقدسة باعتبارها تحمل رسالة سماوية من لدن الله. والخطاب السماوي مشحون برسائل ربانية تميزه عن باقي النصوص البشرية وهذا ما جعله قبلة للكثير من المترجمين في العالم.

ولا ريب أن النص القرآني من النصوص المقدسة الأكثر ترجمة في العالم سواء من المسلمين أو غير المسلمين، وما دام القرآن يحضى بمكانة عظيمة بين المسلمين فإن التعامل مع نصه يشكل صعوبات كثيرة عند ترجمته - خاصة إذا كان المترجم مسلما – فزيادة على أسلوبه الأدبي الفصيح الراقي، فهو يحمل بين طياته مستويات أخرى من الخطاب والمعاني والدلالات. فنجد الإعجاز الرقمي والإعجاز العلمي مثلا، فاختيار القرآن لعدد ما أو كلمة ما في تركيب معين له دلالة ومعنى يفوق ما هو موجود في العبارة مجردة. بالإضافة إلى هذا فإن النص القرآني يتميز عن غيره من النصوص باعتماده في فهمه وتأويله وتحليله على الإلمام بأسباب النزول.

ومما هو معلوم في ساحة الترجمة أن هذا الكتاب المقدس لا يزال يطرح إشكاليات ترجمية عديدة نظرا لخصائصه اللغوية، ولقد اخترنا ترجمة التعبيرات الاصطلاحية في القرآن ليكون موضوعا لبحثنا والسبب في ذلك يرجع أساسا إلى قلة أو نكاد نقول انعدام البحث فيه. بالإضافة إلى أنه لا يتعلق بالجانب اللغوي فحسب كموضوع الأضداد والتكرار والتوكيد وصيغ التفضيل ولكنه يتعدى إلى الجانب الثقافي والبيئي أيضا. ففي الآية "حتى يلج الجمل في سم الخياط"(الأعراف: 40)، والتي تعني الاستحالة المطلقة، يتضح أن استخدام لفظة "الجمل" نابع من البيئة الصحراوية، وهي تستعمل بكثرة

في اللغة العربية ولو بلفظة أخرى كالناقة والإبل والبعير، وهذا يدفعنا إلى محاولة فهم كيفية نقل مثل هذه التعبيرات إلى لغة وثقافة أخريين.

وكمدونة لبحثنا، وقع اختيارنا على ترجمتين لمعاني القرآن إلى اللغة الإنجليزية:

- الترجمة الأولى لـ : جون ميدوز رودويل (John Meadows Rodwell) .
- الترجمة الثانية لـ : عبد الحق وعائشة بيولي (Abdalhaqq & Aisha Bewley).

وكلا الترجمتين معتمدتين خاصة في الولايات المتحدة الأمريكية وانجلترا حيث نشرتا. والمترجمون ناطقون بالانجليزية - لغتهم الأم - وهم ليسوا من العرب إلا أن صاحبي الترجمة الثانية مسلمين بينما صاحب الترجمة الأولى ليس كذلك، وهو يعتبر في مقدمة ترجمته أن القرآن من تأليف النبي محمد. ولقد حظيت الترجمة الثانية - وهي ترجمة حديثة- بقبول كبير لدى المسلمين الناطقين باللغة الإنجليزية نظرا لخلوها من التحريف وكذلك لبساطة أسلوبها ومعانيها وحسن صياغتها وهذا يرجع لتحكم المترجمين في اللغة الإنجليزية. أما الترجمة الثانية فهي معتمدة في الدراسات والبحوث الأكاديمية على وجه الخصوص وهذا ما نجده مشارا إليه في مقدمة الطبعة. وما يهمنا هنا هو مدى استيعاب هؤلاء المترجمين للغة العربية وثقافتها وسياق النص القرآني لفهم خطابه ثم ترجمته إلى متلق إنجليزي يقرأ النص بعيدا عن العناصر السابقة.

يقودنا التمهيد السابق إلى طرح الإشكالية الرئيسية التالية:

ما مدى نجاح المترجم غير العربي في نقل " التعبيرات الاصطلاحية" في القرآن إلى اللغة والثقافة الإنجليزية.

وانطلاقا من هذه الإشكالية يمكن طرح الأسئلة الفرعية التالية:

- هل أخذ المترجم في حسبانه الجانب اللغوي والثقافي لكل من اللغة المصدر واللغة الهدف؟

- هل راعى المترجم المتلقي الإنجليزي؟
- هل راعى المترجم المستوى اللغوي للقرآن؟
- هل حافظ المترجم على المعنى الحقيقي للتعبير الاصطلاحي أو أخل به؟
- هل انتهج المترجم الترجمة الحرفية أم تصرف فيها وإلى أي حد؟
- ما هي مختلف الأساليب الترجمية التي انتهجها المترجم وكيف طبقها على النص القرآني؟
- هل انتبه المترجم أصلا لوجود التعبيرات الاصطلاحية في النص القرآني؟

وللإجابة على هذه التساؤلات يمكن الانطلاق من الفرضيات التالية:

- يعتمد المترجم على الترجمة الحرفية فيفقد النص معناه الحقيقي أو يعتمد على التصرف أو قد يمزج بينهما.
- يهتم المترجم بالأسلوب والشكل ويحاول المحافظة على جمالية النص القرآني.
- يهتم المترجم بالمعنى فقط ولا يراعي المستوى اللغوي والجمالي للنص القرآني.
- يرجع المترجم إلى كتب التفسير لفهم المعنى الحقيقي في النص المصدر.
- يبحث المترجم في التراث العربي عن التعبيرات الاصطلاحية لفهم مدلولها الحقيقي وإيجاد مقابل لها في اللغة الهدف.
- يأخذ المترجم عاملي الثقافة والبيئة بعين الاعتبار في كلا اللغتين المصدر والهدف.

وحتى تكون دراستنا في هذا البحث وافية ومجدية فسنعتمد على مراجع مختلفة (القديم منها والحديث): كتب التفسير وعلوم القرآن، وكتب اللغة والأدب والثقافة والتراث للغتين المصدر والهدف وكذلك النظريات والمقاربات اللسانية والترجمية بالإضافة إلى مقالات منشورة في الدوريات والمجلات لتسهيل عملية البحث كما هو موضح في قائمة المصادر والمراجع.

ولإنجاز هذا البحث سنعتمد المنهج الوصفي التحليلي المقارن لأنه الأنسب لدراسة ومقارنة الترجمتين.

أما بالنسبة لتقسيم البحث فسنقسم دراستنا إلى أربعة فصول: ثلاثة فصول تمثل الجانب النظري بالإضافة إلى فصل رابع يمثل الجانب التطبيقي. سنتطرق في الفصل الأول إلى إشكالية ترجمة النص المقدس ويقودنا هذا إلى إعطاء لمحة تاريخية عن ترجمة النصوص المقدسة حيث سنركز بطبيعة الحال على ترجمة معاني القرآن، وسنعرض أولى ترجمات القرآن إلى اللغة الإنجليزية، ثم نتطرق إلى دوافع ترجمة القرآن، وبعدها نتحدث على صعوبة ترجمة النص المقدس عموما والنص القرآني على وجه الخصوص، كما سنقف عند المقصود من ترجمة القرآن حتى يتضح لنا مجال ترجمته والذي بدوره يجرنا في نهاية الفصل إلى الحديث على الحسم في مسألة جواز ترجمة القرآن. وفي الفصل الثاني الذي سنخصصه للحديث على التعبيرات الاصطلاحية كظاهرة لغوية في كلتا اللغتين العربية والإنجليزية: سنبدأ بضبط المصطلح ونعلل اختيارنا له دون غيره من المصطلحات ثم نعرج على علاقة التعبير الاصطلاحي بثقافة الجماعة اللغوية، ثم نتطرق من خلال عنوانين إلى توضيح ظاهرة التعبير الاصطلاحي اللغوية في العربية والإنجليزية وكيف تنظر كل لغة منهما إليها. وننهي فصلنا بالإشارة إلى تصنيف التعبيرات الاصطلاحية من حيث درجة اصطلاحيتها لتعلق ذلك بسهولة أو صعوبة نقلها. أما الفصل الثالث فسوف نخصصه لعرض بعض المقاربات اللسانية والترجمية التي تناولت موضوع نقل التعبيرات الاصطلاحية ولكننا ارتأينا افتتاحه بالحديث على العلاقة بين الترجمة واللسانيات وكذا مفهوم الترجمة عند العرب والغرب رغبة منا في الحصول على نظرة أشمل حول ميدان الترجمة ونظرياته. أما بالنسبة للدراسة التطبيقية والتي جاءت في الفصل الرابع فقد تمثلت في تحليل ترجمتي سورة التوبة التي اخترناها نموذجا لدراستنا والتي قام بهما كل من رودويل وبيولي وقد بدأنا ذلك بتقديم السورة وترجمتيها، مع توضيح منهجية تحليل المدونة لنتمكن بعد ذلك من الوصول إلى نتائج نقوم بمناقشتها اعتمادا على ما خلصنا إليه في الفصول الثلاثة السابقة وبناء على الفرضيات التي عرضناها آنفا.

الفصل الأول: إشكالية ترجمة النص المقدس

0.I تقديم الفصل

مع أن موضوع رسالتنا يتعلق أساسا بكيفية نقل التعبيرات الاصطلاحية الواردة في القرآن، إلا أننا لم نشأ الولوج إليه دون التعريج من خلال هذا الفصل على قضية ترجمة القرآن بشكل عام و ما تعلق بها من قضايا فرعية أخرى. ولم يكن ذلك إلا إثراء للموضوع من جهة ومحاولة فهمه بعمق واستيعاب كافة جوانبه من جهة أخرى حتى يتسنى لنا دراسة الظاهرة التي بين أيدينا في مجال واضح المعالم. فلو جزمنا، على سبيل المثال، باستحالة ترجمة نص القرآن أو بعدم جوازها أصلا لما كان من الممكن مواصلة الخوض في هذه الدراسة البتة. ولمّا لم يكن الأمر كذلك، كان علينا فهم الفرق أو الفروق بين نقل نص ما ونقل النص القرآني، ولذلك ارتأينا البدء بعرض لمحة تاريخية عن ترجمة النصوص المقدسة بما فيها القرآن (1.I) ثم تسليط الضوء على أولى ترجمات القرآن إلى اللغة الانجليزية(2.I) للاطلاع على شيء مما قيل عنها كتقييم لها من حيث الشكل والمضمون والمنهج المتبع لإنجازها. وسوف لن نفوت فرصة الحديث على دوافع ترجمة القرآن(3.I) لما لها من أثر على كيفية نقله و عرضه على الآخر. سنتطرق بعد ذلك إلى أهم الصعوبات التي تواجه ناقل النصوص المقدسة بشكل عام والنص القرآني بشكل خاص إلى لغة أخرى(4.I) والتي تصل في بعض الأحيان إلى درجة الاستحالة، ثم نحاول فهم ما يقصد بترجمة القرآن(5.I) والوقوف أخيرا عند الفصل في مسألة الحكم بجواز ترجمة معاني القرآن(6.I). وسيلاحظ القارئ لهذا الفصل عدم إطالتنا في عرض هذه الأفكار وتحليلها تركيزا منا على ما هو أهم، وتحبيذا منا للاختصار الذي نراه مساعدا على تقريب الأفكار وعدم تشتيتها.

1.I لمحة تاريخية عن ترجمة النصوص المقدسة

يركز معظم الباحثين في حديثهم على ترجمة النصوص المقدسة على التوراة والإنجيل والقرآن باعتبارها كتبا مخطوطة ومنسوخة بشكل مكتمل بخلاف غيرها من النصوص المقدسة والتي هي عبارة عن قوانين أو حكم مأثورة فهي " أديان وضعية وفلسفية كالصابئة واليزيدية والهندوسية والبوذية " (عبد الرحيم ماردیني، 2009: 8) ، وكذلك باعتبار العامل المشترك بينها جميعا وهو كونها كتبا سماوية خلافا لغيرها، إذ لا تقوم على معتقد نزول الوحي من السماء إلى الأرض، فآلهتهم إما أن تتمثل في قوى الطبيعة أو في صورة مجسمات وتماثيل تقام في المعابد. وهي – الكتب السماوية – عند المعتقدين بها كلمة الله أوحى بها إلى رسل – وهم على التوالي: النبي موسى والنبي عيسى، والنبي محمد – اختارهم لتبليغ رسالاته وشرائعه لتوجيه الناس في شؤون حياتهم الدنيا وكذا بما يتعلق بالحياة الآخرة (ما بعد الموت). وسنعرض بشكل مقتضب فيما يلي من فقرات نبذة تاريخية حول ترجمة هذه الكتب المقدسة إلا أننا سنركز أكثر على ترجمة النص القرآني كونه محل دراستنا.

1.1.I ترجمة التوراة

يعتبر مايكل ألبرت (Michael Alpert) أن " أول ترجمة في التاريخ هي ترجمة الكتاب المقدس في حد ذاته: فاليهود الذين نُفوا إلى بابل ورجعوا منها في القرن السادس قبل الميلاد لم يكن بوسعهم فهم العبرية مطلقا، فقرؤوا التوراة من كتاب "قانون الرب" وكان النص مصحوبا بالترجمة والتعليق " (Michael Alpert ، 2001: 269) وقد اعتبر ألبرت ذلك ترجمة إلا أنه يشير إلى أن أقدم ترجمة مكتوبة للتوراة هي كتاب " السبعينية " (The Septuagint)، وكان ذلك في مصر في القرن الثالث قبل الميلاد، ويحتمل أنها كانت موجهة إلى اليهود الناطقين باللغة الإغريقية، ثم جاءت بعدها ترجمات أخرى باللغة اللاتينية بدءا من القرن الثاني بعد الميلاد رغم وجود نسخ أخرى ترجمت إلى اللغة الآرامية وذلك قبل عهد المسيح (م. ن: 269) ورغم الاختلاف الكبير بين المؤرخين حول أول

ترجمة للتوراة فإن ألبرت يذكر أن أول ترجمة لها إلى العربية كانت من قبل "سعديه" (882-942) في القرن العاشر للميلاد وكان عالما بالعبرية، فحاول وضع نسخة مفهومة وجميلة الأسلوب. ولا تزال هذه الترجمة معتمدة بين يهود اليمن (Michael Alpert ،2001: 270). ومما هو مؤكد أن ترجمة التوراة تمثل أول ترجمة للكتب المقدسة باعتبارها أول هذه الكتب نزولا.

2.1.I ترجمة الإنجيل

لقد شكلت ترجمة الإنجيل بعهديه – القديم والجديد – لأصحابه والمهتمين بدراسته نوعا من الصعوبة سواء لمجرد قراءته والاطلاع عليه أو لفهمه وترجمته، إذ لم يكن هؤلاء يتقنون اللغات القديمة علما أن " العهد القديم كتب ابتداء باللغة العبرية وأجزاء منه باللغة الآرامية أما العهد الجديد فقد كتب أصلا باللغة اليونانية (الإغريقية) ما بين 50 سنة و100 سنة للميلاد" (Nida، 2001: 22). ويقسم نيدا ترجمة الإنجيل إلى ثلاث مراحل أساسية:

أولها، في عهد اليونانيين الرومان: في هذه المرحلة وضعت ترجمات للعهد الجديد باللغة اللاتينية. وليس بزمن بعيد من ذلك كانت هناك محاولات لترجمته إلى لغات الشرق الأوسط ومنها اللغة العربية (م. ن: 23) خلافا للقس غسان خلف(1994) الذي ينسب أول ترجمة للإنجيل إلى العربية إلى عام 639 م، عندما طلب القائد العربي عمر بن سعد بن أبي وقاص من البطريق اليعقوبي يوحنا أن يضع ترجمة للإنجيل بالعربية.

ثانيها، في عهد الإصلاحات: وهنا يجمع الباحثون على نقطة تحول في ترجمة الإنجيل والتي كان وراءها مارتين لوثر (Martin Luther) الذي نقل الإنجيل إلى اللغة الألمانية وألف كتابا وضع فيه رؤى جديدة لترجمة الكتاب المقدس، أما باللغة الإنجليزية فكانت مبادرة ويليام تينادال (Wiliam Tynadale) والتي وضعت الأسس لترجمات أخرى بالإنجليزية كترجمة كينغ جايمس (King James) (Nida، 2001: 23).

أما ثالثها، ففي العصر الحديث وهو بدوره ينقسم إلى مرحلتين: مرحلة ما بين 1885 و 1989 حيث تم فيها القيام بمراجعة ما سبق وإحداث ترجمات جديدة إلى أهم اللغات الأوربية، وقد حدث ذلك أساسا كرد فعل للاكتشافات الجديدة التي انبثقت من علم الآثار ودراسة مخطوطات الكتاب المقدس. والمرحلة الثانية تتمثل في قيام المبشرين بإنجاز العديد من الترجمات إلى لغات دول العالم الثالث (Nida، 2001: 23-24).

ومن كل ما سبق نلاحظ النشاط الترجمي الذي شهده الكتاب المقدس ونعني به الإنجيل طوال هذه الحقبة الزمنية ويوحي ذلك إلى المستوى العلمي الذي بلغه مجال الترجمة، ولا نحسب ذلك إلا تقديما وتحضيرا لاستقبال وحي الهي جديد ومواجهة نصه بالترجمة؛ فلم يمض من الزمن أكثر من ستة مائة عام من نزول الإنجيل حتى سمعت البشرية بظهور نبي عربي ينشر رسالة سماوية اسمها القرآن.

3.1.I ترجمة القرآن

أما بالنسبة لكتاب " القرآن الكريم " – محل دراستنا – والذي يعتبره المسلمون آخر الكتب السماوية، فمن البدهي أن يحضا هو الآخر لما له من قداسة عند أتباعه بقسط وافر من الدراسة والترجمة رغم أن موضوع ترجمته كان محل جدل كبير قبل الفصل في جوازها كما سنرى في عنوان لاحق. وتجدر الإشارة هنا إلى إنكباب الكثير من غير المسلمين عليه واجتهادهم المتواصل في ترجمته ونقله إلى لغاتهم خلافا للمسلمين الذين لا يرون حاجة في نقل التوراة أو الإنجيل إلى لغتهم[1] إلا ما كان نادرا و" لأسباب علمية وموضوعية كالتي قام بها الأسقف ثيودور أبي قرة الذي اشتغل بالترجمة في العصر العباسي على عهد هارون الرشيد حيث وضع أول محاولة لترجمة الأناجيل إلى اللغة العربية في صورة ميامر (أقوال)" (بعلى الحفناوي، 2010: 69)، وأغلبها قام بها غير المسلمين كالمرسلين والمبشرين الأمريكيين لما بدؤوا يعربون التوراة بمعاونة بعض العلماء السوريين، أو كاليسوعيين الذين

[1] وذلك في نظرنا لعدم تميز نصيهما أو ارتقاءهما إلى مستوى النص القرآني.

عملوا على ترجمة الكتاب المقدس إلى العربية في العقد الثاني من القرن التاسع عشر بمشاركة الأديب إبراهيم اليازجي وهو عربي نصراني أو ككلية اللاهوت الحبرية في جامعة الروح القدس بلبنان (بعلى الحفناوي، 2010: 69-70). ولعل هذا الاهتمام البالغ بكتاب المسلمين يوحي إلى تفرد نصه شكلا ومضمونا. ويمكننا القول أن كل ما سبقه من جهود ترجمية لكل من التوراة والإنجيل يعتبر تمهيدا ومكسبا لترجمته. فالتعامل مع النص المقدس لم يعد بالأمر الجديد نظرا لتراكم اجتهادات السابقين في هذا المجال وقد "أصبح القيام بترجمة معاني القرآن أيسر... لأنه لا يتطلب من القائم به إلا الوقت، فالترجمات متوفرة وليس للمترجم الجديد إلا أن يستعرض أمامه عددا من الترجمات ويصيغ من المجموعة ترجمته وإن لم يكن يعرف العربية"(عباس الندوي،1417هـ: 103)، ورغم أن موضوع ترجمة النص القرآني كان ولأمد طويل موضع جدل كبير بين علماء المسلمين إلا أن " عدد ترجماته – من ترجمة كاملة وترجمات جزئية ومختارات – إلى لغات العالم بلغ ما يقارب 1500 عمل ترجمي إلى حوالي 105 لغة " (جمال بوتشاشة، 2012: 9) وهو يحتل بذلك المراتب الأُوَلْ بين الكتب الأكثر ترجمة في العالم.

لم تكن مسألة نقل القرآن إلى لغة أخرى كما تبين كتب التاريخ مثار جدل في صدر الإسلام وإبان نزول الوحي، فيذكر بعضها "أن قوما من أهل فارس أسلموا وطلبوا من سلمان الفارسي أن يكتب لهم شيئا من القرآن، فكتب لهم الفاتحة بالفارسية " (الزرقاني، 2001: 54). ولم يرد أن النبي عارض ذلك كما لم يُذكر أنه أنكر على الصحابي جعفر بن أبي طالب الذي قيل أنه ترجم بعض الآيات عن النبي عيسى وأمه مريم في حواره مع النجاشي ملك الحبشة، وهذا في فجر الإسلام. و" قد أمر نبي الإسلام نفسه زيدا بن ثابت وهو صحابي من الأنصار أن يتعلم بعض لغات أقوام حين همّ بإرسال كتبه إلى ملوكهم وقياصرتهم " (خالد محمد خالد، 1994: 369). وبالفعل فقد " أرسل النبي رسالتين قصيرتين باللغة العربية حوتا على الآية الرابعة والستون (64) من سورة آل عمران[1]، حمل الأولى منهما دحية بن خليفة الكلبي إلى هرقل عظيم الروم، وحمل الثانية حاطب بن أبي بلتعة إلى المقوقس عظيم

[1] الآية هي: " قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون"

القبط، وكانت الآية جزءا من الرسالة واجب الترجمة فلن تسقط لمجرد أنها نص مقدس يصعب نقله إلى لغة الآخر، ولا بد أن حاملي الرسالتين قد بذلا جهدا فتصرفا – كل بطريقته – بنقلها إلى الملكين" (حلومة التيجاني، 2010: 136). ولعل ما ذكرناه ههنا من ترجمةٍ لمختاراتٍ من القرآن يعد أول ما نُقل منه إلى لغة أخرى على الإطلاق، ولم يصلنا من ذلك إلا الشيء القليل "بشكل مخطوط كبعض رسائل النبي إلى الملوك والموجودة في بعض المتاحف بتركيا" (نجدة رمضان، 85:1998 و89). وبالنسبة إلينا فإن اجتهاد بعض ممن عاصر نبي الإسلام في ترجمة رسائله لم يكن بالأمر الجديد عليهم إذ سبقهم في ذلك بعض العرب في عصر الجاهلية بامتهان مهنة الترجمة كالشاعر الجاهلي لقيط بن يعمر الذي قيل عنه أنه كان يحسن الفارسية واتصل بكسرى الثالث سابور أحد ملوك بني ساسان (383-387م) فكان يعمل كاتبا في دولته، واطلع على الأسرار، واشتغل بالترجمة عنده (عبد الرحمان شيبان، 1971: 23).

بقيت ترجمة القرآن عالقة بعد انقطاع الوحي ووفاة نبي الإسلام إلى قرون عديدة ولا تذكر الكتب المتتبعة لتاريخ ترجمة القرآن شيئا من ذلك إلا القليل النادر في المرحلة الممتدة ما بين اكتمال نزول القرآن وظهور حركة الاستشراق؛ وأغلب ما ذكر منها يعتريه الشك لعدم توفر الأدلة القطعية عليها كالتي يذكرها محمد حميد الله في مقدمة ترجمته للقرآن حيث يشير إلى أن العالم الإيطالي جويدي (Guidi) تحدث في إحدى محاضراته بالقاهرة حول الجغرافية العربية على ترجمة بربرية للقرآن يرجع تاريخها إلى 127هـ، إلا أنه لم يصلنا منها شيء، ويذكر ذات المترجم في مقدمته وجود ترجمة للقرآن باللغة الهندية في سنة 270 هـ وأخرى باللغة الفارسية قامت بها لجنة من العلماء سنة 345 هـ، وأخرى باللغة التركية (محمد حميد الله ، 1980)، كما " يذكر الكثير من المؤرخين أن القرآن تُرجم إلى السريانية زمن ولاية الحجاج بن يوسف في خلافة عبد الملك الأموي، ويوجد في مكتبة جامعة مانجستر(مانشيستر) بإنجلترا مخطوطة سريانية ... وفيها تراجم ملتقطات القرآن مثل سورة الفاتحة وآيات أخرى بنصها العربي منقولة إلى الخط السرياني ومترجمة إلى تلك اللغة "(بعلى الحفناوي، 2010: 79).

ولقد تبين لنا بعد الاطلاع على مختلف الكتب التي تعرضت إلى قضية ترجمة القرآن أنها لا تتفق في بعض الأحيان على ترتيب زمني واحد لظهور هذه الترجمات، كما لا تتفق أحيانا على سنة واحدة لظهور ترجمة ما. بيد أنها تتفق على أن أقوى حركة لها في التاريخ هي حركة الاستشراق " لامتلاك المستشرقين وسائل النشر والإعلام " (عباس الندوي،1417هـ: 38) بدءا " بأول ترجمة للقرآن باللغة اللاتينية سنة 1143م " (البنداق، 1983: 95) إذ أن " الغرب لم يكتشف القرآن إلا بعد خمسة قرون على ظهوره كاملا " (عبد النبي ذاكر، 2010: 111) وأن أبرز من أثارها من المسلمين المعاصرين "منذ 1929م هو مصطفى المراغي رائد فكرة ترجمة تفسير القرآن" (البنداق، 1983: 73).

ولهذا فإننا سنكتفي بعرض أوائل ما ترجم من القرآن – وقد كان هذا الإنجاز من قبل غير المسلمين ومن قبل المسلمين – إلى اللغة الإنجليزية تماشيا مع موضوع رسالتنا هذه، وباعتبارها ممهدا لباقي الترجمات الإنجليزية التي تلتها إلى يومنا هذا؛ فكل ترجمة جديدة تعد نقدا لسابقتها أو سابقاتها، أو على الأقل تعديلا وتحسينا وتكميلا لها، سواء من ناحية المعنى أو المبنى من جهة، أو من ناحية الطريقة المنتهجة من جهة أخرى. وبطبيعة الحال، سنحاول الوقوف بشكل مختصر عند ما أصدره رواد ترجمة النصوص المقدسة من أحكام عليها فيما يتعلق بالأمانة والخيانة والأسلوب والشكل والمضمون.

2.I أولى ترجمات القرآن إلى الإنجليزية

قبل تناول أُولى الترجمات الإنجليزية للقرآن، تجدر الإشارة إلى أن أول ترجمة للقرآن إلى لغة أوروبية كانت باللغة اللاتينية والتي اعتَمدَت عليها فيما بعد كترجمة وسيطة أغلب الترجمات التي جاءت بعدها إلى باقي اللغات الأوروبية الأخرى وهي تنسب إلى الراهبين روبرت أوف تشستر (Robert of Chester) الإنجليزي الأصل، وهرمان (Hermann) من أصحاب صومعة دالماتيا، وهي تعتبر أول محاولة لتعريف الغرب بمحتوى القرآن، وكانت ما بين 1097 و1270م، وقد بقيت هذه الترجمة الخطية محفوظة ولم تُنشر طيلة أربعة قرون حتى ظهرت المطابع، ليتم نشرها عام 1553م، ويُذكر أنها لم

تنشر لأن الدوائر الدينية المسيحية منعت نشرها "بعد أن اعتبرتها عاملا مهما من شأنه أن يسهل التعريف بالإسلام وانتشار هذا الدين بدلا من أن تخدم الهدف... وهو محاربة الإسلام " (البنداق، 1983: 95). وفيما يلي أولى الترجمات إلى اللغة الإنجليزية:

1.2.I ترجمة أليكسندر روس (Alexander Ross)

وضع لها اسم " قرآن محمد " (The Koran of Mohamet). " بدأت تصدر مجزأة ابتداء من سنة 1664م في انجلترا ثم طبعت كاملة عام 1718م في لندن وتوجد نسخة منها في المتحف البريطاني. تميزت ترجمتها بأسلوبها الغامض، ولغة الترجمة فيها غير مفهومة لمن لم يتعود على قراءة النصوص والوثائق القديمة. وقد اشتملت على كثير من التحريفات ولعل أولها جعل القرآن من تأليف محمد" (عباس الندوي، 1417هـ: 43).

2.2.I ترجمة جورج سايل (George Sale)

ظهرت أول مرة في لندن عام 1734م ولا تزال تطبع رغم ظهور عدد من الترجمات الإنجليزية الأخرى، ومع أن" الكثير من المعنيين بترجمة القرآن أجمعوا على نزاهتها وأمانتها العلمية مقارنة بما سبقها من ترجمات المستشرقين، إلا أنها لا تخلو من كثير من الإنزلاقات الترجمية " (م. ن: 44)، فنجده مثلا قد ترجم " يا أيها الناس " (البقرة: 61) بتعبيره " يا أهل مكة " (م. ن: 45) وترجم " وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا " (سبأ: 28) بتصرف واضح حيث قال:

"O prophet, we have not sent thee otherwise than onto all common men."

ويعني " يا أيها الرسول ما أرسلناك إلا إلى العامة من الناس ". ويرجع سبب معظم هذه الأغلاط إلى جهل جورج سايل باللغة العربية وخصائصها(م. ن: 46).

3.2.I ترجمة رودويل (J. M Rodwell)

سوف تكون هذه الترجمة إحدى الترجمتين اللتين اخترناهما كنموذج لدراستنا التطبيقية. قدم لهذه الترجمة المستشرق الشهير مارغوليوث (G. Margouliouth) وقد "ظهرت طبعتها الأولى عام 1886[1]. اعتمد رودويل على الترجمات السابقة: ترجمة سايل الانجليزية وترجمة روبرت وهارمان اللاتينية إضافة إلى ترجمة ماراتشي الألمانية، غير أن ترجمته امتازت عن سابقاتها بلغة معاصرة وأسلوب علمي حديث، كما أنه أحدث فيها شيئا جديدا وهو ترتيب السور ترتيبا زمنيا حسب نزولها، فبدأ بسورة العلق واختتم بسورة المائدة". (عباس الندوي، 1417هـ: 51)، وقد " تصرف رودويل في ترجمته بتغيير كلمات عن معناها، واختيار كلمة لا تنسجم مع مدلول الآية وقلب في التراكيب" (م. ن: 53). وسوف نحاول إعطاء لمحة أكثر تفصيلا عنها في الفصل التطبيقي بالإضافة إلى تقييمها في حدود الدراسة.

4.2.I ترجمة بالمر (Palmer)

نشرت ترجمته سنة 1876م، وقد اختلف كثيرا في الحكم عليها فمنهم من قال أنها تعاني من فكرة وجوب نقل القرآن إلى اللغة الدارجة، ولهذا لم تفلح في تحقيق جمالية أسلوب الأصل العربي وجلاله لأن هذا الأسلوب بالنسبة له " فظ خشن" فجاءت ترجمته مستهترة وغير متقنة (عبد النبي ذاكر، 2010: 99). ومنهم من ذكر أن بالمر استطاع إخراج ترجمة لا بأس بها لتمكنه من العربية فقد كان من المتعمقين في الدراسات واللغات الشرقية، فكان يجيد الأردية والفارسية والعربية (خالد محمود توفيق، 2012: 15).

وعلى كل، فإن هذه الترجمات هي الأولى إلى اللغة الانجليزية التي نقل إليها القرآن و تعتبر الأساس الذي بنيت عليه الترجمات التي تلتها، فتنوعت واختلفت باختلاف الأهداف والدوافع.

[1] تشير المصادر الأخرى التي اعتمدنا عليها إلى أن الطبعة الأولى كانت سنة 1861م كما سيأتي في تقديم ترجمته في الفصل الرابع.

3.I دوافع ترجمة القرآن

إن المتتبع لتاريخ ترجمة القرآن، يخلص إلى أن ما شجع المترجمين على اختلاف لغاتهم ومعتقداتهم وثقافاتهم على الانكباب على نقل القرآن إلى لغات أخرى إنما كان لدافعين رئيسين: دافع موضوعي وعلمي وآخر ذاتي. ولما كانت الأهداف متباينة فقد " اختلفت كيفيات ترجمته: فهناك الترجمة القريبة من روح الإسلام وهناك الترجمة المغرضة". (حلومة التيجاني، 2010: 135). ومِن " هؤلاء الذين ترجموه من دفعه إلى ذلك حب الإسلام والسعي لخدمته ومنهم من دفعه لذلك الحقد على الإسلام والسعي لمحاربته " (جلال الدين بن الطاهر العلوش، 2008: 10). ولما كانت ترجمة عدد من المترجمين للنص ذاته تختلف شكلا ومضمونا وتتفاوت في درجة الأمانة والدقة والإبداع لاختلاف مرجعياتهم ومقاصدهم -كما هو الحال بالنسبة لترجمة النص القرآني- ارتأينا التطرق إلى هذه الدوافع بشكل مختصر في العنوانين الآتيين:

1.3.I دوافع موضوعية وعلمية:

يتصور البعض أن كل الذين حاولوا خوض غمار ترجمة القرآن من غير المسلمين إنما كان هدفهم تشويه صورته وصورة الدين الذي يدعو إليه، إلا أن البعض الآخر يقر بعكس ذلك. فكما أراد المسلمون ترجمة القرآن لتبليغ رسالة الإسلام فإن غيرهم أراد معرفة هذا الدين المختلف عن دينهم وقد كانت هناك " محاولات علمية منصفة ولكنها بقيت قاصرة لأن أصحابها لا يتقنون العربية ولا يحسنون اللغة التي يترجمون إليها، ومحاولات صادقة ومخلصة بذل أصحابها جهودا كبيرة في ترجماتهم " (البنداق، 1983: 93)، غير أن أخطاءهم كانت وراء التشكيك في نواياهم ومقاصدهم ولذلك يرى هؤلاء الذين استثنوا بعض الأعمال الترجمية والاجتهادات في نقل النص القرآني أنه " ليس من الحكمة أن نفترض سوء النية في هؤلاء المترجمين وأن نشك في نواياهم وليس من المقبول أن نتصور جهلهم بإحدى اللغتين المترجمة منها والمترجم إليها، فكلهم من أهل الفكر الذين يحافظون على سمعتهم ويحرصون على أن يُوصفوا

بالأمانة والإخلاص في عملهم" (إبراهيم أنيس، 1972: 179). ولا داعي هنا للحديث عن ترجمات المسلمين لأن دوافعهم واضحة لا غبار عليها فهم عموما " يتمسكون ويعتزون بالدين الإسلامي ويحرصون على إظهار تعاليمه وأحكامه في صورة وضاءة مشرقة" (م.ن: 180). إلا أن فريقا آخر ورغم إقرارهم بالنوايا العلمية الصادقة لهؤلاء فقد بقي موقفهم متحفظا مادامت مثل هذه الترجمات مشوهة لمعاني القرآن أو بعضها لعدم خلوها من الأخطاء.

2.3.I دوافع غير موضوعية:

يلخص عباس الندوي في كتابه "ترجمات معاني القرآن الكريم وتطور فهمه عند الغرب" ما تشترك فيه ترجمات المستشرقين بعد دراستها ومقارنتها أن "الأمر المشترك العام في جميع هذه الترجمات التي كتبها المستشرقون هو أنهم لم يحاولوا فهم معاني القرآن على الإطلاق ولم يعتمد أحد منهم البحث العلمي للوصول إلى الحقيقة، لكن الأمر الذي أرادوه هو إبعاد بني جلدتهم عن القرآن ... ولم يكن أمام هؤلاء طريق لمنع الناس من الاقتراب من القرآن إلا أن يقوموا بتشويه جمال القرآن باسم الترجمة والشرح ... وإذا لم تسعفهم تلك الهوامش لنفث سمومهم أوسعوا الكلام في مقدماتهم آخذين الحرية الكاملة لاستفراغ ما في قلوبهم" (عباس الندوي، 1417هـ: 36). فبعد أول ترجمة للقرآن إلى لغة أوروبية وكانت إلى اللاتينية سنة 1143م والتي نشرت سنة 1543م، قدم ماراتشي (Maracci) سنة 1689 ترجمة لاتينية ثانية " مرفقة بالنص القرآني العربي وبتذييلات من بعض التفاسير العربية تم انتقاءها بشكل مغرض لتعطي أوروبا أسوء انطباع ممكن عن الإسلام... وجدير بالذكر أنه صدّر ترجمته هذه بمجلد تمهيدي يحتوي على ما سماه "بتفنيد القرآن"... وارتكزت ترجمة جورج سايل(G.Sale) سنة 1734م على ترجمة ماراتشي اللاتينية في كل شيء حتى في ملحوظاته وخطابه الاستهلالي للنيل من الإسلام وتشويهه في أعين الأوربيين" (عبد النبي ذاكر، 2010: 98 – 99). ومنهم من حاول إخفاء كراهيته لنبي الإسلام كما فعل سفاري (Savary) في ترجمته "كإضافة ألفاظ

الدعاء لاسم سورة إبراهيم (Abraham, la paix soit avec lui) وغيرها من السور كسورة يوسف ويونس والأنبياء، لا يغادر واحدا منهم حتى يدعو له في حين يُغفل هذا الأخير اسم سورة محمد فيدعوها بسورة القتال (Le combat) وهو الاسم الآخر الذي تعرف به السورة، وكأنما أراد التهرب من الدعاء له، وكيف يدعو له وهو الذي يراه مؤلفا للقرآن؟" (حلومة التيجاني، 2010: 141).

4.I النص المقدس عموما والنص القرآني خصوصا بين صعوبة الترجمة واستحالتها

ليست النصوص المقدسة وحدها تشكل صعوبات ترجمية، فمما يجمع عليه كافة المترجمين على اختلاف مناهجهم أن بعض الأنواع من النصوص – الإبداعية منها على وجه الخصوص – يصعب نقلها وتشكل مستوياتها اللغوية والدلالية عائقا يحول دون ترجمتها وهو ما يصطلح عليه باستحالة الترجمة. فإن قُدر على ترجمة النص شكلا فقد لا يُقدر عليه مضمونا وإن قُدر عليه مضمونا لم يُقدر عليه شكلا. وفي ما يلي سنحاول التطرق إلى صعوبة نقل النصوص المقدسة بشكل عام من جهة وصعوبة نقل النص القرآني بشكل خاص من جهة أخرى.

1.4.I صعوبة نقل النصوص المقدسة غير القرآن

بودنا التعريج شيئا قليلا على قضية ترجمة نصوص الشعر قبل النصوص المقدسة إذ تعتبر نصوص الشعر مثالا جيدا على ما أسلفنا ذكره أنها تشكل عقبة كئودا أمام المترجمين كونها نسيجا راقيا من الألفاظ والعبارات والأساليب المثقلة بالإيحاءات والمضامين والشحنات الثقافية والاجتماعية والدينية، حيث يستخدم الشاعر ألوانا من الصيغ والأساليب اللغوية. والشعر كما يرى الجاحظ " لا يُستطاع أن يترجم ولا يجوز عليه النقل، ومتى حُوّل تقطع نظمه وبطل وزنه وذهب حسنه وسقط موضع التعجب منه، لا كالكلام المنثور" (الجاحظ، ج1، 2010: 59)، و"مع أن ترجمة النص الأدبي بشكل عام تشكل تحديا كبيرا حتى للمترجم المتمرس في مجال الترجمة إلا أن ترجمة الشعر، والموزون منه بشكل خاص، تشكل تحديا أكبر. فترجمة الموزون والمقفى تُفقد النص جزءا من جماله المتمثل في

الإيقاع، لذلك فإن النص النثري أقل عطبا بعد الترجمة من النص الموزون" (حسن السبع، 1432 هـ: 42)، لأن الوزن هو سر الشعر كما يبين الجاحظ: " ولو حُولت (تُرجمت) حكمة العرب، بطل ذلك المعجز الذي هو الوزن " (الجاحظ، ج1، 2010: 60). فلو أخذنا مثلا قول الشاعر - الذي أدرجه حسن السبع في المقال ذاته- وهو يصف حسن امرأة:

وأَمْطَرَتْ لؤلؤا من نرجس وسَقَتْ وَردا وعَضَّت على العُنّابِ بالبَرَدِ

" فأية ترجمة لهذا البيت وأيًّا كانت براعة المترجم، فسوف تجرده من ذلك الإيقاع (...) وستخلع عنه ذلك الرداء اللغوي المخملي الباذخ وستبدو الصورة باهتة (...) إن استقبال القارئ الغربي لهذا البيت بعد الترجمة سيكون استقبالا فاترا، كما أن التأثير الذي يتركه في نفس العربي لا يشبه ذلك التأثير بعد ترجمته إلى لغة أخرى" (حسن السبع، 1432هـ: 42).

ولعل ما ذُكر سابقا ينطبق بشكل أولى على النصوص المقدسة كونها وحيا إلهيا " يستحيل التعبير عنها بعبارات بشرية " (البنداق، 1983: 49). و" تعد ترجمة النصوص المقدسة من أصعب أنواع الترجمات لأنها تمس أهم مقومات الأمة ألا وهو الدين، فترجمة النصوص المقدسة تجعلها عرضة للتغيير والتبديل والتحريف عند نقلها من لغتها الأصلية إلى اللغات الأخرى". (أحلام صغور، 2010: 147). وإضافة إلى قداسة النص في حد ذاته فإن " الجدل على مستوى الهيئات الدينية بين المعارضة والتأييد والفارق الزمني بين نزول النص المقدس وزمن ترجمته" (محمد خالد العجلوني، 2010: 81) يحولان دون إنتاج ترجمة وافية له أو لِتَقُل إنتاج ترجمة لا معنى لها. وفي هذا يذكر بروز ماتزغر (Bruce M.Metzger) خطأً في النسخة اليونانية للأناجيل الأربعة التي يرجع تاريخها إلى القرن الرابع عشر والتي تم نقلها من نسخة من المؤكد أنها كانت تحوي على نسل النبي عيسى والذي وضعه لوقا في نص مجزءٍ إلى عمودين يحوي كل منهما على 28 سطرا. وبدل أن يتم إعادة نقل النص عمودا عمودا، قام الناسخ بنقل النص أفقيا من العمود الأول إلى العمود الثاني:

"... instead of transcribing the text by following the columns in succession, the scribe of MS 109 copied the geneology by following the lines across the two columns." (Bruce M.Metzger, 1993: 274)

2.4.I صعوبة نقل النص القرآني

يصل كل من امتلك زمام اللسان العربي عند قراءة نص القرآن إلى أن "القرآن يتبع منهجا فريدا في التعبير عن المعاني، وهو منهج تجسيد المعاني وتصويرها أمام مخيلة القارئ. وهو منهج مطّرد يظهر في كل أبحاثه وموضوعاته، وأنه يعبر عن المعاني المتعددة المختلفة بلفظة واحدة. وطبيعي أن منهجا تعبيريا بهذا الشكل سيستعصي على الترجمة" (بكري شيخ أمين، 1980: 140)، ولهذا فإنّ القراءات التحليلية والنقدية لمختلف ترجمات القرآن تبين وقوع من يتصدى لترجمة النص القرآني في أخطاء يتراوح معظمها بين الشكل والمعنى مثلما يرى صلاح بورغبي (Salah Bouregbi، 2010: 98) غير أنه يعتقد أنه يمكن التحكم في الشكل أما العائق الأكبر فيكمن في المعنى ويعلل ذلك بكون فهم غير العرب للقرآن رهين بما ينقله إليهم المترجم من معاني وشرح وتأويل. ولكنه في الوقت ذاته يتحدث عن العامل الثقافي كصعوبة تحول دون التحكم في نقل هذا النص لتعلق ترجمته بالتأويل والذي بدوره يتعلق بالخلفية الأيديولوجية والثقافية للمترجم(م.ن:98). ولم يغفل خالد محمود توفيق في كتابه " مبادئ الترجمة الدينية " (2012: 31-33) عن التنبيه إلى هذه الصعوبة وجعلها في المراتب الأُوَل، فتحدث عن إشكالية نقل الصور البلاغية التي تختص بالثقافة العربية وأعطى مثالا على ذلك التعبير الاصطلاحي "قرة عيني" و"تقر عينه" وعرض أربعة ترجمات لها باللغة الإنجليزية حيث تظهر حيرة المترجمين الأربعة في نقل هذا التعبير الذي يمثل ملمحا ثقافيا في نص القرآن وقد بدت الترجمات الأربعة مختلفة تماما عن بعضها. أما محمود العزب فيحاول في كتابه " إشكاليات ترجمة معاني القرآن الكريم " (2005: 47-51) الخطأ فيها فيجعلها ثمانية:

1.2.4.I المفردات الخاصة باللغة العربية وبيئتها

فالقرآن نزل بلسان أهل شبه جزيرة العرب، فبعض كلماته لا نظير لها في اللغات الهندوأوروبية وخاصة إذا تعلق الأمر ببعض مصطلحات الشريعة الإسلامية كالتيمم والعمرة والعدة مثلا.

2.2.4.I التركيب

كالتقديم والتأخير والحذف والإيجاز وما للجملة الاسمية والفعلية وتناوبها من دلالات وخصوصيات يستلزم كلا منها مقتضى الحال ومقام الكلام، فليست الفعلية والاسمية سواء وخاصة في لغة القرآن. واستبدال إحداهما بالأخرى يُفقد النص جانبا مهما من جوانبه التركيبية ذات الصلة الوثيقة بالمعنى خلافا للغات الهندوأوروبية التي ليس فيها جملة فعلية تبتدئ بفعل.

3.2.4.I الأدوات والحروف

كأدوات التوكيد التي ليس لأغلبها مقابل في اللغة الهندوأوروبية، ولذا فهي تسقط في الترجمة وفي بعض الحالات يُضطر إلى استخدام بعض الظروف للدلالة على أدوات التوكيد والتي لا تؤدي الدور الحقيقي كما في العربية لارتباط ذلك باللفظ والمعنى. أما حروف الجر فلها صلة وثيقة بالفعل من حيث لزومه وتعديه لمفعول واحد أو أكثر وهي كثيرة في لغة العرب، وبينها فروق دقيقة وكذا هو الحال أو أكثر تعقيدا إذا تعلق الأمر بحروف العطف.

4.2.4.I الفعل والزمن

فاسم الفاعل يدل على المستقبل بقرائن تركيبية والمضارع الدال على الحال والاستقبال يدل على الماضي مع واو المضارع القصصي، ويستخدم القرآن الماضي للدلالة على المستقبل فيما يخص مشاهد القيامة مثلا.

5.2.4.I البلاغة القرآنية

فهناك معانٍ وبيان وبديع، وعدم القدرة على أداء الجناس والطباق والتورية سيفقد النص جانبا كبيرا من حيث مبناه ومعناه. أما فواصل الآيات ورؤوسها وتوازي الجمل في تركيبها وما في ذلك من موسيقى تقترب من الشعر وما هي بالشعر، ووزن المقاطع وما فيها من إيقاع ذي جمال خاص، فلا يمكن مطالبة اللغات الهندوأوروبية بوجوب مضاهاتها أو الإتيان بمثلها. ومثال ذلك هذه الآيات من سورة العاديات: " والعاديات ضبحا، فالموريات قدحا، فالمغيرات صبحا، فأثرن به نقعا، فوسطن به جمعا".

6.2.4.I ظلال المعاني

وهذا يؤدي إلى نقل الصورة الأدبية بكاملها وإذا كان ذلك صعبا فإن نقل ظلال المفردات وما لها من صلة بهذا الجانب أمر يكاد يكون مستحيلا أو هو كذلك.

7.2.4.I أسلوب القرآن

فهو يحقق انسجاما وتوافقا بين العقل والعاطفة وهو ذو قوة وتأثير جعل أفصح العرب في زمن الوحي يظنونه سحرا أو كلاما فوق طاقة البشر. إن الخصوصية الأدبية والنفسية في القرآن تجعل الترجمة الحرفية وسيلة لتحطيم إعجازه الكامل في نسقه وارتباط كلماته ببعضها البعض وكذا جمله.

8.2.4.I انفتاح النص القرآني على أبواب المعاني المتعددة والمتجددة

ولعل الدليل على هذا هو اضطرار المسلمين ذوي اللسان العربي أو غير العربي إلى وضع العديد من التفاسير ومحاولة تجديدها، وذلك لمواكبة النص القرآني وتناسبه مع كل الأمكنة والأزمنة.

ورغم اجتهاد محمود العزب في عرض أكبر عدد ممكن من الإشكالات التي تواجه المترجم أثناء عملية نقل النص القرآني، إلا أنه يلاحظ تركيزه على خصوصية اللغة من ناحية التركيب والإنشاء

والمعاني المنقولة من خلال ذلك، ولم يشر كما فعل الآخرون إلى الجانب الثقافي سواء للمترجم الذي قد تؤثر إيديولوجيته على كيفية ترجمته أو للمتَرجَم له والذي لا يُعلم كيف يستقبل النص القرآني في لغته حتى وإن جزمنا بجودة الترجمة. وهذا العامل في رأينا لا يُستهان به ولا يجب إغفاله في قائمة الصعوبات.

إن مثل هذه العقبات وغيرها المتعلقة بالمستويات المتعددة للتعامل مع النص القرآني جعلت بعضهم يقر صراحة بعجزه التام عن نقل بعض المعاني، وهذا ما فعله ماسون (Masson) في ترجمته لمعاني القرآن إلى اللغة الفرنسية، فقد وجد نفسه مجبرا على أن يضيف الكثير من الملاحظات والشروح التي جاءت في مائتي صفحة، والتي كان من ضمنها مثلا قوله: "traduction douteuse" و"traduction incertaine" وهو يعني بهما "ترجمة مشكوك فيها أو غير مؤكدة" (ماسون، 1972: 850 و919). ولا يدل اللجوء إلى مثل هذه الملاحظات وغيرها من الشروح والتي يكثر استعمالها عند نقل القرآن إلا على أن النص القرآني يختلف عن باقي النصوص البشرية الأخرى اذ يجتنب المترجم استعمال الحواشي وما ذلك إلا ليظهر عمله عملا إبداعيا بدل أن يظهر عجزه عن نقل النص و الوفاء بمعانيه.

5.I المقصود من ترجمة القرآن

قبل الحديث على ما يُقصد بترجمة القرآن، تجدر الإشارة إلى أقسام الكلام العربي، فالقرآن أُنزل بلغة العرب. و"يقسِّم العلماء الكلام العربي من حيث هو ألفاظ دالة على معان إلى قسمين: معانٍ أولية أو أصلية ومعانٍ ثانية أو تابعة " (جلال الدين بن الطاهر العلوش، 2008: 11). فالمعاني الأصلية "يستوي في فهمها كل من عرف مدلولات الألفاظ المفردة وعرف وجوه تراكيبها معرفة إجمالية" (مناع القطان، 2000: 325)، وسميت هذه المعاني أولية "لأنها أول ما يُفهم من ظاهر الكلام وسُميت أيضا أصلية لأنها متأصلة ثابتة لا تختلف باختلاف المتكلم أو المخاطَب" (جلال الدين بن الطاهر العلوش، 2008: 11)، وأما المعاني الثانوية فهي "خواص النظم التي يرتفع بها شأن الكلام، وبها كان القرآن

معجزا" (مناع القطان، 2000: 325)، وسُميت ثانوية "لأنها متأخرة في فهمها عن ظاهر الكلام" وسميت تابعة لأنها تتغير"بتغير التوابع فتختلف باختلاف أحوال المخاطَبين وباختلاف مقدرة المتكلمين وباختلاف الألسنة واللغات عكس المعاني الأولية " (جلال الدين بن الطاهر العلوش، 2008: 12).

وإنما كان تعريجنا على أقسام الكلام العربي كما يبينه علماء اللغة لتعلق ذلك بما يمكن ترجمته من القرآن وما يستحيل ترجمته، فالمعاني الأصلية " التي يشترك في تفهمها وأدائها جميع الناس، وتقوى عليه جميع اللغات... يمكن ترجمته حتى يستفيد منه من لا يعرف العربية من المسلمين " (عباس الندوي، 1417هـ: 14). أما المعاني الثانوية فهي عكس ذلك ولا يمكن نقلها.

وفيما يخص معنى ترجمة القرآن فهو لن يخرج عن معنى ترجمة الكلام باعتبار القرآن كلاما أُنزل بلغة العرب كما سبق ذكره. وحسب ما ذكره جلال الدين بن الطاهر العلوش في كتابه " أحكام ترجمة القرآن الكريم " (2008: 13-15) فإن الترجمة تطلق على أربعة معانٍ رئيسة إذا كان فيها مفهوم البيان والتوضيح:

1.5.I الترجمة بمعنى تبليغ الكلام لمن لم يبلغه

ومنه قول الشاعر: إن الثمانين وبُلغتَها أحوجت سمعي إلى ترجمان

أي أن سمعه في هذه السن أصبح غير قادر على التقاط الأصوات فاحتاج إلى من يوصلها إليه ويبلّغها له.

2.5.I الترجمة بمعنى تفسير الكلام بلغته الأصلية

وهي لا تعدو أن تكون شرحا لبعض ما استشكل على المتلقي في اللغة نفسها من مفردات أو عبارات وليس كل كلمة في النص المفسر لأن المتلقي الذي يتكلم اللغة ذاتها التي كتب بها النص الأصلي يفهم معظم ما فيه ويخفى عليه بعض معانيه. ومنه ما قيل في الصحابي عبد الله بن عباس أنه ترجمان

القرآن، أي مفسره، فقد كان يفسره لأناس عاشوا معه في الفترة نفسها ويتكلمون اللغة ذاتها التي يتكلمها هو وهي ذاتها لغة النص القرآني الذي كان يفسره.

3.5.I الترجمة بمعنى تفسير الكلام بلغة أخرى

فيستوعب الناقل معنى الجملة الأصلية ويفهم معانيها ومقاصدها وأساليبها ثم يصوغ تلك المعاني في لغة أخرى، " من غير تقييد لترتيب كلمات الأصل أو مراعاة لنظمه ... وتسمى هذه العملية بالترجمة المعنوية أو الترجمة التفسيرية " (مناع القطان، 2000: 324).

4.5.I الترجمة بمعنى نقل الكلام من لغة إلى أخرى

وتسمى ترجمة حرفية، فيعمد المترجم إلى كل كلمة في اللغة الأصلية ويضع بدلها ما يرادفها في اللغة المترجم إليها مع مراعاة محاكاة الأصل في نظمه وترتيبه على قدر ما تسمح به اللغتين، وإن أدى ذلك إلى خفاء المعنى الذي في الأصل بسبب اختلاف اللغتين في مواقع استعمال الكلام.

ثم يُضيف جلال الدين بن الطاهر العلوش – على سبيل التوسع – معانٍ أخرى للترجمة مما عدى هذه الأربعة غير أنها لا تتصل بمعنى نقل الكلام: " فقيل: ترجم لهذا الباب بكذا أي عنون له، وترجم فلانا أي بين تاريخه، وترجم حياته أي بين ما كان فيها " (2008: 15).

وكما هو واضح فان التقسيم الذي جاء به جلال الدين أوسع مقارنة بما جاء به آخرون فاكتفوا برد معنى الترجمة إلى معنيين فحسب: الترجمة الحرفية والترجمة التفسيرية (مناع القطان، 2000: 324) و (عباس الندوي، 1417هـ: 11 و13).

6.I الفصل في مسألة جواز ترجمة القرآن

إن تضارب آراء العلماء والمفكرين حول ترجمة النص المقدس لا يرتبط بالنص القرآني فحسب

وإنما هي قضية قديمة نابعة من كون النص المقدس كلاما ووحيا إلهيا لا يجوز أن تعبث به ألسنة البشر. ولم تكن مسألة تحريم ترجمة القرآن صادرة من علماء الإسلام فقط وإنما حرم غيرهم ترجمته كما فعل " البابا كليمانس السادس (Clemens VI) سنة 1309م " (عبد النبي ذاكر، م.س: 96). غير أن الأسباب التي حملته على تحريم ترجمة القرآن معلومة وتختلف عن أسباب تحريم العلماء المسلمين لذلك، فهم " لم يُجيزوا ترجمة القرآن وأجمعوا على عدم إمكانية ترجمته بمعانيه الأصلية ومعانيه البيانية التي اشتمل عليها، لذلك لا تسوغ الترجمة، كما أنها لو حصلت لا تعتبر قرآنا لما يؤدي ذلك إلى التحريف والتبديل " (محمد صالح البنداق، 1983: 54). كان هذا رأي عامة رجال الفقه الإسلامي القدامى وكذا بعض المفكرين واللغويين أمثال الجاحظ الذي يرى استحالة ترجمة أي نص مقدس عموما ونص القرآن على وجه الخصوص وهو ذاته الذي يعتقد باستحالة نقل الشعر مع إقراره بصعوبة ترجمة بعض العلوم: " هذا قولنا في كتب الهندسة، والتنجيم، والحساب، واللحون، فكيف لو كانت هذه الكتب كتب دين وإخبار عن الله... والخطأ في الدين أضر من الخطأ في الرياضيات والصناعة، والفلسفة والكيمياء، وفي بعض المعيشة التي يعيش بها بنو آدم " (2010،ج1: 61).

غير أن الحكم على ترجمة القرآن بالتحريم ما فتئ أن تغير إلى الجواز، ما دام الكثير من المسلمين في أنحاء العالم والذين يتكلمون بغير اللسان العربي قد حرموا قراءة القرآن من منبعه الأصلي وإذا هم قرؤوه، قرؤوه بترجمات لغير المسلمين من المستشرقين وهي لا تسلم من أخطاء في اللغة والدين. وقد " عالجت مشيخة الأزهر هذا الموضوع منذ سنة 1929 في اجتماعات عديدة بإشراف الشيخ مصطفى المراغي رائد فكرة ترجمة تفسير القرآن" (البنداق، 1983: 73) وبعد طول أخذ ورد " اعتُمد قرار الأزهر نهائيا باستحالة ترجمة القرآن وإمكانية ترجمة معانيه " (البنداق، م.ن: 74). ولعل ما خلص إليه جلال الدين بن الطاهر العلوش في كتابه أحكام ترجمة القرآن الكريم يلخص لنا ما اتُفق عليه من شروط في جواز نقل معاني القرآن معتمدا على ما سبق ذكره من معاني الترجمة فيقول: "وننتهي بهذا البحث إلى أن ترجمة القرآن ترجمة حرفية بإبدال اللفظ العربي بلفظ من لغة أجنبية أمر

غير ممكن. وترجمة المعاني الثانوية منه أيضا غير ممكن لصعوبة نقل ما تدل عليه من وجوه بلاغية اختصت اللغة العربية بالتعبير عنها. وأما ترجمة المعاني الأصلية – وإن كانت ممكنة في بعض الآيات – فإنها لا تخلوا من تغيير للمعنى الأصلي. وأما ترجمة تفسير معاني القرآن فإنه لا يختلف في جوازه اثنان، إذ أنه ترجمة كلام بشر يعبر به عن بعض ما فهمه من آيات القرآن" (2008: 49).

وهكذا فإننا نلاحظ التحول الكبير من موقف التخوف والحيطة من ترجمة النص القرآني وعدم المساس بقدسيته والذي أفضى إلى عدم جوازها إلى موقف معاكس – تبنته مؤسسات رسمية كمجمع "الملك فهد لطباعة المصحف الشريف" بالمملكة العربية السعودية - يفضي إلى الدعوة إلى نقل معاني القرآن إلى كل لغات العالم وتشجيع المترجمين المسلمين على تنقيح ما سبق من ترجمات والخروج بترجمة وافية من شأنها أن توصل روح ورسالة هذا الكتاب المقدس إلى الناطقين بغير العربية.

7.I خلاصة الفصل

لقد أعاننا هذا الفصل في الوصول إلى استنتاجات مهمة ترتبط بعالم ترجمة النص القرآني على وجه الخصوص وتوضيح قضايا نقل معانيه، والتي تبين لنا من خلالها أنه ليس النص الوحيد من بين النصوص المقدسة – وفي مقدمتها التوراة والإنجيل – الذي حظي باهتمام المترجمين على مر العصور منذ نزوله إلى يومنا هذا. وقد كانت تجارب ترجمة كل من التوراة والإنجيل بغض النظر عن مستواها واختلاف مناهجها – إذ لم تكن الترجمة مبنية على أسس واضحة وقتذاك – خادمة لترجمة القرآن. والتماسا منا للبيان والإيضاح، ارتأينا عرض أهم ما خلصنا إليه في النقاط التالية:

1. الصعوبة الكبيرة في نقل نص القرآن إلى لغة أخرى. فكل الأعمال الترجمية وحتى التي شُهد لها بالنجاح والتميز لم تسلم من الأخطاء في اللغة وفهم النص وتأويله، وبقي المترجمون عاجزون عن نقل الأسلوب القرآني ومحاكاته ونقل أثره أو شيء من ذلك، كما عجزوا عن إيجاد طريقة عملية لنقل كافة

معانيه والمحافظة عليها في اللغة المنقول إليها دون اللجوء إلى وضع الحواشي والهوامش للشرح والتفسير.

2. إجماع العاملين على ترجمة معاني القرآن والدارسين لترجمته على أن الصعوبة في نقل هذا النص المقدس تكمن في عنصرين لا ينفك أحدهما عن الآخر: الشكل والمعنى، مع استحالة محاكاتهما معا أو أحدهما بشكل دقيق، رغم اجتهاد بعضهم في نقل جمالية أسلوب القرآن دون قصد محاكاته أو ادعاء الإتيان بمثله بلغة أخرى.
3. اختلاف دوافع ترجمته بين موضوعية وعلمية تقصد خدمته والاطلاع عليه وأخرى ذاتية وغير علمية تقصد محاربته وإنكار مصدره الإلهي وإبعاد الناس عنه.
4. المعنى الصحيح لترجمة النص القرآني إلى لغة أخرى هو " تفسيره " وتسمى " ترجمة تفسيرية" وليس محاولة محاكاة أسلوبه الراقي لخصوصية مصدره وخصوصية اللغة التي أنزل بها. فنقل المعنى هو الذي يخدم إيصال رسالة القرآن إلى من لا يفهمه بلسانه العربي.
5. الاتفاق على جواز نقل القرآن إلى لغات أخرى بعد تضارب الآراء حول هذه المسألة بين المنع والجواز، والاتفاق على مصطلح " ترجمة معاني القرآن " بدل " ترجمة القرآن" لدقته في التعبير عن استحالة ترجمة نصه كأي نص آخر وأن النص الجديد الناتج عن ترجمة معانيه لا يعتبر قرآنا إذ أن القرآن لا يمكن فصل معانيه عن ألفاظه التي جاء بها.

وبهذه الاستنتاجات الرئيسية ندرك خصوصية هذا النص وتفرد ألفاظه وعباراته وأسلوبه ومعانيه، وسوف نكون على حذر أكبر ونحن نعالج مسألة ترجمة التعبيرات الاصطلاحية – موضوع رسالتنا – في الفصول اللاحقة وسيسهل علينا تقييم الترجمتين اللتين اخترناهما كمدونتين لدراستنا.

الفصل الثاني : التعبيرات الاصطلاحية في اللغة العربية واللغة الإنجليزية

0.II تقديم الفصل

سوف نخصص هذا الفصل لدراسة ظاهرة التعبير الاصطلاحي من الناحية اللسانية في اللغتين العربية والإنجليزية، وسنبدؤه بضبط المصطلح في اللغة العربية (1.II) وسبب إطلاقه على الظاهرة قيد الدراسة، ثم نلفت النظر إلى علاقة التعبير الاصطلاحي بثقافة الجماعة اللغوية (2.II) وسنشير إلى أنها ليست ظاهرة نحوية أو صرفية محضة وإنما لها علاقة وطيدة بثقافة الناطقين بلغة ما. وسنحاول بعدها التفصيل في مفهومها وسماتها وأنماطها التركيبية في كل من العربية (3.II) والانجليزية (4.II) مع تبيان ما يميزها في اللغة العربية عن غيرها من الظواهر اللغوية الأخرى، إذ غالبا ما يخلطها البعض - خلافا للإنجليزية - مع ما يشابهها من مجاز وكناية وأمثال وغيرها، لا سيما أنها لم تحظ بقسط وافر من الدراسة وبشكل واضح ومفصل إلا في المؤلفات الحديثة والتي انطلق معظمها أساسا من الدراسات الإنجليزية على وجه الخصوص نظرا لوفرتها وتنوعها و لإيلائها أهمية لهذه التراكيب اللغوية الخاصة. ومادامت التعبيرات الاصطلاحية وحدات دلالية مستقلة بذاتها فسنحاول معرفة ما إذا كانت لهذه الظاهرة قواعد وضوابط نحوية أم أنها ترتكز أساسا على مجرد اتفاق جماعة ما تجمعهم لغة واحدة. وبالإضافة إلى كل ما سبق سنشير أيضا إلى تصنيفها من حيث درجة اصطلاحيتها(5.II) وسيخدمنا هذا العنصر بالذات في انتقاء مجموعة التعبيرات الاصطلاحية التي سوف نقوم بتحليلها ومناقشتها في الجانب التطبيقي.

1.II ضبط المصطلح

صحيح أن مصطلح " التعبير الاصطلاحي " لم يَرِد في كتب اللغويين العرب الأوائل بهذه اللفظة، إلا

أن هذه الظاهرة اللغوية لم تخف عن مجاهر دراساتهم. وقد أورد زكي حسام الدين في كتابه "التعبير الاصطلاحي" - والذي يعتبره بعض الباحثين " دراسة متكاملة عن التعبير الاصطلاحي ولأول مرة في اللغة العربية " (عزة غراب، 2005: 28) حيث قام بتأصيل المصطلح ومفهومه ومجالاته الدلالية وأنماطه التركيبية- مختلف المصادر والمصنفات التي تناولت التعبير الاصطلاحي وجعلها قسمين: عامة وخاصة (زكي حسام الدين، 1985: 24 – 74).

فالعامة بالنسبة له هي التي ذكرت الظاهرة بشكل عارض، ككتاب " إصلاح المنطق " لابن السكيت، و"أدب الكاتب" لابن قتيبة، و"الصاحبي" لابن فارس، و"فقه اللغة وسر العربية" للثعالبي، و" الصناعتين" للعسكري. أما الخاصة منها فهي التي كان اهتمام أصحابها بظاهرة التعبير الاصطلاحي واضحا ومقصودا، وذكر منها: كتاب " ألفاظ الأشباه والنظائر" للهمذاني، و"جواهر الألفاظ" لقدامة بن جعفر، وكتاب " متخير الألفاظ" لابن فارس، و" سحر البلاغة وسر البراعة " للثعالبي.

أما في الدراسات الحديثة فقد أفرد لها بعض المتخصصين مؤلفات وكتبا ومقالات، ورغم اتفاقهم مسبقا على تحديد مفهوم الظاهرة وتعريفها عموما، و"رغم كثرة هذه الكتب التي تناولت هذه الظاهرة إلا أنها لم تستقر منذ البداية على مصطلح واحد لها، بل جاء تحديد المصطلح متأخرا في العصر الحديث" (عزة غراب،2005: 19).

وقد ذكرت عزة غراب (م. ن: 21 – 28) أربعة عشر مؤلَّفا معاصرا، تناول أصحابها الظاهرة وتوقفوا عندها بالدراسة والتمحيص نُوردها كما يلي:

1. توقف زكي مبارك عند هذه الظاهرة في دراسة " للنثر الفني في القرن الرابع الهجري " وأطلق عليها عدة مصطلحات: التعابير الأدبية والتعبير البالي و التعبير المبتذل.
2. أطلق عليها علي النجدي ناصف في كتابه " قضايا اللغة " مصطلح القوالب التعبيرية.

3. أطلق عليها إسماعيل مظهر في كتابه " قاموس الجمل والعبارات الاصطلاحية " كما هو واضح مصطلح العبارات الاصطلاحية.
4. أطلق عليها عبد المجيد عابدين مصطلح الكلام المأثور في مؤلفه " الأمثال في النثر العربي القديم ".
5. أطلق عليها حسين نصار في كتابه " المعجم العربي نشأته وتطوره " مصطلح التعبيرات الخاصة نقلا عن الزمخشري في كتابه " أساس البلاغة ".
6. استعمل تمام حسان في كتابه " اللغة العربية معناها ومبناها" مصطلح التعبيرات المسكوكة.
7. اكتفى أحمد مختار عمر بمصطلح التعبير فقط في كتابيه " البحث اللغوي عند العرب " و" علم الدلالة ".
8. استخدم حلمي خليل مصطلحين في كتابه " الكلمة دراسة لغوية " فمرة يستخدم التركيب الاصطلاحي ويستخدم العبارة الاصطلاحية مرة أخرى.
9. أطلق عليها محمد رشاد الحمزاوي مصطلح التعبير المأثور في كتابه " المصطلحات اللغوية الحديثة في اللغة العربية" .
10. استعمل علي القاسمي مصطلح التعبير الاصطلاحي في كتابه " التعابير الاصطلاحية والسياقية ومعجم عربي لها ".
11. استعمل محمد علي الخولي هو الآخر المصطلح ذاته التعبير الاصطلاحي، في مؤلفه " معجم علم اللغة النظري".
12. ارتضى أحمد أبو سعد هو أيضا مصطلحا مشابها في مؤلفه " التراكيب والعبارات الاصطلاحية العربية القديم منها والمولد ".
13. أطلق سليمان فياض على الظاهرة مصطلح المأثورات اللغوية والتعابير الأدبية المسكوكة في مؤلفه " معجم المأثورات اللغوية والتعابير الاصطلاحية ".
14. ارتضى لها زكي حسام الدين مصطلح التعبيرات الاصطلاحية في كتابه " التعبير الاصطلاحي ".

ونحن بدورنا نضيف إلى هذه المؤلفات مؤلفين حديثين وهما معجمين أولهما " المعجم السياقي للتعبيرات الاصطلاحية " لمحمود إسماعيل صيني(1996)، و " معجم التعابير الاصطلاحية في العربية المعاصرة " لوفاء كامل فايد(2007). وكما هو واضح من خلال عنواني المؤلفين فقد استعمل كلاهما مصطلح التعبير الاصطلاحي للدلالة على هذه الظاهرة اللغوية.

والملاحظ بعد عرض أهم ما أُطلق على هذه الظاهرة من مصطلحات بين المحدثين أن أغلبها يتأرجح بين "التعبير الاصطلاحي" و " العبارة الاصطلاحية ". وفي هذا الشأن يوضح زكي حسام الدين الفرق بين التعبير والعبارة بقوله: " لقد آثرنا اختيار كلمة تعبير بدلا من عبارة في استعمالنا لمصطلح التعبير الاصطلاحي ليكون ذلك متسقا مع تقسيمنا لأنماط التعبيرات الاصطلاحية على شكل مركب وهو الذي يتكون من أكثر من كلمتين وشكل مبسط وهو الذي يتكون من كلمتين أو كلمة واحدة، ولا ينطبق عليه مفهوم العبارة"(زكي حسام الدين، 1985: 33)، فالعبارة إذا تتكون من كلمتين فأكثر أما التعبير فقد ينبني من كلمة واحدة فقط أو أكثر من ذلك ولذلك وقع اختيارنا نحن أيضا على مصطلح التعبير الاصطلاحي دون غيره من المصطلحات.

2.II علاقة التعبير الاصطلاحي بثقافة الجماعة اللغوية

ليست ظاهرة التعبير الاصطلاحي خاصة باللغة العربية فحسب إذ " تمتاز كل لغة بوجود بعض التعبيرات التي اصطلح على معناها بمعنى معين " (محمد حسن يوسف، 1997: 147). ويتم هذا الاصطلاح ضمن الجماعة اللغوية، ولما كانت التعبيرات الاصطلاحية من العناصر التركيبية للغة انطبق عليها كجزء ما انطبق على اللغة ككل، فاللغة "ترتبط بمفهوم اجتماعي جماعي في ممارستها واكتسابها ... كما أنها ترتبط بمفهوم الثقافة كما يحدده الأنثروبولوجيون لدراسة لغات المجتمعات التي اهتموا بها " (زكي حسام الدين، 1995: 97). وليس ثمة ما يُثبّت المعاني ومختلف الدلالات التي يتعامل بها أهل لغة ما مثل استعمالها وممارستها فيما بينهم، بل إن هذا فحسب كما يرى البعض ما يجعل التركيبات اللغوية من

ألفاظ وعبارات تكتسب معانيها الرئيسية أو الإيحائية ، فالمعاني " القائمة في صدور الناس، المتصورة في أذهانهم والمتخلجة في نفوسهم... مستورة خفية، وبعيدة وحشية، ومحجوبة مكنونة، وموجودة في معنى معدومة، لا يعرف الإنسان ضمير صاحبه ولا حاجة أخيه وخليطه ولا معنى شريكه ... وإنما يُحيي تلك المعاني ذكرهم لها وإخبارهم عنها واستعمالهم إياها " (الجاحظ، 1968، ج1: 55).

وتبين دراسة الإنثربولوجيا الثقافية منذ بداية القرن التاسع عشر أن " اللغة وليدة الثقافة " (نيومارك،1988:45). فللمكان والزمان "تأثير كبير على مفردات أي لغة بشرية كانت، ويتضح ذلك بمقارنة معاجم اللغة الإنجليزية البريطانية والإنجليزية الأمريكية والإنجليزية الأسترالية، كما أن مقارنة الطبعة الأولى بالطبعة التاسعة لمعجم "ويبسترز" كفيل بإقناع أي منا بالفروق التي يُحدثها تعاقب السنين على مفردات اللغة" (Y.Kachru & L.E.Smith ،2008: 75). و ثمة أمر آخر بودنا الإشارة إليه وهو أنه "ليس الكتاب المبدعون هم وحدهم من يصنع تعبيرات اصطلاحية أو استعارات جديدة وإنما تنشأ أيضا من خلال أبسط المحادثات اليومية في سياقات الكلام المتعددة " (م.ن: 109).

ويذكر أحمد أبو سعد (1987: 7- 8) سببين رئيسين جعلا العرب يستعملون التعبيرات الاصطلاحية في كلامهم. أولهما لتزيين كلامهم بها، وثانيهما للتلطف في الحديث والتأدب في المشافهة. فيقولون: " ذهب فلان لقضاء حاجته" بدلا من "ذهب لدفع فضلات أمعاءه" أو قولهم "انتقل فلان إلى رحمة ربه" بدلا من "مات" وقولهم للبخيل فلان لا يحل خناقه وفلان لا يُثمر شجره وفلان لا يبيض حجره.

ويذكر المؤلف ذاته في مقدمة كتابه اكتساب معظم التعبيرات الاصطلاحية عناصرها الدلالية من بيئتها إشارة إلى علاقتها بثقافة أصحابها، فالناظر في جمل وعبارات العرب يلحظ اصطباغها بصبغة الحياة العربية وتلونها بألوان البادية ومناخ الصحراء. ويورد أمثلة على ذلك منها قول العرب: " أعطى القوس باريها " بمعنى فوض الأمر إلى من يحسنه، و" قلب له ظهر المجن " و" انتعلت المطية ظلالها"

و" لا ناقة لي في هذا الأمر ولا جمل " و" ضرب إليه أكباد الإبل " (أحمد أبو سعد، 1987: 24 و38). وهذا ما اتفق عليه عامة اللغويين فيرون أن " من المعاني ما يعكس عادات ومألوفات اجتماعية في بيئة ما فتعبر عنها تلك البيئة بكلمات في اللغة في حين أن إيجاد مقابل لها في اللغة الأخرى قد يكون مستحيلا، أو غير مطابق " (مختار عمر، 1998: 267)، ويشير إلى أن من يشتغل بالترجمة من لغة إلى أخرى يحس بمدى الارتباط الثقافي والاجتماعي للكلمات " إذ تتوقف دقة ترجمته على قدرة اللغتين على أن تعكسا الحياة الثقافية والاجتماعية المعينة وكلما تقاربت الثقافتان أو تطابقتا دقت الترجمة، وكلما تباعدتا أو انفصلتا صعبت الترجمة أو استحالت" (م.ن: 268). ومن البدهي أن تكون الفروق الثقافية أبين إذا تعلق الأمر بالعبارات التي بدورها تتألف من أكثر من لفظة أو التعبيرات كالتعبيرات الاصطلاحية التي هي في غالب الأحيان ما تتألف من أكثر من لفظة.

والناظر أيضا في جمل وعبارات الناطقين باللغة الإنجليزية يلحظ الأمر ذاته ولعل الأمثلة التالية التي يعرضها زهانغ جيتشيان (Zhang Ji-xian, 2007:71)، والتي تثبت مدى الارتباط الوثيق بين التعبيرات الاصطلاحية وثقافة الجماعة اللغوية. ولا يهمنا هنا اقتراح مقابلات في اللغة العربية وإنما سنكتفي بذكر المقابل الحرفي مع الإشارة إلى الألفاظ الدالة على أصله ومنشأه:

فيقول الحداد: "A good anvil does not fear the hammer"، أي: " السندان الجيد لا يخاف من المطرقة "، فكلمتي anvil (السندان) و hammer (المطرقة) تدلان على بيئة الحداد. ويقول الإسكافي: "The cobbler's wife is the worst shod"، أي: "زوجة الإسكافي أسوء الناس انتعالا"، فكلمتي cobbler (الإسكافي) و shod (منتعل) تدلان على بيئة الحذّاء أو الإسكافي. ويقول النجار: "Such carpenters, such chip"، أي: " يعرف النجار من بشارة الخشب"، فكلمتي carpenter (النجار) و chip (بشارة) تدلان على بيئة النجار. ويقول الخياط: "Cut the coat according to the cloth"، أي: "يُفصل المعطف حسب نوع القماش"، فعبارة cut the coat (تفصيل المعطف) وكلمة cloth (قماش) تدلان على بيئة الخياط. ويقول المزارع: "As a man

"sow, so shall he reap"، أي: "يجني الرجل ما زرع"، فكلمتي sow (زرع) و reap (حصد أو جنى) تدلان على بيئة الفلاح. ويقول صياد السمك: "The best fish swim near the bottom"، أي: " السمك الجيد يسبح بالقرب من القاع"، فكلمات fish (سمك) و swim (يسبح) و bottom (ويقصد به هنا قاع النهر) تدل على بيئة صياد السمك. ويقول الطحان: "All is grist that comes to his mill"، أي: "كل ما يذهب إلى الطاحونة يصير طحينا"، فكلمتي grist (طحين) و mill (طاحونة) تدلان على بيئة الطحان. وتقول ربة البيت: "A stitch in time, saves nine " أي: "غُرزة واحدة في الوقت المناسب تمنع تسعا"، فكلمة stitch (غرزة) تدل على منشأ العبارة في البيت. ويقول مروض الأحصنة: "A boisterous horse must have a rough bridle"، أي: " الحصان العنيد يلزمه لجام غليظ"، فكلمتي horse (حصان) و bridle (لجام) تدلان على بيئة مروض الأحصنة.

ومن خلال هذه الأمثلة نخلص إلى أنه لا يمكن أن نتصور نشوء تعبير اصطلاحي بألفاظ تنتمي مثلا إلى بيئة البحر في بيئة صحراوية، فالمدقق في المفردات المكونة لتعبير اصطلاحي ما يدرك لا محالة مصدريته وأصله، وقد يحزر حتى من قاله لأول مرة.

3.II التعبير الاصطلاحي في اللغة العربية

بغية استيعاب هذه الظاهرة اللغوية في اللغة العربية، ارتأينا البدء بالحديث على مفهومها ثم ما يميزها عن باقي الظواهر اللغوية، ثم نذكر بعد ذلك سماتها الخاصة بها مع محاولة معرفة أنماطها التركيبية.

1.3.II مفهوم التعبير الاصطلاحي

يقدِّم محمد حسن يوسف (1997: 147) تعريفا للتعبير الاصطلاحي فيقول: " هو وحدة لغوية تتكون من كلمتين أو أكثر، تدل على معنى جديد خاص يختلف عن معنى كل كلمة بمفردها". ويعرفه

أحمد مختار عمر (علم الدلالة، 1998: 33) أنه " عبارة لا يُفهم معناها الكلي بمجرد فهم معاني مفرداتها وضم هذه المعاني بعضها إلى بعض"، ويمكن إضافة ما أورده محمود إسماعيل صيني أنه " مجموعة كلمات تكون بمجموعها دلالة غير الدلالة المعجمية لها مفردة ومركبة، وهذه الدلالة تأتيها من اتفاق جماعة لغوية على مفهوم تُحمّله (الجماعة اللغوية) لهذا التجمع اللفظي "(1996: المقدمة، ح). ومن خلال هذه التعريفات يتبين أنه لا يمكن الفصل بين العناصر المكونة للتعبير الاصطلاحي لنفهم معناه بل يتوجب أخذه كوحدة دلالية متكاملة وفهمه حسب ما اصطلحت عليه الجماعة اللغوية، كما يتبين لنا النقاط المهمة التالية:

1. التعبير الاصطلاحي وحدة لغوية مهما كان عدد الكلمات المكونة له.
2. التعبير الاصطلاحي وحدة لغوية ثابتة.
3. لا علاقة لمعناه الكلي بالمعنى الفردي لمفرداته المكونة له.
4. تحول المعنى الحرفي لهذه المفردات إلى استعمال اصطلاحي بما اتفقت عليه الجماعة اللغوية.

وبالرغم من اتفاق معظم الدارسين لهذه الظاهرة اللغوية على هذا المفهوم إلا أننا نشير إلى أن التعريفات السابقة قد أغفلت أن التعبير الاصطلاحي يمكن أن يكون من كلمة واحدة وليس بالضرورة أن يتألف من كلمتين فأكثر علما أن أغلب التعبيرات هي من الشكل الثاني. ولعل أقرب التعريفات إلى الدقة ما ذكره زكي حسام الدين (1985: 34) بأن التعبير الاصطلاحي " نمط تعبيري خاص بلغة ما يتميز بالثبات ويتكون من كلمة أو أكثر تحولت عن معناه الحرفي إلى معنى مغاير اصطلحت عليه الجماعة اللغوية ".

2.3.II التعبير الاصطلاحي والظواهر اللغوية المشابهة له

بعد تناول مفهوم التعبير الاصطلاحي، تجدر بنا الإشارة إلى اشتباهه لبعض الظواهر اللغوية أهمها المجاز والاستعارة والكناية والمثل والمصاحبة اللغوية. وقد لا ينتبه المترجم أو غيره في بادئ الأمر

إلى التعبير الاصطلاحي ويخاله مجازا أو كناية أو مثلا أو قولا مأثورا فيعتري ترجمة النص أو فهمه شيء من الخلل، علما أن النص القرآني يزخر بكل هذه الأنواع من الصيغ إضافة إلى التعبيرات الاصطلاحية. ولذلك ارتأينا تعريف ما ذكرناه من ظواهر لغوية ومقارنتها مع مفهوم التعبير الاصطلاحي ليسهل تمييزه ويستقيم فهمه وترجمته.

1.2.3.II التعبير الاصطلاحي والمجاز

يعرف المجاز اصطلاحا بأنه " استعمال اللفظ في غير ما وُضع له (المعنى الوضعي للفظ) في الأصل لعلاقة بين المعنيين الحقيقي والمجازي مع قرينة (التي تمنع الذهن من أن ينصرف إلى المعنى الوضعي الأصلي للفظ) مانعة من إرادة المعنى الحقيقي". ومثاله: "رأيت أسدا يكر بسيفه" للتعبير عن الشجاعة، فالأسد هنا لا يُقصد به الحيوان، وإنما يُقصد به الرجل الشجاع. إذا فقد انتقل من معناه الحقيقي إلى المعنى المجازي والعلاقة هي الشجاعة، وكذلك قولنا في الرجل الكريم " جاء البحر " (محمد بن إبراهيم الحمد، 2005: 282). ويمكن إعطاء أمثلة أخرى من الألفاظ لتوضيح الفرق بين الحقيقة والمجاز: الشمس لها دلالتان، إحداهم الحقيقية وهي دلالة الكوكب العظيم المعروف والأخرى مجازية وهي الوجه المليح. والبحر له دلالتان، فالحقيقية هي الماء العظيم الملح، والمجازية الرجل الجواد الكثير العطاء أو العالم الغزير العلم. واليد لها دلالتان، حقيقية وهي الجارحة المعروفة ومجازية وهي النعمة كما يقال "لفلان علي يد " أي نعمة (م.ن:283). وهكذا يتبين لنا – رغم التقارب الكبير بين المجاز والتعبير الاصطلاحي – الفرق بين مفهوم المجاز ومفهوم التعبير الاصطلاحي لكون المجاز خلاف الحقيقية إذ لا يمكن تصوره في الواقع (كما في الآية رقم 10 من سورة الفتح :**يَدُ ٱللَّهِ فَوۡقَ أَيۡدِيهِمۡ**) من جهة وتوقفه على القرينة من جهة أخرى وليس التعبير الاصطلاحي كذلك إذ غالبا ما يقبل المعنيين معا: الحقيقي والمجازي. فقولنا "أخذ الجمل بما حمل" يحمل المعنيين معا إلا أننا نقصد به مجازا الاستحواذ على الكل.

ولذلك لم يفت أحمد مختار عمر التنبيه إلى أهمية هذه النقطة حيث أشار إلى أنه "حين يشيع المجاز يتحول إلى استخدام تعبيري أو مثل"(1998: 257).

2.2.3.II التعبير والاستعارة

الاستعارة "ضرب من التشبيه ونمط من التمثيل، والتشبيه قياس" (الجرجاني،1991: 20) وتُعرّف بأنها "تشبيه حذف منه أحد طرفيه وهي تأتي على نوعين: تصريحية ومكنية" (عبد الرحمان شيبان،1971: 225). أما التصريحية فهي ما يصرح فيها بلفظ المشبه به ويراد منه المشبه ،كقول حسان: لساني صارم لا عيب فيه وبحري لا تكدره الدلاء

ويَقصِد بالبحر هنا " شعره ". وأما المكنية فهي ما يحذف منها المشبه به ويرمز إليه بشيء من لوازمه مع ذكر المشبه. كقول لقيط بن يعمر:

لا مترفا إن رخي العيش ساعده ولا إذا عض مكروه به خشعا

فشبه لقيط "المكروه" بحيوان مفترس دون ذكر المشبه به ودل عليه بشيء من خصائصه بكلمة " عضّ" التي ذُكرت مع المشبه" (م.ن: 225). ومن خلال هذا الشرح المبسط نرى أن الاستعارة مرتبطة بالتشبيه وليس التعبير الاصطلاحي كذلك.

3.2.3.II التعبير والكناية

" الكناية لفظ أُطلق وأُريد به لازم معناه، مع جواز إرادة المعنى الحقيقي منه". (عبد الرحمان شيبان، 1971: 229)، قال الشاعر قطري مخاطبا نفسه:

أقول لها وقد طارت شَعاعا مِن الأبطال ويحك لن تُراعي

فقد عدل الشاعر " عن ذكر صفة الخوف صراحة إلى ذكرها بتركيب آخر يدل عليها بطريق اللزوم: طارت شَعاعا" (عبد الرحمان شيبان، 1971: 228) والملاحظ – عكس ما ذكرناه سابقا بخصوص التعبير الاصطلاحي ورغم "اتفاق الكناية والتعبير الاصطلاحي من حيث كونهما تعبيرا عن معنى غير معنى المفردات المكونة لهما " (زكي حسام الدين، 91:1985) – أن التركيب اللفظي للكناية يسمح باستبدال أحد عناصره في حين أن التعبير الاصطلاحي لا يقبل ذلك باعتباره عبارة جامدة. فيمكن بوضوح استبدال لفظة "شعاعا" في المثال السابق بألفاظ أخرى مثل: طارت فرحا، طارت خوفا. ومن هذا يتضح الفرق بين المفهومين.

4.2.3.II التعبير والقول المأثور

القول المأثور " قول موجز بليغ، دلالته لا تُفهم من معاني مفرداته ويقال في مواقف تتفق في الدلالة مع دلالة القول المأثور، ومنها ما هو من القرآن: " ذلك بما قدمت أيديكم " في ذوق الجاني وبال أمره، و" الآن حصحص الحق " في ظهور الأمر، و" ما على الرسول إلاّ البلاغ " في أداء واجب إيصال ما أُتمنا عليه من وصية أو رسالة " (عزة غراب، 2005: 46). ويتضح لنا، خلافا للتعبير الاصطلاحي الذي لا تفهم دلالته من معاني مفرداته وعدم اشتراط اتفاقه مع موقف يتفق مع دلالته، أن التعبير الاصطلاحي لا علاقة له بالقول المأثور.

5.2.3.II التعبير والمثل

"للمثل مورد ومضرب. فمورد المثل هو القصة أو الحادثة التي ورد فيها، ومضرب المثل هو الحالة التي نستخدمه فيها " (عبد الرحمان شيبان، 1971: 62) ومثال ذلك " جزاء سنمار " و"يداك أوكتا وفوك نفخ " و" وافق شن طبقة ". ولكل مثل من هذه الأمثال قصة مدونة في كتب

الأدب العربي لا يسع ذكرها في هذا المقام[1]. وكما هو جلي فإنّ التعبير الاصطلاحي لا صلة له بالمثل.

6.2.3.II التعبير والمصاحبة اللغوية

المصاحبة اللغوية عبارة عن " تجمعات معجمية لكلمتين أو أكثر جرت العادة على تلازمها وتكرر حدوثها وترابطها دلاليا " (حمادة محمد عبد الفتاح، 2007: 29). وتعرف هذه الظاهرة في جميع اللغات فيقال في العربية مثلا: "قطيع من الغنم" ولا يقال "قطيع من الطير"، ويقال في الإنجليزية على سبيل المثال:"to make a mistake " ولا يقال: "to do a mistake".

وقد يصعب في البداية التفريق بين المفهومين لاتفاقهما في أمور، إلا أن لهما أوجه اختلاف تميزهما عن بعضهما. ويلخص حمادة محمد عبد الفتاح ذلك فيما يلي:

1. يتفق التعبير الاصطلاحي مع المصاحبة في كونه يعتمد في صورته على المصاحبة أو الاقتران بين الألفاظ في كثير من الأحيان باستثناء إذا ما ورد في صورة كلمة مفردة.
2. للبيئة اللغوية أو الجماعة اللغوية أثرها في تكوين كل منهما.
3. يختلف التعبير الاصطلاحي عن المصاحبة في أنه يرتبط بالمجاز لطبيعته، أما المصاحبة فمنها الحقيقة وهو الأساس فيها ومنها المجاز.
4. ويختلف التعبير الاصطلاحي في كونه يأتي أحيانا بكلمة واحدة على خلاف المصاحبة، فلا بد منها من كلمتين على الأقل.
5. المعنى في التعبير الاصطلاحي لا يرتبط بدلالة مكوناته بقدر ما يستمد من الخارج وهو اتفاق الجماعة اللغوية واصطلاحهم، أما المصاحبة فقد يتعرف على الدلالة من أحد مكوناتها. (حمادة محمد عبد الفتاح، 2007: 98). ومن ذلك يتضح لنا، رغم تقارب المصطلحين، أن التعبير الاصطلاحي مفهوم مستقل وظاهرة منفردة ولا علاقة له بالمصاحبة اللغوية.

[1] أنظر مثلا كتاب " فرائض الخرائد في الأمثال "، معجم في الأمثال والحكم النثرية والشعرية لأبي يعقوب يوسف بن طاهر الخويي (549 هـ)، تحقيق عبد الرزاق حسين، دار النفائس.

3.3.II سمات التعبير الاصطلاحي

تذكر عزة غراب في كتابها "التعبيرات الاصطلاحية في القرآن الكريم، دراسة في الدلالة والتركيب" (2005 : 30 – 34)، خمس سمات خاصة بالتعبير الاصطلاحي وهي السمات الرئيسة التي اتفق عليها معظم الدارسين والباحثين نوردها كما يلي:

1.3.3.II الوحدة الدلالية

ومعنى ذلك أنه لا يقبل التجزئة إلى عناصره المكونة له بل دلالته واحدة تتأتى باجتماع أجزاءه. ومثال ذلك: انتقل (فلان) إلى جوار ربه، ومعنى ذلك كلمة واحدة وهي " مات " أو" توفي" وقد أعطت العناصر مجتمعة على هذا النسق دلالة جديدة لا نجدها في عناصره متفرقة.

2.3.3.II ثبات التركيب الاصطلاحي

أي أن العناصر المكونة له لا تقبل التغيير في ترتيبها من تقديم وتأخير، كما لا تقبل الحذف أو الإبدال، وإلا اختل المعنى بشكل كلي فقول العرب " جاؤوا على بكرة أبيهم " يستحيل أن يُغير إلى " جاؤوا على بكرة أمهم " أو " جاؤوا على أبي بكرتهم ". فيعتبر هذا النوع من التعبير " وحدة بنيوية مترابطة لا يصح تغيير كلماته بكلمات أخرى أو تقديمها أو تأخيرها عن مواضعها إلا في حدود ضيقة أحيانا" (محمد حسن يوسف،1997: 148).

3.3.3.II اقتصار التعبير أحيانا على كلمة أو كلمتين

يأتي التعبير الاصطلاحي في الغالب مركبا من أكثر من كلمتين ولكنه يقتصر أيضا في أحايين أخرى على كلمة واحدة أو كلمتين خلافا للعبارة وهذا ما حمل بعض الدارسين على تفضيل مصطلح " تعبير " على مصطلح " عبارة ". مثال ذلك: فلان " آية" للدلالة على حسن الخلق، وفلان " يتلون " بمعنى

لا يثبت على حال، وفلان " أذن " بمعنى سَمَّاع لأي كلام. وقد يقتصر على كلمتين فحسب مثل: ابن السبيل، كلمح البصر، خفض جناحه.

4.3.3.II صعوبة الترجمة الحرفية للتعبير أو استحالتها

إذ لا يمكن نقل ذات التركيب من العناصر المشكلة للتعبير واحدا واحدا إلى لغة أخرى لأن ذلك لن يعطي أي دلالة أو معنى في اللغة المنقول إليها لأن الجماعة اللغوية لم تصطلح على تلك الدلالة. فلا يمكن مثلا ترجمة التعبير الانجليزي " To live from hand to mouth " إلى العربية على النحو التالي " يعيش من اليد إلى الفم " ولكن معناه "يعيش على الكفاف". ولا يمكن ترجمة الصياغة العربية " رد يده في فيه " بمعنى اغتاظ وهو تعبير قرآني مأخوذ من الآية " فردوا أيديهم في أفواههم " (إبراهيم: 9) إلى الإنجليزية على هذا النحو " To return his hand in his mouth ".

5.3.3.II خضوع التعبير للظواهر اللغوية

فالتعبير الاصطلاحي يخضع في اللغة العربية لما تخضع له اللفظة المفردة من ترادف واشتراك وتضاد كما سبق ذكره.

4.3.II الأنماط التركيبية للتعبير الاصطلاحي

تقسم الأنماط التركيبية للتعبيرات الاصطلاحية حسب ما أوردت عزة غراب (2005 : 91 – 110) إلى شكلين عامين: شكل مركب وشكل مبسط.

فالشكل المركب منها مكون من أكثر من كلمتين، أما الشكل المبسط منها فهو مكون من كلمتين أو كلمة واحدة فقط. وسوف نوضح هذه الأنماط بشيء من التفصيل فيما يلي:

1.4.3.II الشكل المركب للتعبير الاصطلاحي

ويأتي على أربعة أنماط هي: النمط الفعلي والنمط الاسمي والنمط الحرفي والمتبوع المزدوج. وسنعرضها

بالشرح والأمثلة كما يلي:

1.1.4.3.II النمط الفعلي

يعتبر النمط الفعلي من أكثر الأنماط شيوعا في التعبيرات الاصطلاحية وفي القرآن إذ يشكل نسبة تردد عالية إذا ما قارناه بغيره من الأنماط الأخرى، كما يتميز هذا النمط أيضا بالتعدد والتنوع ويظهر ذلك في وجود صور مختلفة للنمط الفعلي.

كما نجد أن النمط الفعلي المعتمد على الفعل المضارع هو أكثر الأنماط شيوعا في تعبيرات القرآن الكريم وما ذلك إلا لأن القرآن نزل ليصلح لكل زمان ومكان وبما أن الفعل المضارع يعبر عن الاستمرارية والاستقبال فهو أنسب الأزمنة لتعبيرات القرآن. كما نلاحظ أيضا أن النمط الفعلي يأتي على صورتين مختلفتين هما: الفعل المركب: وهو الفعل المصحوب بحرف جر، والفعل المفرد: وهو الفعل غير المصحوب بحرف جر. وإذا نظرنا إلى الأفعال المصحوبة بحرف جر، وحاولنا تحديد علاقة حرف الجر بها وجدنا أنها علاقة اصطلاحية. ونعني بها أن بعض الأفعال ترتبط بحروف جر بعينها لا تنفك عنها ولا تقبل أن يحل محلها حرف آخر. ومن خلال عرضنا للصور المختلفة للنمط الفعلي المعتمد على الفعل المركب وجدنا أن حرف الجر (على) يسجل أعلى نسبة شيوع في التعبيرات إذ بلغت مرات تكراره مرتبطا بفعل (اثنتان وعشرون مرة) يليه حرف الجر (ب) إذ بلغت نسبة تردده (خمس عشرة مرة) وتتساوى بعد ذلك بقية حروف الجر في نسبة التردد تقريبا، كل ذلك يتضح فيما يلي:

1.1.1.4.3.II النمط الفعلي المصحوب بحرف جر (الفعل المركب)

ويمكن تقسيمه إلى مجموعات حسب ما يضاف إليه من لواحق، وسنعرضها على النحو التالي:

المجموعة الأولى: فعل + حرف جر + اسم مجرور

ومن أمثلته: أخذ باليمين – ضرب باليمين – صدع بالأمر – خاض في الحديث – علا في الأرض – ضرب في الأرض – نقب في البلاد – أخلد إلى الأرض – أغمض في الأمر – ركن إلى الأمر – أعطى عن يد – تطير بالأمر – أحيط بفلان – يمشي على هون– ظهر على فلان – خضع بالقول .

المجموعة الثانية: فعل + جرف جر + اسم مجرور مضاف + ضمير (م. إليه)

كشف عن ساقه - ربط على قلبه – فُزع عن قلبه – أتى من فوره – أخذ بذنبه – انقلب على عقبيه – ولى على عقبيه – نكص على عقبيه + نكس على رأسه – رُدَّ على عقبه – ارتد على دبره – رجع على حافرته – صنع على عينه – ختم على قلبه – عمل على مكانته – طبع على قلبه – ران على قلبه – ضرب على أذنه – ألوي بلسانه – وُسم على خرطومه – خرَّ لذقنه – أخذ بناصيته – سفع بناصيته – عض على أنامله – عض على يده – سقط في يده – تولى بركنه – نأى بجنبه – شد على قلبه.

المجموعة الثالثة: فعل + حرف جر + اسم مجرور مضاف + اسم مجرور (م – إليه)

ومن أمثلته: اعتصم بحبل الله – نظر من طرف خفي

المجموعة الرابعة: فعل + حرف جر + اسم مجرور + حرف جر + اسم مجرور

ومن أمثلته: مد بسبب إلى السماء

المجموعة الخامسة: فعل + حرف جر + اسم مجرور + اسم منصوب

مثل ضاق بالأمر ذرعا

المجموعة السادسة: فعل + حرف جر + ضمير مجرور (م- إليه) + اسم منصوب

مثل ضرب لهم مثلا

المجموعة السابعة: فعل + حرف جر + ضمير مجرور + اسم مرفوع (فاعل أو نائب فاعل)

ومن أمثلته: كُشف عنه الغطاء – دارت عليه الدوائر – ضرب عنه الذكر – تقطعت بهم الأسباب – ضاقت عليهم الأرض.

المجموعة الثامنة: فعل + حرف جر + ضمير مجرور + اسم مرفوع م + ضمير مجرور (م- إليه)

مثل ضاقت عليه نفسه.

المجموعة التاسعة: صور أخرى لاعتماد الفعل على حرف الجر

ولكن هناك في هذه الحالة فاصل بين الفعل وحرف الجر المصاحب له باسم أو ضمير منه، نميز ثلاثة منها وهي:

أ – فعل + ضمير مرفوع + حرف جر + اسم مجرور: مثل التفت الساق بالساق.

ب- فعل + ضمير مرفوع + حرف جر + اسم مجرور: مثل تقطعوا في الأرض.

جـ - فعل + ضمير منصوب م + حرف جر + اسم مجرور + ضمير (م- إليه) :

ومثال ذلك سلقه بلسانه – زلقه ببصره – جعله تحت قدمه – اصطنعه لنفسه.

2.1.1.4.3.II الصور التركيبية للنمط الفعلي المعتمد على الفعل المفرد

ويمكن تقسيمه هو أيضا إلى اثنا عشرة مجموعة حسب ما يضاف إليه من لواحق، وسنعرضها على النحو التالي:

المجموعة الأولى: فعل + اسم مرفوع (فاعل أو نائب فاعل) م + ضمير مجرور (م- إليه)

ومن أمثلته: تقطع بينهم – سكر بصره – زاغ بصره – شخص بصره – خشع بصره – برق بصره – قضى وطره – شرح صدره – تدور عينه – قبض يده – اقشعر جلده – لان جلده – خفض جناحه – بلغ أشده – وهن عظمته – جمع أمره – شد عضده – شد ملكه – شد أزره – شد أمره – صعَّر خده – هوت أمه – ذهبت ريحه – نكس رأسه – أقنع رأسه – نغض رأسه – لوى رأسه – ثني عطفه – ثني صدره – حصر صدره – رُفع ذكره – أخذ حذره – ولى دبره – جفا جنبه.

المجموعة الثانية: فعل + اسم مرفوع

كما في غسق الليل – سجا الليل – تنفسَّ الصبح – عسعس الليل.

المجموعة الثالثة: فعل + اسم مرفوع (فاعل) + اسم منصوب مفعول + ضمير (م- إليه)

ومن أمثلته: صرف الله قلبه – أنقض الحمل ظهره – وضعت الحرب أوزارها.

المجموعة الرابعة: فعل + اسم مرفوع فاعل + اسم منصوب مفعول+ ضمير (م- إليه) + حرف جر + اسم مجرور

ومن أمثلته: أتى الله بنيانه من القواعد.

المجموعة الخامسة: فعل + ضمير مرفوع (فاعل) + حرف جر + اسم مجرور

و منه قطعوا في الأرض .

المجموعة السادسة: فعل + ضمير فاعل + اسم مفعول (م) + ضمير مضاف إليه

ومنه تقطعوا أمرهم .

المجموعة السابعة: فعل + اسم منصوب (مفعول)

و من أمثلته ألقى السمع – بلغت التراقي – بلغت الحلقوم – قلب الأمور.

المجموعة الثامنة: فعل + اسم منصوب (مفعول) + اسم مجرور (م- إليه)

ومن أمثلته: (أوقد نار الحرب أو أوقد نارا للحرب).

المجموعة التاسعة: فعل + اسم منصوب مفعول (م) + ضمير (اسم مجرور م – إليه)

ومن أمثلته: ظاهر امرأته – قطع رحمه – قلّب كفيه – نقضت غزلها – جمع أمره – رمى زوجته – بلغ أشده – سرح زوجته – استغشى ثيابه – آتت أكلها – ولى دبره – جمع كيده.

المجموعة العاشرة:فعل + اسم منصوب(مفعول م) + ضمير مجرور(م- إليه) + حرف جر + ا سم مجرور (م) + ضمير مجرور (م- إليه)

ومن أمثلته: رد يده في فيه – جعل إصبعه في أذنه – حرَّف الكلم عن مواضعه.

المجموعة الحادية عشر:فعل + اسم منصوب (مفعول م) + اسم مجرور (م- إليه) + ضمير (م- إليه)

ومن أمثلته: أكل لحم أخيه.

المجموعة الثانية عشر:النمط الفعلي المعتمد على الفعل المفرد (المسبوق بأداة)

وفيه أربعة حالات نبينها كما يلي:

أ - **أداة + فعل + أسم منصوب مفعول:** ومثاله لا يأتي نقيرا.

ب- **أداة+ فعل+ حرف جر+ ضمير مجرور+ فاعل(م) +ضمير مجرور إليه:** ومثاله لا يرتد إليه طرفه.

جـ - **أداة + فعل + حرف جر+ اسم مجرور:** ومثاله لا يلوي على أحد.

د- **أداة + فعل + اسم مرفوع فاعل + حرف جر + اسم مجرور (م) + اسم مجرور مضاف إليه:**

ومثاله حتى يلج الجمل في سم الخياط.

2.1.4.3.II النمط الاسمي

ونعني به التركيب المصدر بالاسم. وقد جاءت صوره على الأنماط التالية والتي يمكن وضعها في سبعة مجموعات:

المجموعة الأولى: اسم مرفوع (م) + ضمير (م- إليه) + اسم مرفوع

ومنها: فؤاده فارغ – فؤاده هواء – يده مغلولة – يده مبسوطة – قلوبهم شتى.

المجموعة الثانية: اسم مرفوع + حرف جر + اسم مجرور

ومنها: النفاثات في العقد.

المجموعة الثالثة: اسم مرفوع + اسم مرفوع م + ضمير م- إليه

ومنها: ضائق صدره.

المجموعة الرابعة: اسم مرفوع (م) + ضمير (م- إليه) + حرف جر + اسم مجرور

ومنها: عينه في غطاء.

المجموعة الخامسة: اسم مرفوع (م) +ضمير (م- إليه) + ظرف(م) + ضمير (م- إليه)

ومنها طائره عند الله.

المجموعة السادسة: اسم مرفوع + حرف جر + اسم مجرو (م) + ضمير(م – إليه)

ومنها خاوية على عروشها.

المجموعة الأولى: اسم تفضيل (مرفوع) + حرف جر + اسم مجرور (م) + اسم مجرور (م- إليه):

ومنها أقرب إليه من حبل الوريد.

3.1.4.3.II النمط الحرفي

ونعني به التركيب المصدر بحرف الجر، وكما رأينا أن حرف الجر احتل موقعا هاما في تراكيب النمط الفعلي المعتمد على الفعل المركب، سنرى أن حرف الجر يحتل نفس الأهمية كنمط خاص يبدأ به التعبير، وقد جاء النمط الحرفي في ستة مجموعات وهي كالتالي:

المجموعة الأولى: حرف جر + اسم مجرور

ومن أمثلة ذلك في لبس - في غمرة - في كبد - على حرف - على الصراط.

المجموعة الثانية: حرف + اسم مجرور (م) + ضمير مجرور (م- إليه)

ومن أمثلة ذلك في عينيه – على عينيه – على مكانته.

المجموعة الثالثة: حرف جر + اسم مجرور (م) + ضمير مجرور (م-إليه) + اسم مرفوع

ومن أمثلة ذلك في صدره حرج – في أذنيه وقر – في قلبه مرض – على قلبه أكنة – على قلبه قفل.

المجموعة الرابعة: حرف جر + ضمير مجرور + اسم مرفوع (م) + اسم مجرور (م- إليه)

ومن أمثلة ذلك له قدم صدق – له لسان صدق.

المجموعة الخامسة: حرف جر+ اسم مجرور(م) + اسم مجرور(م- إليه) + ضمير مجرور(م – إليه) + حرف جر + اسم مجرور

ومن أمثلة ذلك كباسط كفيه إلى الماء.

المجموعة السادسة: حرف جر + اسم مجرور + اسم مجرور (صفة)

ومن أمثلة ذلك كالجراد المنتشر.

4.1.4.3.II المتبوع والمزدوج

تعد ظاهرة الإتباع وهي أن تتبع الكلمة الكلمة على وزنها أو رويها وتعد من الظواهر اللغوية البارزة في

اللغة العربية وهي من المظاهر الموسيقية في نثر اللغة كما يشير إلى ذلك إبراهيم أنيس (204:1979) بقوله: "ومن مظاهر الموسيقية في نثر اللغة تلك العبارات الكثيرة التي تشمل على ما يسمى بالازدواج أو المزاوجة مثل: حسن بسن، شيطان نيطان، عفريت نفريت ونحو هذا من عبارات تنتهي بكلمات لا معنى لها ولا تستعمل مستقلة، وإنما جيء بها لتقوية البنية فيما يسبقها من كلمات بترديد الأصوات المتماثلة وان لم تفد معنى جديدا في غالب الأحيان."

أما فيما يخص القرآن فانه لم يخل من مثل هذا النمط إلا أنه ورد بشكل نادر مقارنة بما سبقه من أنماط غير أن كل ألفاظه لها معنى خلافا للأمثلة السالفة الذكر والتي تستعمل في اللغة العربية العادية. ومنها: هنيئا مريئا وهماز لماز وملح أجاج وحميم آن.

2.4.3.II الشكل المبسط للتعبير الاصطلاحي

ويشمل هذا الشكل على أربعة أنماط تركيبية وهي: المضاف والمكنى به والمثنى،والصفة والموصوف. وقد عرفناه بأنه التعبير المكون من كلمتين أو كلمة واحدة، نوضح أنماطه كما يلي:

1.2.4.3.II التركيب الإضافي

ويتكون هذا النمط من كلمتين تحمل كل منهما دلالة خاصة ومألوفة للمتكلم ولكنهما تتحولان عن معنييهما إلى معنى جديد نتيجة لعلاقة الإضافة أو التركيب. وقد حظيت هذه التعبيرات الإضافية بنسبة شيوع عالية بالنسبة للتعبيرات الاصطلاحية في القرآن الكريم وهي هنا مقسمة إلى سبعة مجموعات مختلفة نعرضها كما يلي:

المجموعة الأولى: تعبيرات تضاف إلى لفظ الجلالة وتعطي دلالة جديدة. ومن أمثلة ذلك: سبيل الله - رحمة الله – صبغة الله – أمر الله – كلمة الله – روح الله – نور الله – حزب الله – حبل الله – حدود الله.

المجموعة الثانية: تعبيرات تعتمد على جوارح الإنسان ومثالها لمح البصر – غليظ القلب – خائنة الأعين – ملك اليمين – قاصرة الطرف.

المجموعة الثالثة: تعبيرات تعتمد على عناصر الطبيعة مثل مَرُّ السحاب – قاب قوسين – عابر سبيل – حمالة الحطب – عقبى الدار – حرث الدنيا – عرض الدنيا.

المجموعة الرابعة: تضم عناصر تعتمد على التحديد الزمني ومنها دلوك الشمس – ناشئة الليل – طرف النهار – زلفا الليل – قطع الليل – أسفل سافلين – أرذل العمر.

المجموعة الخامسة: تعبيرات مصدرة بذو أو ذات وينتج عن إضافتها دلالة جديدة، ومن أمثلة ذلك ذو مرة – ذو أيدي – ذو العرش- ذو الكفل – ذو القربى – ذو شوكة – ذات الصدع- ذات الرجع – ذات الصدور – ذات ألواح.

المجموعة السادسة: تعبيرات مصدرة بأولو وينتج عن إضافتها دلالة جديدة، ومن أمثلة ذلك أولو الإربة – أولو الأيدي – أولو الأبصار – أولو الطول – أولو بقية – أولو العزم – أولو الأرحام – أولو بأس – أولو الأمر – أولو الألباب.

المجموعة السابعة: تعبيرات تضاف على لفظ صاحب وتعطي دلالة جديدة ومن أمثلتها صاحب الحوت – أصحاب الأيكة – أصحاب مدين – أصحاب السبت – أصحب الفيل – أصحاب الكهف – أصحاب الحجر – أصحاب السفينة – أصحاب النار.

2.2.4.3.II المكنى به من التعبيرات

ونعنى به التعبيرات المصدرة (بأب أو أم أو ابن)، وقد التفت القدماء إلى هذا النوع من التعبيرات فجموعها وبينوا دلالتها. ولقد وردت مثل هذه التعبيرات في القرآن الكريم ولكن بنسبة ضئيلة وما ورد منها ما يلي: أبو لهب – أم القرى – أم الكتاب – ابن السبيل – ابن مريم – أبنا آدم.

3.2.4.3.II المثنى من التعبيرات

وهذا النمط من التعبيرات يتكون من كلمة واحدة تفيد التثنية ولكنها تدل على شيئين يغلب أحدهما على الآخر لاتفاق الاسمين في صفة معينة فيطلق هذا التعبير على الاثنين معا، ومن أمثلة هذه التعبيرات: المشرقان – الحسنيان – القريتان – الثقلان – النجدان – الوالدان. ويطلق على تعبير

المشرقين والوالدين ظاهرة التغليب، لأن أولهما يدل على المشرق والمغرب سويا وكذلك يدل ثانيهما على الأب والأم معا.

4.2.4.3.II نمط الصفة والموصوف

ويمكن أن نصف هذا النمط بما وصفنا به التركيب الإضافي من حيث إنه بإسناد الصفة للموصوف تتولد دلالة جديدة لم تكن تتوفر لكل لفظة على حدة. وأمثلة هذه التعبيرات ما يلي: يوم نحس – يوم عقيم – يوم ثقيل – اليوم الموعود – توبة نصوح – البيت المعمور – الشجرة الملعونة – البيت الحرام – المسجد الحرام – البيت العتيق – المشعر الحرام.

4.II. التعبير الاصطلاحي في اللغة الإنجليزية

سنقوم وبطريقة مشابهة للتي سبق انتهاجها عند دراسة الظاهرة في اللغة العربية بمحاولة توضيح مفهوم التعبير الاصطلاحي في اللغة الانجليزية، ثم نذكر سماته ومالا يقبله من تغيير مع عرض أنماطها التركيبية كما وردت في بعض الدراسات الانجليزية.

1.4.II مفهوم التعبير الاصطلاحي

تتفق اللغة الإنجليزية مع اللغة العربية في أحد أسباب استعمال التعبير الاصطلاحي وهو كون التعبير الاصطلاحي عبارة جمالية أو فنية في الكلام، فيشير بعض الدارسين إلى أن:

" Idioms add color to the language " (Amy Gillett, 2004: 07).

بمعنى أن التعبيرات الاصطلاحية تزيد اللغة بهاء.

ويعطي قاموس لونجمان للإنجليزية المعاصرة (Dictionary of Contemporary English) تعريفا للتعبير الاصطلاحي (Idiom) وهو كما يلي:

‘‘ A group of words that has a special meaning that is different from the ordinary meaning of each separate word ''(2012:870).

بمعنى: "مجموعة من المفردات ذات معنى خاص يختلف عن المعنى العادي لكل كلمة على حدى". ويعطي مثالا على ذلك بعبارة (under the weather) والتي تعني في اللغة العربية "مريض" رغم أن كلمتي (under) التي تعني "تحت" و(weather) التي تعني " طقس أو جو" لا تعطيان في الظاهر المعنى الذي اصطلحت عليه الجماعة اللغوية الإنجليزية وهو المرض. ومن هنا يتبين لنا أن دلالة التعبير الاصطلاحي لا تتأتى من مجموع مفرداته ولكن تتأتى مما اتفق عليه جماعة من الناس.

ويعرف دايفيد كريستال (David Crystal) في موسوعته " موسوعة كامبرج للغة الإنجليزية" (Cambridge Encyclopedia of the English Langauge) التعبير الاصطلاحي على أنه:

'' A sequence of words that is a unit of meaning, also called a fixed or frozen exprission '' (Crystal, 1995: 453)

بمعنى: " تتابع كلمات يعطي وحدة معنوية (دلالية) ويسمى أيضا عبارة جامدة أو عبارة ثابتة ". ويعطي مثالا على ذلك بعبارة (kick the bucket) والتي تعني: " مات " وكما هو واضح فإن كلا الكلمتين – ظاهرا – لا علاقة لهما بالموت (kick = يركل، the bucket = الدلو) ولكن الدلالة الجديدة التي نتجت عن ضمهما إلى بعض إنما كانت باتفاق الجماعة اللغوية.

2.4.II ما لا يقبله التعبير الاصطلاحي من تغيير

حسب منى بيكر (Mona Baker, 1992: 63) فإن التعبيرات الاصطلاحية لا تقبل التغييرات التالية وإلا فقدت اصطلاحيتها:

1.2.4.II الإضافة (Addition)

فإضافة أي كلمة للتعبير قد تغير معناه أو تُفقده معناه الاصطلاحي. فلو أضفنا مثلا كلمة "very" في التعبير الاصطلاحي "red herring" لأثر ذلك تماما في دلالته المجازية.

2.2.4.II الحذف (Deletion)

وكذلك يؤثر حذف كلمة ما من التعبير الاصطلاحي بشكل واضح، فلو حُذفت كلمة "sweet" من "have a sweet tooth" لفقدت العبارة معناها الاصطلاحي.

3.2.4.II التعويض أو الإبدال (Substitution)

لا يمكن استبدال لفظة بلفظة أخرى في التعبير الاصطلاحي بأي حال من الأحوال، فلا يمكن استبدال كلمة "long" بكلمة "tall" في "The long and short of it" رغم تقاربهما في المعنى.

4.2.4.II التغيير في التركيب (Modification)

فأي تغيير في التركيب النحوي للتعبير يحطم معناه الاصطلاحي، فلا يمكن أن نقول مثلا "Stock and barrel lock" بدلا من "Lock stock and barrel".

5.2.4.II صيغة المقارنة (Compartive)

فاستعمال صيغة المقارنة بإضافة (-er) للصفة "hot" مثلا في العبارة "be in hot water" يفقدها أيضا دلالتها الاصطلاحية.

6.2.4.II صيغة المبنى للمجهول (Passive)

فلو أننا استعملنا مثلا صيغة المبني للمجهول في التعبير "Spill the beans" لتصبح:

"the beans were spilled"، لغيرنا تماما المعنى الاصطلاحي للتعبير الموجود في صيغة المبني للمعلوم.

3.4.II أنماط التعبيرات الاصطلاحية حسب وظيفتها النحوية

اجتهد الكثير ممن درسوا التعبيرات الاصطلاحية في اللغة الإنجليزية في تصنيفها إلى أنماط تركيبية ولم يتفقوا جميعا على تصنيف واحد، إلا أن الدراسة التي قام بها ألان هيلي (Alan Healey, 1968: 81-91) تعتبر من ضمن أشمل وأدق الدراسات في هذا المجال، حيث اقترح التقسيم التالي للتعبيرات الاصطلاحية في اللغة الإنجليزية فجعلها واحدا وعشرين(21) نمطا مختلفا نعرضها مبسطة على النحو التالي،مع الاكتفاء بثلاثة أمثلة أو مثالين في كل نمط، وتجدر الإشارة إلى أن هيلي أحدث مصطلحين غير متداولين في كتب اللغويين وهما المذكورين في النمطين العاشر (**miscellaneous adverbs**) والسادس عشر (**ditransitive verbs**)، وقد كانت ترجمتها من اجتهادنا:

1.3.4.II التعبيرات التي تعمل عمل الأسماء (nouns)

ومن أمثلة ذلك Greenhouse والتي يقابلها باللغة العربية " بيت بلاستيكي "، و Eggplant والتي يقابلها "الباذنجان"، و Funny bone والتي يقابلها " عظم الكوع ".

2.3.4.II التعبيرات التي تعمل عمل جمل اسمية (noun phrases)

ونختار لذلك مثالين: A drop in the bucket والتي تعني قطرة في بحر أو فيض من غيض ، A month of Sundays والتي تعني استحالة الأمر .

3.3.4.II التعبيرات التي تعمل عمل الصفات (adjectives)

ومن أمثلة ذلك: dirt cheap والتي يمكن مقابلتها برخيص جدا أو بمثن بخس، stone deaf

والتي يقصد بها "كالصخرة الصماء"، و half-hearted والتي يقصد بها القيام بشيء ما دون حماسة.

4.3.4.II التعبيرات التي تعمل عمل الظروف المؤكدة والمحددة (intensifiers and precisors)

ويمكن إعطاء الأمثلة التالية: downright والتي يقصد بها التأكيد على شيء سلبي، والتي يمكن مقابلتها بـ "إلى حد بعيد" ، و ever so والتي تستعمل أيضا للتأكيد على شيء ما وتعني "جدا".

5.3.4.II التعبيرات التي تعمل عمل حروف الجر (prepositions)

ومن أمثلة ذلك: in spite of والتي يمكن مقابلتها بالرغم من أو رغم، و in the light of والتي يمكن مقابلتها على ضوء كذا، و such as والتي تعني " مثل ".

6.3.4.II التعبيرات التي تعمل عمل ظرف الكيف أو الحال (adverbs of manner)

ومن أمثلة ذلك: from A to Z والتي يمكن مقابلتها بالعبارة " من البداية إلى النهاية " أو " من الألف إلى الياء" حسب ما يقتضيه السياق، و by the skin of one's teeth (to escape) والتي تعني (ينجو) بأعجوبة، و hand over fist والتي تستعمل للتعبير عن أن شخصا ما ربح أو خسر شيئا ما في رمشة عين.

7.3.4.II التعبيرات التي تعمل عمل ظرف الزمان (adverbs of time)

ويمكن إعطاء الأمثلة التالية: donkey's years والتي تستعمل للتعبير عن زمن بعيد، و in the same breath وتستعمل للتعبير عن التلفظ بشيئين متناقضين في الوقت نفسه، و in two ticks والتي يقصد بها "على جناح السرعة " أو "فورا".

8.3.4.II التعبيرات التي تعمل عمل ظرف التواتر/ تكرار الفعل (adverbs of frequency)

ويمكن انتقاء الأمثلة التالية: off and on والتي تعني "من حين إلى آخر"، و once and for all

والتي تعني "نهائيا وعلى نحو حاسم"، و now and again والتي يقصد بها "أحيانا".

9.3.4.II التعبيرات التي تعمل عمل ظرف المكان (adverbs of place)

ومن أمثلة ذلك: high and low والتي يقصد بها " في كل مكان "، و upside down والتي يمكن مقابلتها بالعبارة " رأسا على عقب ".

10.3.4.II التعبيرات التي تعمل عمل ظروف مختلفة (miscellaneous adverbs)

ويمكن إعطاء الأمثلة التالية: at least التي يمكن مقابلتها بـ " على الأقل "، و at a stretch والتي يقصد بها " باستمرار " أو " على نحو متواصل "، و on no account والتي يقصد بها " بأي حال من الأحوال" أو " مهما كان السبب".

11.3.4.II التعبيرات التي تعمل عمل أفعال شبه مساعدة (quasi-auxiliaries)

ومن ذلك الأمثلة التالية: (someone) used to والتي يقصد بها " كان من عادته"، و (someone) had better والتي يقصد بها " ينبغي أو يجب على شخص ما فعل كذا"، و be about to والتي تعني " علي وشك أن ".

12.3.4.II التعبيرات التي تعمل عمل المُكمِّل المعادل (an equational complement)

ومن أمثلة ذلك: (be) under the weather والتي يقصد بها كون الشخص مريضا، و on the ball والتي تعني "بمهارة".

13.3.4.II التعبيرات التي تعمل عمل الأفعال اللازمة (intransitive verbs)

ومن أمثلة ذلك: have cold feet بمعنى " أحجم"، و ride for a fall وتستعمل للتعبير عن الإقدام على أمر دون تفكير والذي قد ينتهي بالفشل، ويمكن مقابلتها بعبارة " السير في الاتجاه الخطأ"

و keep one's shirt on والتي تعني " كضم غيضه".

14.3.4.II التعبيرات التي تعمل عمل الأفعال اللازمة المتعدية (ambitransitive verbs)

ونختار منها ما يلي: run out of والتي تعني " نفد " (ما عنده)، و knock off والتي تعني "التوقف عن العمل" إذا كان الفعل لازما، و" التوقف عن فعل شيء ما " إذا كان الفعل متعديا وعبارة fight... tooth and nail والتي يقصد بها عمل كل ما في وسعه أو سعى جاهدا.

15.3.4.II التعبيرات التي تعمل عمل الأفعال المتعدية (transitive verbs)

ومن أمثلة ذلك: look after والتي تعني " عُني بـ"، و run across والتي تعني " لقي" وعبارة give someone the cold shoulder والتي تعني " تجاهله".

16.3.4.II التعبيرات التي تعمل اختياريا عمل الأفعال المتعدية (ditransitive verbs)

ونختار منها المثاليين التاليين: make... up with والتي يقصد بها " يتصالح مع "، و take... down for والتي تعني " يغش " أو " يخدع".

17.3.4.II التعبيرات التي تعمل عمل جملة فعلية مجردة من الزمن (a clause without tense)

يمكن انتقاء عبارتين شائعتي الاستعمال منها: It is raining cats and dogs وتعني المطر الزير والتي يمكن مقابلتها بالعبارة " تمطر كأفواه القرب"، و The coast is clear! والتي يقصد بها "لا أحد يرانا!".

18.3.4.II التعبيرات التي تعمل عمل جملة فعلية تامة (a complete clause)

ويمكن اختيار الأمثلة التالية: Time will tell! والتي تعني "سيتبين ذلك مع الوقت!"، و The penny dropped! وتعني " وأخيرا فهمت! "، و There are no flies on (someone) والتي

تعني "لا سبيل إلى خداعه".

19.3.4.II التعبيرات التي تعمل عمل فواتيح الجمل (sentence introducers)

ومن أمثلة ذلك: After all والتي يمكن مقابلتها بـ "ومع ذلك " أو " برغم ذلك "، و By rights والتي تعني "بحق" أو " بعدل "، و Nevertheless والتي لها المعنى ذاته مع After all.

20.3.4.II التعبيرات التي تعمل عمل حروف العطف وأدوات الربط (conjunctions)

ونختار منها الأمثلة التالية: in order to والتي يمكن مقابلتها باللفظة "قصد " أو " بهدف "، وأداة الربط so long as والتي تعني " مادام " أو " شريطة أن "، و so as to والتي تعني " لكي " أو"بحيث".

21.3.4.II التعبيرات التي تعمل عمل الجمل (sentences)

ونختار منها الأمثلة الثلاثة التالية: !Go jump in the lake والتي يمكن مقابلتها بعبارة " أغرب عن وجهي!"، و !Take it easy والتي يمكن مقابلتها بعبارات مختلفة غير أنها متقاربة حسب السياق مثل: " لا تكترث!" أو " لا تشغل بالك!" أو " لا تقلق !"، و !Tell that to the marines والتي تعني " أنا لا أصدقك فيما تقول".

والملاحظ في الأمثلة التي اخترناها – وفي غيرها – أن الترجمة الحرفية لها تعتبر ضربا من المستحيل لأنه لو حصلت لما كان لها أي معنى في اللغة العربية وهذا راجع أساسا كما سبق ذكره لعدم وجود علاقة معنوية أو دلالية حقيقية بين مجموع الكلمات المشكلة لأي تعبير أو عبارة منها. وإنما كانت العلاقة بين التركيب الشكلي لها والمعنى الدالة عليه بما تواضع عليه الناس في لغتهم.

5.II تصنيف التعبيرات الاصطلاحية من حيث درجة اصطلاحيتها

ونعني بدرجة اصطلاحية تعبير ما درجة صعوبة أو سهولة فهمه إلى حد ما من خلال ضم عناصره بعضها مع بعض. وقد تناولت كل من شيترا فيرناندو (Fernando ،1996: 30-33) ومنى بيكر (Baker،1992: 63-68) درجة اصطلاحية التعبيرات الاصطلاحية؛ حيث أدرجت فيرناندو ثلاثة (3) مستويات من اصطلاحية التعبيرات وهي التعبيرات الاصطلاحية الخالصة (pure idioms) والتعبيرات نصف الاصطلاحية (semi-idioms) و التعبيرات الاصطلاحية الحرفية (literal idioms)؛ بينما تحدثت بيكر على التعبيرات الاصطلاحية الشفافة (transparent idioms) و التعبيرات الاصطلاحية الشافة (opaque idioms) وما بينهما من مستويات الاصطلاحية ويمكن الجمع بين الدراستين وعرض أربعة مستويات من درجة الاصطلاحية فيما يلي :

1.5.II التعبيرات الاصطلاحية الشفافة (transparent)

لهذا الصنف من التعبيرات الاصطلاحية معنى كلي واضح لقربه الشديد من معناه الحرفي (literal meaning) أي معنى الكلمات المكونة له ولذلك فمن السهل جدا فهم وترجمة التعبيرات الشفافة. غير أنها تحتفظ بمعناها المجازي (metaphorical sense) الناجم عن اجتماع تلك المفردات. ومثال ذلك "to see the light" والي يعني "يفهم".

2.5.II التعبيرات الاصطلاحية نصف الشفافة (semi-transparent)

شأن هذا الصنف من التعبيرات شأن الصنف الأول في فهم وترجمة معناه الكلي ذو الطبيعة المجازية أو الاصطلاحية من خلال معناه الحرفي إلا أن مكوناته قد لا تساعد في فهم معناه الحقيقي إلا بالشيء اليسير وقد يسهل فهمه من السياق؛ ومثاله "break the ice" والي يعني "كسر الحواجز

بين شخص أو أكثر لبدء الحديث".

3.5.II التعبيرات الاصطلاحية نصف الشافة (semi-opaque)

لا يمكن في هذا الصنف من التعبيرات الاعتماد على معنى مكوناتها لفهم المعنى المجازي المراد به ويلعب السياق دورا مهما في تحديد معناه ونلاحظ ارتباطه بثقافة المتكلم إلى حد ما. ومثال ذلك:

"to know the ropes" بمعنى "يحسن القيام بعمل ما".

4.5.II التعبيرات الاصطلاحية الشافة (opaque)

يعتبر هذا الصنف من أصعب التعبيرات الاصطلاحية في تحديد معناها لعدم وجود أي علاقة أو صلة بين معاني المفردات المكونة لها ومعناها الكلي المراد به. في هذه الحالة يُلاحظ تأثير العناصر ذات الخصوصية الثقافية (culture-specific items) على فهم التعبير الاصطلاحي وقد لا ينفع حتى السياق في إدراك حقيقته. ويصطلح أيضا على هذا النوع من التعبيرات "التعبيرات الاصطلاحية الخالصة" (pure idioms). ومثال ذلك "kick the bucket" بمعنى "يموت" أو "spill the beans" بمعنى "يفشي سرا".

6.II خلاصة الفصل

لقد أعاننا هذا الفصل كثيرا في فهم ظاهرة التعبير الاصطلاحي بصورة أعمق في كلتا اللغتين العربية و الانجليزية وإعطائها أهمية أكبر أثناء عملية الترجمة و ذلك بعد معرفة مختلف أنماطها التركيبية خاصة تلك التي في العربية إذ سيساعدنا ذلك في تصنيفها لاحقا في الدراسة التطبيقية، كما سيساعدنا التقسيم المتعلق بدرجة اصطلاحيتها في انتقاء التعبيرات الاصطلاحية في السورة القرآنية المختارة لمدونتنا ما دام الأمر لا يسعفنا في دراسة كافة التعبيرات نظرا لعددها الكبير. وقد أعاننا هذا الفصل أيضا على تمييزها عن باقي الظواهر اللغوية حتى لا نقع في الخلط و الخطأ أثناء محاولة البحث عنها أو

تحديدها سواء في نص القرآن أو في نص آخر. ولقد كان الحديث عن سمات التعبير الاصطلاحي من الأمور الهامة لاسيما تلك المتعلقة بعدم قابليته للترجمة الحرفية، فمن شأنه أن يعيننا في تقييم كيفية نقله في الترجمتين المختارتين لدراستنا التطبيقية زيادة على إدراك كونه وليد الثقافة وبيئة معينة وليس من السهل إيجاد مقابل له في لغة أخرى، و سيساعدنا هذا مرة أخرى في تقييم الترجمتين ومدى وعي المترجمين بالجانب الثقافي للمتلقي.

الفصل الثالث: مقاربات لسانية وترجمية لنقل التعبيرات الاصطلاحية

0.III تقديم الفصل

سنخصص هذا الفصل للحديث على بعض الاجتهادات الترجمية بشكل عام وتسليط الضوء على بعض منها والتي أولت اهتماما بنقل ظاهرة التعبيرات الاصطلاحية وقد ارتأينا افتتاحه بالحديث على بؤرة النقاش التي ما فتئت أن زالت حدتها مع مطلع الستينات بين القائلين بصلة الترجمة بعلم اللسانيات والقائلين بالفصل بينهما (1.III) وكان من المهم التعريج ولو باقتضاب على مفهوم الترجمة عند كل من الغرب والعرب(2.III) قبل الانتقال إلى الحديث عن التطور الذي عرفه مجال الترجمة بعد محاولات التنظير له وإرساء قواعده الأولى لتتضح ملامحه كعلم بين العلوم الإنسانية الأخرى وذلك بالتركيز على طرق نقل التعبيرات الاصطلاحية (3.III) وقد اهتدينا إلى تقسيم هذا المضمار الذي شهد اجتهادات ترجمية إلى فترتين مهمتين : أولاهما ، الفترة الممتدة ما بين 1950 إلى غاية 1990 (1.3.III) .وثانيهما ، فترة ما بعد 1990 (2.3.III) . وارتأينا بالنسبة للفترة الأولى تناول اجتهادات تنظيرية لثلاثة أسماء برزت في هذا الفن : فيني وداربلني ثم نيومارك مع الإشارة إلى مقارباتهم المتعلقة بعلم الترجمة عموما من جهة وما وضعوه من طرائق لنقل التعبيرات الاصطلاحية على وجه الخصوص من جهة أخرى. أما في الفترة الثانية، اكتفينا بعرض ثلاثة أسماء أيضا: منى بيكر و محمد حسن يوسف وحسن غزالة غير أننا اكتفينا بسرد اقتراحاتهم لترجمة التعبيرات الاصطلاحية فقط وذلك لأن هذه الفترة لم تتميز كسابقتها في محاولة التنظير للترجمة بشكل عميق و إنما تميزت غالبا بجمع ما تراكم من الاجتهادات هنا وهناك و إعادة صياغتها ومناقشتها وتقييمها.

1.III الترجمة وعلم اللسانيات بين الفصل والوصل

لقد تضاربت الآراء حول علاقة الترجمة باللسانيات بعد ظهور اللسانيات الحديثة بداية القرن

العشرين بريادة اللساني السوسري فيرديناند ديسوسير (Ferdinand de Saussure)، فمنهم من رأى بالفصل بين المجالين وأنه لا علاقة لأحدهما بالآخر ومنهم من رأى بوصلهما وأنه يمكن للترجمة أن تفيد من الدراسات اللسانية، ولعل ظهور كتاب " A linguistic theory of translation " (نظرية لسانية للترجمة) لجون كاتفورد (John Catford) عام 1965م جعل الكثير يعتقد بإمكانية الاستعانة باللسانيات – إذ لم تكن من قبلها قواعد أو مقاربات ترجمية واضحة المعالم – لتأطير الترجمة وتوجيهها والتعامل مع ظواهرها كعلم قائم بذاته له ضوابطه وقواعده "مادامت اللسانيات عبارة عن دراسة للغة وقد أسفرت عن نظريات فاعلة ومثمرة حول كيفية عمل اللغة ومادامت الترجمة نشاطا لغويا، فمن الواضح أن يُعتقد أن شيئا ما يربط الأولى بالثانية"(Fawcett،2003: 1).

وحتى نظرية التكافؤ الديناميكي (Theory of Dynamic Equivalence) التي جاء بها المنظر الأمريكي يوجين نيدا (Eugene Nida) في كتابه نحو علم الترجمة (1969) والتي هي في ظاهرها تُرجمية بحتة " لا تعدو أن تعتبر في الحقيقة لسانيات اجتماعية (علم اللغة الاجتماعي) للترجمة، إذ تصف الطرق التي يمكن للمترجمين أن يُكيفوا النصوص وفق متطلبات متلقين مختلفين، تماما مثلما نعمد جميعا إلى تعديل لغتنا لتتناسب مع من نخاطب من الناس" (م.ن: 2).

وقبله ظهر كتاب الأسلوبية المقارنة (stylistique comparée) لفيني وداربلني (Vinet & Darbelnet) عام 1958م والذي أثار جدلا كبيرا فقد حاولا جاهدين من خلاله أن يجعلا من الترجمة علما دقيقا:" La traduction est une discipline exacte" (1988: 23) رغم أنهما يقران كونهما لسانيين: " Nous sommes deux linguistes " (1988: 17).

وليست الترجمة متصلة باللسانيات فحسب وإنما، كونها مجموعة رسائل يتبادلها المتكلمون فيما بينهم، هناك من ألحقها بعلم الرموز (semiotics) وجعلها أقرب إليه منه إلى اللسانيات:

"Although translation has a central core of linguistic activity; it belongs most properly to Semiotics, the science that studies signs systems or structures, sign processesn, and sign functions" (Susan Bassnet, 2002:22)

بمعنى: رغم أن الترجمة في جوهرها ممارسة لغوية إلا أنها تنتمي بشكل أدق إلى علم الرموز، العلم الذي يدرس الأنظمة أو البنيات الرمزية والعمليات الرمزية والوظائف الرمزية (ترجمتنا).

وعلى العموم يمكن القول أن المقاربات ومحاولات التنظير للظواهر الترجمية بنيت أساسا على ما توصل إليه علم اللسانيات في دراسة الظاهرة اللغوية. وسوف نعرض بدورنا بعضا من أبرز تلك المقاربات، وسنحاول من خلالها معرفة ما إذا أولت اهتماما بظاهرة التعبيرات الاصطلاحية والأساليب التي اقترحتها لترجمتها.

2.III مفهوم الترجمة عند العرب والغرب

يشير نيدا إلى تعدد التعريفات بتعدد الأشخاص الذين ناقشوا موضوع الترجمة وبالتالي لا يمكن تحديد مفهوم واحد ثابت للترجمة (1964 :161)، ولكن المفهوم المتداول والمتعارف عليه عموما يوضح أن "عملية الترجمة بين نصين مختلفين يستلزم من المترجم تحويل نص أصلي مكتوب (النص المصدر) (source text) في اللغة الأصلية المتكلم بها (source language) إلى نص مكتوب (النص الهدف) (target text) في لغة أخرى مختلفة (target language) وهذا النوع من الترجمة يتماشى مع الترجمة ما بين اللغات (interlangual translation) وهو واحد من الأصناف الثلاثة التي وضعها رومان جاكبسون (Roman Jakobson) بالإضافة إلى الترجمة في صلب اللغة والواحدة (itralangual) والترجمة السميائية (intersemiotic) ويقصد جاكبسون بالترجمة ما بين اللغات - وهو الذي يعنينا هنا- تأويل الرموز الكلامية (verbal sings) بواسطة لغة أخرى"(Jeremy Munday،2001: 4-5) لكن هذا المفهوم هو المتعارف عليه عند الغرب أكثر مما هو متعارف عليه

عند العرب فالترجمة عند العرب" تعني التفسير والشرح" وقد يُطلق لفظ الترجمة حتى على " سيرة المترجم له، إذ تبين تأريخه وتوضح معالم شخصيته وشخصه وتذكر إنجازاته، وترجم الباب أي عنونه، تكشف عن محتواه وترشد إلى موضوعه. وقد تعرض الأقدمون إلى مادة "ترجمة" وشرحها أكثرهم بأنها تفسير " (الديداوي، منهاج المترجم، 2005: 28)، وقد ذكر طلال أبو غزالة إضافة إلى هذا أن:" معنى التفسير مهم جدا لأنه أساس الترجمة، فمن لم يفهم لا يستطيع أن يُفهِم وإذا لم يفهم المترجم الكلام المكتوب بلغة ما فلن يستطيع أن ينقله إلى لغة أخرى. وإذا نقله بدون فهم كاف فسوف يُنتج ألغازا يحتار فيها قارئها". (دليل تدريب المترجمين في الترجمة العامة، 2007: 4) وهذا أيضا ما خلص إليه بعض الباحثين في الترجمة عند الغرب:

"Translation will as a genarel principle be more explicit then the original text"(Fawcett, 2003: 100).

بمعنى: الترجمة، في مبدأها العام، أكثر توضيحا وشرحا من النص الأصلي (ترجمتنا).

وهذا ما تؤكده بيكر (1993: 243-245) أن النصوص المترجمة تبسط وترفع اللبس عن النصوص الأصلية كما تقوم بأقلمتها (تطبيعها) وإخضاعها إلى القواعد تماشيا مع طبيعة اللغة المنقول إليها.

وإضافة إلى كل هذا تجدر الإشارة إلى نقطة مهمة وهي ما بينته الدراسات الإثنوسيميائيـــــة (Ethno-semantic) أن " الاختلاف بين اللغات لا يكمن في الأصوات والإشارات ولكنه يكمن في اختلاف النظرة إلى العالم" (Hassan S. Kashoob، 76:1995) ولعل هذا ما دفع المدرسة الألمانية إلى إعطاء " أولوية قصوى لركن الثقافة في الترجمة إلى درجة أن سنيل – هورنبي (1988) أجزمت أن الترجمة تقع بين ثقافتين لا لغتين " (الديداوي، الترجمة والتواصل، 2009: 81).

3.III بعض الاجتهادات الترجمية في نقل التعبيرات الاصطلاحية

يمكن توزيع هذه الاجتهادات الترجمية على فترتين زمنيتين برزت فيها العديد من الأسماء إلا أننا سنقتصر على بعض منها لإيلائها أهمية لإشكالية نقل التعبيرات الاصطلاحية. وسنعرض ذلك فيما يلي من عناوين:

1.3.III الفترة ما بين 1950 – 1990

تميزت هذه الفترة بكثرة الاجتهادات سعيا للتنظير لعلم الترجمة و قد كانت هذه الحركة الترجمية بمثابة ثورة على الذين اعتبروا عملية الترجمة فنا و فندوا فكرة كونه علما قائما بذاته له أسسه و قواعده وقد أفاد أولئك الذين تزعموا حركة التنظير للترجمة من علم اللسانيات الذي كان له السبق في دراسة اللغة و اللسان البشري وأصبحت أعمالهم مرجعية ولا غنى عنها في الدراسات الحديثة إذ شملت العديد من الظواهر اللغوية بما في ذلك التعبيرات الاصطلاحية، مرتكز دراستنا، وقد ارتأينا عرض شيء من ذلك فيما يلي:

1.1.3.III اجتهادات فيني وداربلني (1958)

خلافا لما يعتقده الكثير من المترجمين كون الترجمة "فنًّا"، فإن كلاً من فييني (Vinet) وداربلني (Darbelnet) يعتقدان كما سبق ذكره – رغم ما في ذلك من شيء من الحقيقة حسبهما – أن:

" En fait la traduction est une discipline exacte, possédant ses techniques et ses problèmes particuliers". (1977: 24)

بمعنى أن: الترجمة في الحقيقة علم دقيق له قواعده وصعوباته الخاصة (ترجمتنا)

ويشيران إلى أن:

"La traduction devient un art une fois qu'on en a assimilé les techniques". (1977: 24)

بمعنى أنه: يمكن للترجمة أن تصبح فنًّا بمجرد استيعاب قواعدها (ترجمتنا).

ولذلك فهما يؤكدان على ضرورة امتلاك المترجم الأساليب والطرق الترجمية الصحيحة وعلى أنه "لا يكفي للواحد أن يكون مزدوج اللغة ليخوض غمار الترجمة " (م.ن: 24)

كما يؤكدان أيضا أنه على المترجم، قبل بدأ ترجمة نص ما وخاصة إذا تعلق الأمر بنص أدبي، أن يضع في حسبانه مجموعة من العناصر المتداخلة والمترابطة: الكاتب والقارئ والنص بمفرداته (lexiques) وتراكيبه (Syntagmes) ورسالته (Message) للتمكن مما هو صريح في النص وما هو ضمني فيه (م.ن: 46)، إذا أراد أن يصل إلى ترجمة جيدة للنص - أو أقل ما يقال عنها أنها مقبولة – فبعد دراستهما وتحليلهما لنصوص مختلفة بين الإنجليزية والفرنسية خاصة الأعمال الأدبية منها وضع فيني وداربلني سبعة أساليب للترجمة تندرج تحت نوعين من الترجمة: الترجمة المباشرة (La traduction directe) والترجمة غير المباشرة (La traduction oblique) (م.ن:46-54).

1.1.1.3.III الترجمة المباشرة:

وتندرج تحتها ثلاثة أساليب وهي الاقتراض والنسخ والترجمة الحرفية، نوجز شرحها فيما يلي:

1.1.1.1.3III الاقتراض

هو استخدام المفردة الأجنبية كما هي في النص المترجم إما لتعذر وجود بديل آخر في اللغة المترجم إليها أو للحفاظ على الطابع الأجنبي للنص وتكمن أهمية هذا الإجراء في استخدامه لتحقيق هدف معين من حيث الأسلوب لا سيما في الترجمات الأدبية. ومن الأمثلة على ذلك:

- أنواع المأكولات الأجنبية عند تعذر إيجاد المقابل كجبنة "التشدر" مقابل "Cheddar cheese".

- أسماء بعض الآلات الموسيقية كآلة العزف بالأوتار "البانجو" مقابل "Banjo".

2.1.1.1.3.III النسخ

هو نقل تركيب العبارة في اللغة الأصلية وترجمة مفرداتها ترجمة حرفية ويستخدم عادة في بعض التعابير الاصطلاحية التي تندرج في اللغة تدريجا وتصبح جزءا منها. ومثال ذلك استخدام كلمة نهاية الأسبوع مقابل "week-end" وهذه ترجمة تحافظ على التركيب الإنجليزي ذاته بالرغم من عدم وجود هذا المفهوم في الثقافة العربية وهو من التعبيرات التي أصبحت الآن جزءا من اللغة.

3.1.1.1.3.III الترجمة الحرفية

هي نقل كل مفردة إلى مفردة مقابلة لها مباشرة دون أي تغيير في التركيب أو طريقة التعبير عن المعنى كأن نقول مثلا: I ate an apple وتقابلها بالعربية " أكلت تفاحة ". وهذا النوع من الترجمة ينقل المعنى ويلتزم بمقتضيات اللغة التي يترجم إليها ويمكن أن يطلق عليها اسم الترجمة الملتزمة للتمييز بينها وبين الانطباع العام الدارج بأن الترجمة الحرفية نوع متدنٍ من أنواع الترجمة.

2.1.1.3.III الترجمة غير المباشرة:

وهي تنطوي على أربعة أساليب، نشرحها باختصار كما يلي:

1.2.1.1.3.III الإبدال

هو الاستعاضة عن مفردة من فئة معينة بمفردة من فئة أخرى دون تغيير المعنى. وقد يكون الإبدال إلزاميا أو اختياريا. ومن أمثلة الإبدال الإلزامي: التحول من الحال إلى الفعل ومن الفعل إلى الاسم، ومثال ذلك: " He merely nodded " يقابلها في اللغة العربية "اكتفى بالإيماء" فقد تحول

الفعل "nodded" إلى مصدر "الإيماء " وتحول الظرف "merely" إلى فعل " اكتفى".

أما في حالة أن يكون الإبدال اختياريا والذي يلجأ إليه للضرورة القصوى في بعض الحالات وقد يكون حلا وحيدا لإعطاء المعنى والخروج من مأزق المبالغة في الترجمة. ومن الأمثلة على ذلك استعمال صيغة المقارنة في اللغة الإنجليزية دون أن وجود ما يقارن به، كما هو مبين في المثال التالي: " It is sold at better stores" ويمكن مقابلتها بـ: " يُباع في المحلات الجيدة أو المتميزة أو الراقية".

2.2.1.1.3.III التطويع

هو تغيير في شكل العبارة من خلال تغيير وجهة النظر أو التركيبة المستخدمة في النص الأصلي وذلك بهدف توضيح الفكرة. ويلجأ المترجم إلى هذا الإجراء عندما يلاحظ أن الترجمة الحرفية تعطي نصا قد يكون صحيحا من حيث قواعد اللغة المترجم إليها لكنه يتضارب مع عبقرية اللغة. وقد يكون التطويع إجباريا أو اختياريا ومن الأمثلة على الإجباري منه: " The time when..." فيقابله " في الوقت الذي ...". فيتحول الظرف "when" إلى اسم موصول " الذي " لأنه لا يمكن أن نقول " في الوقت عندما ".

أما بالنسبة للاختياري منه فيمكن إعطاء المثال التالي: " it is not difficult to show..." ويقابله " من السهل أن نبين... ". هنا تُرجم النفي بالإيجاب وهذا من الإجراءات غير الإلزامية التي يمكن أن يختارها المترجم لخدمة الأسلوب.

3.2.1.1.3.III التكافؤ

هو التعبير عن الشيء ذاته ولكن بعبارة مختلفة تماما من حيث التركيب ومن حيث الأسلوب. وينطبق خاصة وبشكل أنسب على الوحدة الترجمية كاملةً كما هو الحال في الأمثال والأقوال المأثورة والعبارات الاصطلاحية. ومن الأمثلة على ذلك: " Birds of a feather flock together" والذي يمكن مقابلته بالمثل العربي " وافق شن طبقة ". ففي هذه الحالة تعبر كلا اللغتين المصدر

والهدف على الحالة أو الوضعية ذاته بأسلوب تعبيري وتركيب لغوي مختلفين. وتجدر بنا الإشارة هاهنا إلى ما أشار إليه بيتر فوسيت (Peter Fawcett) أنه لما أصبح لمصطلح "التكافؤ" معنى أوسع في الترجمة فإن العديد من المختصين يفضلون إبقاء الكلمة équivalence على شكلها الفرنسي هذا" (2003: 39).

4.2.1.1.3.III التصرف

هي التصرف في الترجمة واستبدال الواقع الاجتماعي الثقافي في النص الأصلي بما هو مقابل له في ثقافة اللغة المترجم إليها حرصا على المعنى إذا كان الظرف الموصوف في النص الأصلي غريبا تماما عن اللغة المترجم إليها. بمعنى أن التصرف هو نوع خاص من التكافؤ وهو تكافؤ ظرفي أي للظرف الموصوف. وهي ترجمة الوضع (بمعنى ما تواضع أو اصطلح عليه جماعة من الناس) وليس البناء أو المفردات. ومن أمثلة ذلك: العبارة باللغة الفرنسية " Sa compassion me **réchauffe le cœur**" فلو قابلنا ذلك حرفيا فنقول باللغة العربية " إن تعاطفه يدفئ قلبي ". وكان من الواجب الحرص على نقل الثقافة العربية والمفاهيم العربية المتواضع عليها فنقول بدلا من ذلك " إن تعاطفه **يُثلج قلبي** أو **صدري** ".

يُستخلص من هذا العرض الموجز للإجراءات السبعة التي وضعها الثنائي فيني وداربلني أن عملية الترجمة تجعل النص يخضع لتحولات لا غنى عنها لتوصيل الفكرة الأصلية والمعنى المقصود بأكبر قدر ممكن من المراعاة لمقتضيات اللغة المنقول إليها وأقل قدر من الحرفية بمعناها السلبي، أي الحرفية التي يضيع المعنى في اللغة المترجم إليها، وقد يخضع النص لتحولات أخرى لم يصفها فيني وداربلني ولكننا ركزنا هنا على الإجراءات التي اقترحاها علما أنهما يشددان على أهمية الترجمة غير المباشرة، لاسيما في نقل النصوص الأدبية.

أما فيما يخص ترجمة التعبيرات الاصطلاحية فإن فيني وداربلني يركزان على أسلوب التكافؤ شأنها شأن الأمثال (Proverbes) والتعبيرات المعادة (Clichés) وذلك بإيجاد وضعية مماثلة يُستعمل فيها تعبير يدل على المعنى ذاته. (1977: 242 و252) ويعطيان أمثلة على ذلك (م. ن: 253) منها الجملتين التاليتين:

1. You could have **knocked** me **down with a feather**.

والتي قابلاها باللغة الفرنسية بالجملة:

J'en suis resté sidéré, estomaqué.

والتي تعني باللغة العربية: لقد أذهلتني (ترجمتنا). ويقال ذلك للتعبير عن شدة الاندهاش عند سماع خبر أو كلام ما.

2. You could have **heard a pin drop**.

والتي قابلاها باللغة الفرنسية بالجملة:

On aurait pu entendre voler une mouche.

والتي تعني باللغة العربية:كان الصمت يخيم على المكان (ترجمتنا)، ويقال ذلك للتعبير عن الصمت التام في مكان ما.

ولعل هذا الأسلوب في ترجمة التعبير الاصطلاحي هو الشائع في الاستعمال لدى المترجمين.

2.1.3.III اجتهادات نيدا (1964)

رغم أن نيدا لم يكن في الأصل مترجما بل" عالما لسانيا لجأ إليه المترجمون لاستجلاء مسائل صادفتهم في ترجماته فتفقه ونظّر" (الديداوي، 2005: 35)

فقد كان أول من حاول التنظير للترجمة في العصر الحديث " فوضع الأساس لما أسماه علم الترجمة، مستعينا بالنظريات اللسانية الحديثة وعلى رأسها تشومسكي" (الديداوي،2009: 5).

إلا أنه لم يغفل في كلا كتابيه "نحو علم الترجمة" (Toward a Science of Taranslation) و "نظرية الترجمة وتطبيقاتها" (The Theory and Practice of Translation) عن الكثير من الظواهر اللغوية التي يستشكل نقلها ومنها التعبيرات الاصطلاحية فقد ألفت النظر إليها ونبه على ارتباطها بثقافة المتكلم وأنه لا يمكن نقلها حرفيا وإنما تحتاج إلى شيء من التكييف بل وحتى أخذ نوع المتلقي بعين الاعتبار وذلك باللجوء إلى ما اقترحه من تكافؤ شكلي وآخر ديناميكي(Nida،1964: 158 و 238).

ويعتقد نيدا بإمكانية تعدد ترجمة النص الواحد بتعدد المتلقين وتكييفه حسب مستواهم الاجتماعي والعلمي وحسب أعمارهم بل وحتى حسب اهتمامهم برسالة النص، فما يهمه هو فهمهم لها وبلوغها إياهم. (م.ن:158)

أما بالنسبة للتعبيرات الاصطلاحية فإن نيدا (1982: 45-46) يعتبرها من الصعوبات الترجمية التي تواجه المترجم ويذكر أن :

"Idioms are expressions in which the semantic and grammatical structures are radically different"

بمعنى: التعبيرات الاصطلاحية عبارات تختلف البنية الدلالية فيها تماما عن البنية النحوية (ترجمتنا)

وهذا ما يجعل " مقابلها الحرفي لا يعطي بالضرورة المعنى ذاته في اللغة الأخرى " (1982: 106) ويقترح نيدا إمكانية مقابلة التعبيرات الاصطلاحية (idioms) وغير الاصطلاحية (non-idioms) على النحو التالي:

1. تعبير اصطلاحي مقابل تعبير غير اصطلاحي
2. تعبير اصطلاحي مقابل تعبير اصطلاحي
3. تعبير غير اصطلاحي مقابل تعبير اصطلاحي

معللا ذلك بأن (م.ن: 106):

" Such idiomatic renderings do much to make the translation come alive, for it is by means of such distinctive expressions that the message can speak meaningfully to people in terms of their own lives and behavior".

بمعنى: إنّ مثل هذه الأنواع من الترجمة الاصطلاحية لها من الأثر في الترجمة لتجعلها حية، لأنه من خلال هذا النوع من التعبيرات يمكن للرسالة أن تصل إلى الناس بكامل معناها حسب أساليب معيشتهم وسلوكهم.

ويبين أن لها مستويين أحدهما نحوي (grammatical) والآخر دلالي (semantic) وحتى في حالة عدم وجود مكافئ للتعبير الاصطلاحي في اللغة الهدف فهو يرفض نقله حرفيا وإنما يقترح(م.ن:238):

"When there is no readily corresponding idiom in the receptor language, a slight adjustment in the source-language expression may make it acceptable in the receptor language".

بمعنى: عند غياب تعبير اصطلاحي مناسب وعلى نحو جاهز في اللغة الهدف فإن إجراء تعديل طفيف في تعبير اللغة المصدر من شأنه أن يجعله مستساغا لدى المستقبل في اللغة الهدف.(ترجمتنا).

ولكنه يقترح أيضا في حالة الإبقاء – إذا اقتضى الأمر لاعتبارات ثقافية مثلا – على تعبير ما اللجوء إلى الشروحات على الهامش (1982: 238) وذلك لإطلاع القارئ على حيثياته. وفي حالة أخرى عندما لا يكون للتعبير أي معنى أو يكون له معنى مضلل أو لا دور له أصلا فإن نيدا(م.ن:182) يشير إلى أن:

" Idioms are to be changed when they make no sense or are likely to lead to misunderstanding "

بمعنى: " يجب تغيير التعبيرات الاصطلاحية عندما لا تؤدي أي دور أو معنى أو من المحتمل أن تؤدي إلى فهم خاطئ. (ترجمتنا).

3.1.3.III اجتهادات نيومارك (1988)

ناقش نيو مارك عدة قضايا ترجمية ومن أهمها حسبه: هل تكون الترجمة حرفية أو حرة؟ والجواب عنده منوط بثلاثية وهي الكاتب (كمنتج للنص) والمترجم (كناقل للنص) والقارئ (كمستقبل للنص). ولعله يميل شيء ما إلى الترجمة الحرفية وإلى تأييد فكرة استحالة الترجمة إيمانا منه بما توصلت إليه الدراسات الأنثروبولوجية التي غيرت الكثير من الآراء أن اللغة نتاج الثقافة. فمادامت الثقافات الإنسانية مختلفة فيصعب كثيرا إلى درجة الاستحالة نقل بعض النصوص وقد "بنى أراءه على استنتاجات نيدا " (الديداوي، 2009: 81) وأحدث نوعين جديدين من الترجمة: فإضافة إلى مفاهيم الترجمة - والتي كانت معروفة قبله- الترجمة كلمة بكلمة (word-for-word) والترجمة الحرفية (literal) والترجمة الأمينة (faithful) والترجمة الحرة (free) والتكييف (adaptation) فقد اقترح الترجمة الدلالية (semantic translation) والترجمة التبليغية (communicative translation) مع الإشارة إلى الترجمة الاصطلاحية (idiomatic translation) وسوف نحاول شرح هذه المفاهيم الثلاثة على النحو التالي:

1.3.1.3.III الترجمة الدلالية

تهتم بنقل جمالية النص المصدر مع إمكانية التنازل عن المعنى حين يكون ذلك مناسبا إذا كان القصد نقل شكل النص، ولا تعطى أهمية كبرى للجانب الثقافي إذ يمكن نقل الكلمات التي ليس لها دلالة ثقافية مهمة بأخرى مجردة (محايدة) دون اللجوء إلى المكافئات الثقافية.

2.3.1.3.III الترجمة التبليغية (communicative)

تسعى خلافا لسابقتها لنقل المعنى السياقي ذاته للأصل بحيث يكون المحتوى واللغة على حد سواء مستساغين ومفهومين لدى القارئ في اللغة الهدف.

ولتوضيح الفرق بين الترجمة التبليغية والدلالية نورد المثال التالي:

إذا كانت العبارة الفرنسية " (Defense de marcher sur le gazon) في الترجمة الدلالية إلى الإنجليزية بهذا الشكل (Walking on the turf is forbiden) فإن الترجمة التبليغية تكون على النحو التالي (Keep off the grasse)" (Kuhiwczak & Littau، 2007:51) ، فالمتلقي الإنجليزي لم يعتد على قراءة التنبيه بالصيغة الأولى وإن كانت مفهومة لديه ومن هنا نرى الفرق بين الإجرائين فكلاهما يعمل على توصيل المعنى ذاته غير أن الأول يحافظ على المبنى في النص الأصلي أما الثاني فيأخذ المعنى ويضعه في شكل يتناسب مع ما هو مألوف عند المتلقي في النص الهدف وبطريقة أكثر استساغة وتماشيا مع ثقافته وطريقة تفكيره.

3.3.1.3.III الترجمة الاصطلاحية

تعمل على إعادة إنتاج " رسالة " النص الأصلي غير أنها تحرف درجات المعنى المختلفة له لتفضيلها التعبير الدارج، والتعبيرات الاصطلاحية التي لا وجود لها في النص الأصلي.

ويوضح نيومارك رأيه تعليقا على مجموع الطرق الترجمية الثمانية السالفة الذكر التي أوردها في مؤلفه (1988: 47):

"only semantic and communicative translation fulfil the two main aims of translation, which are first, accuracy, and second, economy. (A semantic translation is more likely to be economical than a communicative translation...)"

بمعنى: إن الترجمة الدلالية والترجمة التبليغية هما الكفيلتان فحسب بتحقيق الهدفين المهمين للترجمة: أولهما، الدقة وثانيهما، الاقتصاد. (ومن الممكن جدا أن تكون الترجمة الدلالية أكثر اقتصادا من الترجمة التبليغية). (ترجمتنا)

ويؤكد في الوقت نفسه على أن (م.ن: 47-48):

"Semantic translation is personal and individual, follows the thought processes of the author...Communicative tarnslation is social, concentrates on the message..."

بمعنى: إن الترجمة الدلالية شخصية وفردية، فهي تتبع العمليات الذهنية لصاحب النص... أما الترجمة التبليغية فهي اجتماعية وتركز على توصيل الرسالة.

ومن خلال هذا يمكن القول أن نيومارك يقارن بين ترجمة تهتم بالنص كنص لا غير وأخرى هدفها الإفهام والتأثير فتهتم برسالة النص وتعطي اعتبارا كبيرا للمتلقي.

أما فيما يتعلق بالتعبيرات الاصطلاحية فهو يتفق مع غيره في التنبيه إليها كظاهرة لغوية يجب أخذها بعين الاعتبار وكونها واحدة من الصعوبات الترجمية (1988: 32):

"However, the chief difficulties in tarnslating are lexical, not grammatical – i.e. words, collocations and fixed phrases or idioms..."

بمعنى: إلا أن أهم الصعوبات في عملية الترجمة ليست نحوية بل معجمية، أي المفردات والمتلازمات اللفظية والعبارات الجامدة أو التعبيرات الاصطلاحية... (ترجمتنا).

ورغم أنه تعرض لها في الكثير من المواضع إلا أنه لم يقترح أساليبا أو استراتيجيات واضحة لنقلها وإنما حاول ربطها بما اصطلح عليه بعبارة level of naturalness بمعنى المحافظة على المستوى الطبيعي للغة أي أن يُقرئ النص المترجم بشكل طبيعي بحيث لا يشعر القارئ بأنه مترجم.

"You have to ensure: a- that your translation makes sense, be that it reads naturally, that it is written in ordinary language, the common grammer, idioms and words that meet that kind of situation... by reading your own translation as though no original existed"(1988:24).

بمعنى: عليك أن تضمن أولا أن لترجمتك معنى، و أنها ثانيا تقرأ على نحو طبيعي وأنها مكتوبة بلغة عادية مستخدمة أساليب نحوية وتعبيرات اصطلاحية وكلمات شائعة تتناسب مع ذلك المقام ... وأنت تقرأ ترجمتك وكأنه لم يكن هناك نص أصلي البتة (ترجمتنا).كما نبه نيو مارك إلى نقطة مهمة تتعلق باستعمال المعاجم الخاصة بالتعبيرات الاصطلاحية وذلك بقوله(1988 :28) :

"Beware of books of idioms, they rarely distinguish between what is current and what is dead"

بمعنى: توخ الحذر عند استعمال كتب التعبيرات الاصطلاحية فإنها نادرا ما تميز بين ما هو متداول وما هو قديم منسي (ترجمتنا).

مشيرا في الوقت ذاته إلى صعوبة إيجاد مقابل مكافئ يجمع بين التكافؤ في المعنى والتكافؤ في الشيوع (م.ن: 28):

"In translating idiomatic into idiomatic language, it is particularly difficult to match equivalence of meaning with equivalence fo frequency"

بمعنى: تمثل ترجمة لغة اصطلاحية بلغة اصطلاحية صعوبة خاصة إذ لا يمكن إحداث تناسب بين مكافئ المعنى مع مكافئ التداول (ترجمتنا).

وعموما فإن نيومارك يدعو المترجم إلى محاولة مقابلة تعبير اصطلاحي بتعبير اصطلاحي شريطة أن يكون مناسبا للمقام الذي ذُكر فيه وأن يكون مستساغا لدى القارئ من حيث المعنى وجريان استعماله.

ويلاحظ من النقاط المشتركة بين هذه الآراء الترجمية اهتمامها بعنصر التكافؤ وبالتالي اهتمامها بثقافة المتلقي فمشكلة التكافؤ التي يتحدث عنها اللسانيون والمترجمون بكثرة تتعلق بنقل الرسالة والأثر وذلك لاختلاف ثقافة اللغة المصدر واللغة الهدف:

"The smallest cultural difference between the SLT receiver and the TLT receiver could produce an important dissimilarity between the effects on both kinds of receivers. Such effects may, at best, be similar but they can never be the same" (Hassan S. kashoob, 1995:87)

بمعنى: فأدنى اختلاف ثقافي بين متلقي نص اللغة المصدر ومتلقي نص اللغة الهدف من شأنه أن يُحدث اختلافا كبيرا بين الأثرين على كلا المتلقيين. ومثل هاذين الأثرين قد يكونان – في أحسن الأحوال – متشابهين ولكن يستحيل تطابقهما تطابقا تاما (ترجمتنا).

III.2.3 الفترة ما بعد 1990:

تميزت هذه الفترة من ناحية التنظير للترجمة كعلم كلي بالفتور غير أنها تميزت بظهور العديد من المؤلفات التي تركز على جانب من جوانب علم الترجمة وهي لا تعدو في الحقيقة إما إعادة ما كان درس في الفترة التي قبلها مع شيء من التحليل والتطبيق على لغة ما وإما جمعا لما تفرق من الاجتهادات الترجمية هنا وهناك أو تأريخا وتتبعا لتطور هذا العلم.

أما بالنسبة لإشكالية ترجمة التعبيرات الاصطلاحية فلم تتغير نظرة الباحثين في هذه الفترة كثيرا عن سابقيهم إلى هذه الظاهرة في صعوبتها وتميزها عن باقي الظواهر اللغوية و تعلقها بالبعد الثقافي واستحقاقها دراسة مستقلة ، فتشير سوزان باسني (Susan Bassnet) إلى الاهتمام أكثر بقضية المعنى عند ترجمتها:

"The translation of idioms takes us a stage further in considering the question of meaning and translation, for idioms, like puns, are culture bound".(Susan Bassnet, 2002: 32)

بمعنى " إن ترجمة التعبيرات الاصطلاحية تقودنا شوطا أبعد للتفكير في قضية المعنى والترجمة لأن التعبيرات الاصطلاحية مثلها مثل التوريات مرهونة بالثقافة" (ترجمتنا).

كما تنوه أيضا على عدم النظر إليها بنظرة لسانية بحتة (2002 :32-33) :

"..their (idioms) substitution is made not on the basis of the linguistic elements in the phrase, nor on the basis of a corresponding or similar image contained in the phrase , but on the function of the idiom. The SL

phrase is replaced by a TL phrase that serves the same purpose in the TL culture".

بمعنى " يتم استبدال (التعبيرات الاصطلاحية) لا على أساس العناصر اللغوية في الجملة ولا على أساس صورة موافقة أو مماثلة تحويها الجملة ولكن تستبدل على أساس وظيفة التعبير الاصطلاحي. فجملة اللغة المصدر تُستبدل بجملة اللغة الهدف والتي تُؤدي المقصد ذاته في ثقافة اللغة الهدف(ترجمتنا).

1.2.3.III اجتهادات منى بيكر (Mona baker) 1992

تقترح بيكر أربعة أساليب أو استراتيجيات لترجمة التعبيرات الاصطلاحية (1992 :77 -72):

1. باستعمال تعبير اصطلاحي بذات الشكل والمعنى.
2. باستعمال تعبير اصطلاحي بذات المعنى ولكن بشكل مختلف.
3. باستعمال الشرح.
4. بالحذف.

وسوف نحاول شرح كل واحدة منها على حدا فيما يأتي:

1.1.2.3.III باستعمال تعبير اصطلاحي بذات الشكل والمعنى

يُستعمل في هذه الاستراتيجية تعبير اصطلاحي في اللغة الهدف يعطي معنا مماثلا تماما كالذي يحمله التعبير الاصطلاحي المستخدم في اللغة المصدر بالإضافة إلى اشتماله على عناصر لفظية مماثلة أيضا. غير أن هذا النوع من التماثل لا يمكن تحقيقه إلا أحيانا. ومثاله:

النص المصدر:

" The Fayeds have **turned** the pre-bid House of Fraser strategy **on its head** ".

النص الهدف:

" وبذا يكون الإخوة فايد قد **قلبوا** استراتيجية هاوس أوف فريزر السابقة على عرض الامتلاك **رأسا على عقب** ".

ويمكن إضافة أمثلة أخرى:

- "من المهد إلى اللحد" والتي يقابلها في اللغة الانجليزية عبارة: From cradle to grave
- "يفقد عقله" والتي يقابلها في اللغة الانجليزية عبارة: To lose one's mind
- "من وراء ظهره" والتي يقابلها في اللغة الانجليزية عبارة: Behind one's back

2.1.2.3.III باستعمال تعبير اصطلاحي بذات المعنى ولكن بشكل مختلف:

في هذه الحالة، يمكن في الغالب إيجاد مقابل لتعبير اصطلاحي في اللغة الهدف له معنا مشابه تماما للذي في اللغة المصدر غير أنهما يختلفان في المبنى، فهما يشتملان على وحدات معجمية مغايرة. فيمكن مثلا مقابلة عبارة (يشمر عن ساعديه) بالتعبير to take the gloves off ، أو مقابلة (الأقربون أولى بالمعروف) بالتعبيرcharity begins at home ، وكذلك يمكن مقابلة (يقيم الدنيا ويقعدها) بالتعبيرto move heaven and earth .

3.1.2.3.III بشرح التعبير الاصطلاحي:

يكثر استعمال هذه الطريقة في ترجمة التعبيرات الاصطلاحية في حالة عدم وجود أي تماثل للتعبيرات في كلتا اللغتين – المصدر والهدف – أو عندما لا يكون استعمال التعبير الاصطلاحي

مقابل تعبير اصطلاحي أخر مناسبا بسبب اختلاف الاختيارات الأسلوبية في كل من اللغة المصدر واللغة الهدف. كما هو موضح في المثالين التاليين:

- The suspension system has been fully uprated **to take** rough terrain **in its stride**.

- وقد رُفعت طاقة نظام التعليق بحيث **يتغلب على وعورة الأرض**.

- ... This was used afterwards by Norman Tebbit, then minister of Commerce and Industry, in order to reject unfairly an offer from Lonrho and at the same time **to favour another candidate**.

- وقد استُغِل هذا التعهد في ما بعد من قبل نورمان تيبيت باعتباره وزيرا للتجارة والصناعة، حين أعاق دون عدل عرض لونرو بينما **أعان متسابقا آخر على بلوغ نهاية السباق**.

4.1.2.3.III بالحذف:

من الممكن أحيانا حذف التعبير الاصطلاحي تماما في اللغة الهدف حين يستحيل إيجاد مماثل قريب في اللغة الهدف ولا يمكن شرحه بسهولة أو لأسباب أسلوبية ومثاله:

- It was bitter, but funny, to see that Proffessor Smith had doubled his own salary before recommending the offer form Fayed, and added a pre-dated bonus **for good measure**.

- وكان من المأسف، بل ومن المضحك، أن يتمكن البروفسور سميث من مضاعفة راتبه مرتين قبل أن يتقدم بتوصيته لقبول عرض فايد، وأن يضيف إلى ذلك مكافأة يتحدد سلفا موعد حصوله عليها.

2.2.3.III اجتهادات محمد حسن يوسف (1997)

يُشير محمد حسن يوسف (1997: 149) إلى أن " أو شيء يجب عمله عند ترجمة أحد التعبيرات الاصطلاحية هو البحث عن التعبير الاصطلاحي المقابل في اللغة الأخرى " ولكنه يقترح في حالة استحالة إيجاد أي مقابل له محاولة " ترجمة التعبير الاصطلاحي المذكور ترجمة عادية، مع إيضاح كل المعاني المتضمنة فيه لتظهر في الترجمة"، وليس اللجوء إلى ترجمته حرفيا لأنه "من الخطأ الفادح ترجمة هذه التعبيرات حسب المعنى الحرفي لكل كلمة فيها، إذ يجب ترجمة التعبير ككل حسب معناه" (م.ن: 148)، ويعطي مثالا على ذلك كما يلي(م.ن:149 -150):

" إذا ابتليتم فاستتروا " فإذا لم يكن المترجم على علم بما يقابله في اللغة الإنجليزية حاول ترجمة معناه كقول: (When get a shame, away go from eyes).ولكن لو بحث المترجم عما يقابله فسيجد: (When the ass kicks, never tell).

غير أنه يشير إلى بعض الحالات التي يستحيل فيها إيجاد أي مقابل للتعبير الاصطلاحي إذا تعلق الأمر بإيجاد معادل ثقافي، فيعرض لنا كيف ترجم دونيس دايفس (Denys Davies) هذه العبارة المأخوذة من رواية الطيب صالح:" وكانت ليلاه هذه المرة فتاة من البدو"،وقد ترجمها كما يلي:

His '' Lila'' this time was a young girl from among the bedouin.

"وهكذا نجد أن البعد الثقافي يلعب دورا رئيسيا في عملية الترجمة. فالكلمات التي لها أكثر من دلالة في إحدى اللغات قد لا يكون لها نفس الانعكاسات المؤثرة في لغة أخرى" (1997: 97). ولذلك فإن محمد يوسف حسن يقترح كحل لهذه المشكلة " الاحتفاظ بالكلمة الأصلية بعد وضعها بين علامتي تنصيص "(م.ن: 150)، كما هو الحال في ترجمة دونيس دايفيس، وشرحها بين قوسين مثل: "Indian summer (طقس جاف يمتلئ بالضباب يسود في الخريف)" (م.ن: 150). فيمكن إخبار

القارئ الإنجليزي أن كلمة "ليلى" تشير إلى قصة الحب المشهورة في الأدب العربي التي وقعت بين قيس وليلى، وقد دخل هذا التعبير واتسع استعماله في أمثلة عربية أخرى كالمثل القائل "كل يغني على ليلاه " (م.ن: 96).

III.3.2.3 اجتهادات حسن غزالة (2004)

خصص حسن غزالة في كتابه "Essays in Translation and Stylistics" (مقالات في الترجمة والأسلوبية) جزءا وافيا للحديث عن ترجمة التعبيرات الاصطلاحية(2004: 2-6). وقبل أن يصل إلى ما اقترحه من إجرائين لنقل هذا النوع من الوحدات اللغوية، عرض مختلف التقسيمات التي وضعتها المعاجم واقترحها من لهم باع في حقل الترجمة أمثال نيومارك (Newmark) وكارتر (Carter) وبيكر (Baker) وكووي (Cowie) وآخرون ليخلص من خلال ذلك إلى تصنيفها وفق الأنماط الأساسية التالية (م.ن: 7):

1. تعبيرات اصطلاحية بحتة (pure idioms).
2. تعبيرات شبه اصطلاحية (semi-idioms).
3. أمثال وأقوال شعبية وتعبيرات قريبة من الأمثال (proverbs, popular sayings, and semi-proverbial expressions).
4. أشباه الجمل (phrasal verbs).
5. مقولات وتعبيرات شعبية مجازية (metaphorical catchphrases and popular expressions).

وقد أشار إلى أن:

"These categorizations show the richness and abundance of idiomatic expressions in language that the translator must be aware of and keen to understand properly so that he can translate properly" (Hassan Ghazala, 2004: 7-8)

بمعنى: تدل هذه التصنيفات على وفرة التعبيرات الاصطلاحية في اللغة بحيث يكون لزاما على المترجم أن يكون على وعي بها وكيّسا ليفهمها بشكل صحيح ليتمكن من ترجمتها بشكل صحيح (ترجمتنا).

يقترح غزالة إجرائين لنقل لنقل التعبيرات الاصطلاحية وقد اصطلح عليهما بـ: Evasion (التهرب أو المراوغة وهذا يعبر عن الإحجام) و Invasion (الهجوم وهو تعبير عن الإقدام) فيمكن حسبه اللجوء إلى الإجراء الأول Evasion إذا تعلق الأمر بنقص في كفاءة المترجم أو إرادة تبسيط الرسالة للقراء في اللغة الهدف واللجوء إلى الثاني إذا أُريد به التحلي بروح التحدي سعيا ليس فقط إلى إيجاد موافق للتعبير الاصطلاحي ولكن أيضا إلى الإتيان بأفضل من الموافق غير أنه يحبذ الإجراء الثاني كما يبين (م.ن: 8) بقوله:

"Yet, generally, I strongly go for the latter as more creative, convincing, and faithful procedure than the former which is at worst an escape from translating properly, and at best an inclination to practicality"

بمعنى: إلا أنني عموما أميل كثيرا إلى الثاني كونه إجراء أكثر إبداعا وإقناعا وأمانة من الأول والذي هو في أسوء الأحوال هروب من القيام بترجمة صحيحة وفي أحسن الأحوال مجانبة لترجمة مجدية (ترجمتنا).

ويواصل غزالة بشكل مفصل عرض مختلف الأسباب التي تجعل المترجم يلجأ إلى أحد الإجرائين (2004 :9-32) نختصره على النحو التالي:

1. يلجأ المترجم إلى الإجراء الأول لثلاثة أسباب:

أولا: عدم كفاءته.

ثانيا: انعدام مقابل في اللغة الهدف.

ثالثا: اجتناب العبارات المحضورة.

2. يمكن للمترجم في الإجراء الثاني القيام بما يلي:

أولا: البحث عن اصطلاح مكافئ، وهو إيجاد تعبير اصطلاحي في اللغة الهدف يختلف تماما من ناحية المبنى عن التعبير الاصطلاحي في اللغة المصدر ويتفق معه تماما في المعنى ويؤدي الغرض ذاته في ثقافة اللغة الهدف، ومثال ذلك: an eye for an eye and a tooth for a tooth ويكافؤه: العين بالعين والسن بالسن. ونلاحظ من خلال هذا المثال اشتراك الثقافتين العربية والانجليزية في بعض التعبيرات لاشتراكهما في مصدرية نصوص التشريعات السماوية، فنجده في الإنجيل كما نجده في القرآن ودلالة التعبير السابق المعاملة بالمثل أو المعاقبة بالمثل وهو القصاص.

ثانيا: إقحام اصطلاح بشكل اضطراري، وهو محاولة جعل تعبير اصطلاحي في اللغة الهدف مكافئا للذي في اللغة المصدر شريطة أن يكونا متقاربين بشكل أو بآخر ومثال ذلك : To collapse » like a house of cards « ويكافؤه في العربية: ينهار كبيت من القش أوالريش. فالتعبير الانجليزي ناشئ أصلا من لعبة بناء بيت من بطاقات اللعب الورقية ودلالتها انهيار شيء ما أو شخص ما تماما وهي معروفة في ثقافة الإنجليز ولا وجود لمقابل مكافئ حقيقي لها في ثقافة المستقبل العربي ولكن يمكن إقحام العبارة السابقة مثلا ما دامت تؤدي التصور نفسه للخسارة أو الانهيار، ويلعب السياق في هذه الحالة دورا مهما.

ثالثا: استعمال اصطلاح غير تام (ناقص)، وهو في الحقيقة نوع من الترجمة الحرفية دون اعتبار الاختلافات الثقافية بين اللغتين ومثال ذلك "All roads lead to Rome" ويقابله: كل الطرق تؤدي إلى روما. فقد يكون المستقبل في اللغة الهدف لا يعرف شيئا عن روما ولكنه قد يفهم من خلال السياق أن القصد من هذا التعبير عدم الاكتراث وبذل الجهد في التفكير في الوسائل فكلها توصل إلى الهدف المرجو تحقيقه.

4.III خلاصة الفصل

ومن خلال كل ما سبق يتضح لنا أن ما قدمته منى بيكر كإستراتيجية لترجمة التعبيرات الاصطلاحية يتميز عن غيره من الاجتهادات سواء في الفترة الأولى أو الثانية بكونه أشمل وأدق إذ يجد المترجم فسحة أكبر في اختيار الأسلوب الأنفع لنقل التعبيرات الاصطلاحية ولا يتقيد بأسلوب واحد أو أسلوبين فحسب ما دام يوجد أكثر من ذلك من الاختيارات بالإضافة إلى إمكانية التنويع في استعمال الأساليب التي اقترحتها بيكر في حالة ترجمة عمل أدبي ما، فلا يظهر النص المترجم رتيبا وعلى نغم واحد في نقل التعبيرات الاصطلاحية وإنما منوعا وأكثر استساغة لدى القارئ المستهدف كما يعتبر هذا مؤشرا على كفاءة المترجم ومحاولة الإبداع في عمله الترجمي وكذا على ثراء رصيده اللغوي في كلا اللغتين المنقول منها والمنقول إليها.

الفصل الرابع: دراسة المدونة وتحليلها

0.IV تقديم الفصل

سنتناول في هذا الفصل التطبيقي تحليل ومناقشة أساليب نقل التعبيرات الاصطلاحية في ترجمتي رودويل وبيولي، وقصد الوصول إلى نتائج موضوعية وصحيحة سيلزمنا إتباع الخطوات التالية: سنبدأ أولا بالتعريف بالمدونة محل الدراسة (1.IV) والذي سوف نقدم فيه سورة التوبة بالإضافة إلى نبذة عن كلا الترجمتين، كما سنتطرق إلى عرض منهجية تحليل المدونة (2.IV) بإيضاح الخطوات التي سوف نتبعها في تحليلها. ثم نعرج على تحليل ترجمة التعبيرات الاصطلاحية الواردة في الترجمتين (3.IV) وقد ارتأينا جعلها في قسمين: يمثل القسم الأول منها الشكل المركب للتعبيرات الاصطلاحية ويضم التعبيرات من النمط الفعلي والتعبيرات من النمط الحرفي، أما القسم الثاني فيمثل الشكل المبسط منها حيث يضم أربعة أنماط وهي: الإضافي، والمثنى، والمفرد، والمكنى، وقد تم عرض هذه الأشكال وأنماطها بالشرح والتفصيل في الفصل الثاني. وفي الأخير نصل إلى مناقشة نتائج تحليل المدونة التي بين أيدينا (4.IV).

IV. 1 التعريف بالمدونة:

تشمل المدونة محل الدراسة سورة قرآنية وهي سورة التوبة وترجمتين لها باللغة الإنجليزية. ولكي تتضح معالم مدونتنا وتتم دراستها وتحليلها بشكل دقيق، سوف يكون من العملي تقديم السورة والترجمتين فيما يلي من فقرات.

1.1.IV تقديم سورة التوبة:

هي سورة مدنية و عدد آياتها مائة وثلاثون آية – رغم أن المشهور والمتداول في المصاحف أن عدد آياتها مائة وتسعة وعشرون - ولها أسماء: منها سورة التوبة، لأن فيها التوبة على المؤمنين؛ وتسمى الفاضحة لأنه ما زال ينزل فيها: ومنهم، ومنهم، حتى كادت أن لا تدع أحدا؛ وتسمى البحوث لأنها تبحث عن أسرار المنافقين؛ وتسمى المبعثرة، والبعثرة البحث؛وتسمى أيضا بأسماء أخرى كالمقشقشة، لكونها تقشقش من النفاق: أي تبرئ منه؛ والمخزية لكونها أخزت المنافقين؛ والمثيرة لكونها تثير أسرارهم؛ والحافرة لكونها تحفر عنهم؛ والمنكلة لما فيها من التنكيل لهم؛ والمدمدمة لأنها تدمدم عليهم (الشوكاني، 2010: 412). ومن أسمائها أيضا "براءة" وهي الكلمة الأولى التي تبتدئ بها السورة، فنجد في بعض كتب التفسير عنوان " سورة التوبة- براءة" عند تقديمها كما جاء في تفسير المراغي مثلا(2010: 29).

وقد "نزل معظمها بعد غزوة تبوك، وهي آخر غزواته صلى الله عليه وسلم، والتي كان الاستعداد لها وقت القيظ زمن العسرة، وفي أثناءها ظهر من علامات نفاق المنافقين ما كان خفيا من قبل... ووجه المناسبة بينها وبين ما قبلها (سورة الأنفال) أنها كالمتممة لها في معظم ما في أصول الدين وفروعه، وفي التشريع الذي جله في أحكام القتال والاستعداد له، وأسباب النصر فيه، وأحكام المعاهدات والمواثيق من حفظها ونبذها عند وجود المقتضى لذلك، وأحكام الولاية في الحرب وغيرها بين المؤمنين بعضهم مع بعض، والكافرين بعضهم مع بعض، وأحوال المؤمنين الصادقين والكفار والمذبذبين من المنافقين ومرضى القلوب فما بُدئ به في الأولى أتم فيه الثانية...ولم يكتب الصحابة ولا من بعدهم البسملة في أولها، لأنها لم تنزل معها كما نزلت مع غيرها من السور، وقيل رعاية لمن كان يقول إنها مع الأنفال سورة واحدة، وقيل لأنها جاءت لرفع

الأمان، والابتداء بالبسملة مذكورا فيها اسم الله موصوفا بالرحمة يوجبه"(المراغي،2010، مج4: 29).

ويلخص مصطفى مسلم محور سورة التوبة مع ذكر ما افتتحت به وما اختتمت به بقوله: " وافتتحت سورة التوبة بالبراءة من المشركين، ودعتهم إلى العودة إلى حظيرة الإسلام، فإذا انسلخت الأشهر التي أجلوهم إليها ولم يؤمنوا أمر المسلمون بقتالهم حيث وجدوهم وليقعدوا لهم كل مرصد، واختتمت السورة بأمر المؤمنين بقتال الكفار الذين يلونهم والغلظة عليهم لأنهم لم يلقوا بالا للكتاب المنزل، ولم يتعظوا بما يصيبهم من الفتن في كل عام مرة أو مرتين، ولم يقدروا نعمة الله عليهم بإرسال الرسول إليهم، وقد اختاره منهم يعلمون صدقه وأمانته وحرصه على هدايتهم... فإذن محور سورة التوبة حماية الدولة الإسلامية والمجتمع الإسلامي من الأعداء في الخارج وصيانته من الداخل من أراجيف المنافقين وتخاذلهم وفتنهم وإعلان الولاء لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين، وإعلان البراء من أعداء الله من الكفار والمنافقين". (مصطفى مسلم، 2006: 38-39)

2.1.IV تقديم الترجمتين

بما أن ترجمتي سورة التوبة مأخوذتين من ترجمتين كاملتين لنص القرآن، ارتأينا إعطاء نبذة عن صاحبي الترجمتين وترجمتيهما. وسوف يلاحظ مدى البعد الزمني بين الترجمتين وهذا أحد أسباب اختيارهما؛ فاللغة تتطور بتطور الشعوب وكذلك الترجمة، وسوف يسهل علينا زيادة على مرتكز الدراسة الحكم في الأخير وبشكل كلي على الترجمتين بعد مقارنتهما من حيث نوع اللغة ومستواها الذي تم من خلالهما نقل معاني القرآن في عصرين مختلفين ونذكر أن مرتكز دراستنا يتعلق أساسا بمقارنة وتحليل أساليب نقل التعبيرات الاصطلاحية الواردة في سورة التوبة في كلا الترجمتين، علما أن إحداهما عمل ثنائي قام به كل من عائشة بيولي وعبد الحق

بيولي بينما الأخرى عمل فردي قام به رودويل. وننوه إلى أهم ما حملنا على اختيار هاتين الترجمتين وهو أن من قام بهما يجتمعون في أمر ويفترقون في أمر آخر: فهم جميعا أصحاب لسان انجليزي و ثقافة انجليزية فلغتهم الأم هي الإنجليزية وقد نشئوا في بيئة انجليزية، ويختلفون في كون رودويل نصرانيا وقسيسا كما سنبين ذلك لاحقا وصاحبي الترجمة الأخرى مسلمين اعتنقا الاسلام بعد أن كانا نصرانيين، ولقد ابتغينا أن تعطي هذه العوامل المتباينة مجتمعةً قيمة إضافية لدراستنا.

1.2.1.IV تقديم ترجمة جون ميدوز رودويل (John Meadows Rodwell)

تعتبر ترجمة المستشرق جون ميدوز رودويل لمعاني القرآن إلى اللغة الإنجليزية والتي ظهرت عام 1861م (Oliver Leaman، 2006: 668) من أهم ترجمات المستشرقين للقرآن في القرن التاسع عشر. وقد انتشرت ترجمته هذه آنذاك في البيئة النصرانية التي كان يمثلها أحسن تمثيل حيث كان مستشرقا وقسيسا وقد كان " رودويل إبان عكوفه على ترجمة معاني القرآن أستاذا للدراسات الشرقية في جامعة كامبردج وكانت معرفته باللغة العربية معرفة سطحية لا تأهله للقيام بمثل هذا العمل، فكان اعتماده على ترجمات إنجليزية وألمانية ولاتينية لكل من جورج سايل، وهلمان وماراتشي غير أن ترجمته امتازت على سوابقها بأنها كانت في لغة معاصرة وأسلوب علمي حديث وكان قد مر على ترجمة جورج سايل نحو قرنين واللغة نامية والأساليب متطورة فأصبح أسلوب سايل الذي يمثل القرن السابع عشر قديما في عصر رودويل" (عباس الندوي: 51)

وكان المستشرق والقسيس رودويل " أول من أحدث ما يسمى بالترتيب الزمني للسور" (Oliver Leaman، 2006: 668) وهذا ما جعل الكثير من المستشرقين في عصره

يقبلون على ترجمته ويولونها اهتماما بالغا. وكان رودويل حائزا على شهادة الماجستير من جامعة كامبردج وعمل قسيسا لكنيسة إيثالبيرغا (St. Ethelberga) في لندن.

اختار لترجمته عنوان The koran (القرآن) مع ملاحظة تقول:

'Translated from the Arabic, the Suras arranged in chronological order with notes and index'

بمعنى: مترجما من النص العربي والسور مرتبة ترتيبا زمنيا مع وجود حواشي وفهرس مفصل.

طبعت ترجمة رودويل طبعة ثانية منقحة عام 1876م، ثم طبعت منها طبعات عدة وصلت إلى حوالي 18 طبعة منذ عام 1909م عندما تبنتها دار نشر إفري مان Everyman بتحقيق القس جورج مارجليوث G. Margoliouth الذي كتب له مقدمة. وفي عام 1994م حققها ألان جونز Alan Jones مدرس الدراسات الإسلامية في جامعة أوكسفورد وقد كتب لها مقدمة ولم يضع مقدمة رودويل ولا مقدمة مارجليوث وأعاد ترتيب السور كما كانت في الأصل العربي واهتم بالحواشي وغيرها.

والنسخة المعتمدة في دراستنا هذه هي نسخة إلكترونية مطابقة للأصل مأخوذة من الإنترنت تولت نشرها جامعة بنسلفانيا الأمريكية سنة 2004، وهي النسخة التي فيها مقدمة رودويل الأصلية مع مقدمة مارجليوث، وهي تحوي على قائمة بالمختصرات المستخدمة في النص وقائمة كتب يقترح رودويل على القارئ الرجوع إليها لفهم القرآن، ثم يأتي النص المترجم وفيه الحواشي بعد كل سورة، فالفهرس المفصل في الأخير.

لم يذكر رودويل كتب التفسير التي اعتمد عليها أثناء انجاز ترجمته وأشار إلى بعض أصحاب كتب السير والتاريخ فقط، فذكر الزهري وابن اسحاق وابن هشام والواقدي والطبري.

ولم يكن رجوعه إليهم إلا ليتتبع الأحداث التي تزامن معها نزول القرآن ليساعده ذلك في ترتيب السور من جهة ومعرفة كيف عاش النبي والمراحل التي مر بها من جهة أخرى(19:2004) ومع أن رودويل يجزم أن القرآن الذي يجعله من قبيل الشعر من تأليف النبي محمد و أنه اعتمد في تأليفه على الأساطير التي كانت متداولة في زمنه وبلده كما أنه اعتمد كثيرا على تلمود اليهود وإنجيل النصارى في سرد الأخبار ووصف الجنة والنار،وأن سفره إلى الشام مرتين منحه فرصة الاطلاع على الدين المسيحي (م.ن:20)، إلا أنه أظهر إعجابه بشخصية النبي و مبادئه وشهد له بالعظمة لقدرته على التغيير والتأثير على العقيدة والأخلاق والقيم ودليله انتشار الإسلام وكثرة أتباعه، كما أقر بصراحة أنه ينظر إلى القرآن نظرة إكبار لأسلوبه وطريقة إنشائه وما فيه من معان عميقة رغم احتواءه – حسبه – على أساطير وتبريره للدموية والاستعباد وتعدد الزوجات (م.ن:27). وأشار رودويل إلى أنه لم يحاول محاكاة أو نقل السجع القرآني لاقتناعه باستحالة ذلك وأنه سيفضي لا محالة إلى ترجمة حرفية (م.ن:30).

وبالنسبة لسورة التوبة التي اخترناها نموذجا لدراستنا فإن رودويل قد آثر أن يسميها باسم (Immunity) ويعني به "البراءة" وهو أحد أسماء هذه السورة، إذ هي أول كلمة تبتدئ بها كما تقدم في التعريف بالسورة، كما جاءت ترجمته في مائة وثلاثين (130) آية بدل مائة وتسعة وعشرين (129) آية كما هو متداول في روايتي ورش وحفص إلا أن هذا العدد متفق عليه أيضا بين المفسرين كما جاء في قول الشوكاني وتقدم ذكره في تقديم السورة.

2.2.1.IV تقديم ترجمة الثنائي عائشة وعبد الحق بيولي (Bewley)

طبعت ونشرت لأول مرة عام 1999م في نورويتش(Norwich) بإنجلترا. اختارا كعنوان لها: The Noble Qur'an : A New Rendering of Its Meaning in English

بمعنى: القرآن الكريم، ترجمة جديدة لمعانيه إلى اللغة الإنجليزية؛ والظاهر من هذا العنوان أنهما حاولا إخراج ترجمة معاني القرآن من حلتها القديمة التي تطاول عليها الزمن في ثوب جديد من خلال استثمارهما لجهود من سبقهم في هذا المضمار وخبرتهما كمترجمين بالإضافة إلى كونهما مسلمين ويتقنان اللغة الإنجليزية – لغتهم الأم- ويفهمان روح الإسلام ورسالة القرآن. ومبدؤهما في إخراج ترجمة معاني القرآن من شكلها القديم لا يقدح كما ذكرا في مقدمتهما في أعمال من سبقهم والتي شُهد لها بالنجاح رغم انتقادهما لها لاستعمالها لغة قديمة ومعقدة لا تتماشى مع عصر من تُرجم لهم ولكن ذلك لا ينتقص حسبهما من قيمتها كاجتهادات ترجمية في نقل معاني القرآن.

إن ترجمتهما تختلف من حيث الشكل عن باقي الترجمات، فمقدمتهما لم تتجاوز الأربع صفحات فلم يخصصا، كما فعل السابقون، أجزاء مطولة للحديث عن القرآن والإسلام ونبي الإسلام وإنما ركزا فيها على السبب الذي دفعهما لتحمل عبء هذا العمل الصعب وهو الغموض والتعقيد في اللغة والأسلوب اللذان يعتريان الترجمات المتداولة.

وقد ركزا فيها أيضا على الغاية منها وهو توصيل المعنى الأصلي للنص العربي بشكل مبسط دون تشبث بالأسلوب الإنجليزي. وقد اعتمدا في ذلك كما بينا على بعض أمهات التفاسير، كتفسير الجلالين، وجامع الأحكام للقرطبي، وأحكام القرآن لأبي بكر بن العربي وكتاب التسهيل لابن جزي الكلبي بالإضافة إلى لسان العرب ومعجمين هانس ويرولين. كما لم يغفلا عن ذكر الرواية التي اعتمداها وهي رواية ورش عن نافع. وبالرغم من ذلك لم يضيفا مطلقا أية هوامش أو حواش مع نص الترجمة غير ملحق في آخر الكتاب (644-647) أوردا فيه 54 مصطلحا قرآنيا مع شرح مبسط لكل مصطلح، وقد عمدا إلى نقحرتها في النص القرآني المترجم ليحفتظا بذلك بنقل المستوى الصوتي لكل كلمة مكتوبة بالحروف اللاتينية، كالإيمان (Iman) والتقوى (Taqwa) والزكاة (Zakat) وغيرها من المصطلحات القرآنية لاعتقادهما أنها

ذات معان ودلالات خاصة في اللغة العربية القرآنية بالإضافة إلى احتفاظها باسم الجلالة كما ينطق باللغة العربية Allah بدلا من God.

لقد انبثقت فكرتها للقيام بهذا العمل كما بيناه في المقدمة أيضا من أنه على اللغة التي تنقل بها معاني القرآن أن تكون هي اللغة نفسها المتداولة بين الناس في العصر الذي تنقل فيه وبلغة العصر التي يفقهها الناس إلا أنهما يؤكدان على استحالة نقل معانيه بدقة إلى أي لغة كانت لأن اللغة العربية هي لغة القرآن التي أنزل بها وهي الوحيدة التي يمكن لها أن تحمل معانيه الحقيقية وتحفظها، وأن من خلالها فقط يمكن أن تصل تلك المعاني في أساليب متنوعة تعجز عنها لغات البشر الأخرى. وهما بذلك لا يدعيان الكمال لإنجازهما غير أنهما يرجوان أن تخدم ترجمتها القارئ الإنجليزي المسلم في فهم روح نص القرآن ورسالة الإسلام.

2.IV منهجية تحليل المدونة:

تشمل سورة التوبة على ثلاثة وثمانين (83) تعبيرا اصطلاحيا وهذا العدد هو حاصل جمع كل من دراسة عزة غراب (2005) التي استوعبت دراستها كافة الأنماط التركيبية للتعبيرات الاصطلاحية في القرآن ودراسة مستنصر مير (1985) الذي خصص دراسته للأنماط الفعلية منها فقط في القرآن. وقد بلغ عدد التعبيرات الاصطلاحية في دراسة عزة غراب ثلاثة مائة وستة وتسعون (396) تعبيرا اصطلاحيا بما في ذلك المستمدة من القرآن أي التي استعملت بعد نزول القرآن والتي بلغ عددها اثنين وأربعون (42) تعبيرا، فيكون العدد الحقيقي للتعبيرات الاصطلاحية الواردة في دراستها للقرآن ثلاثة مائة وأربعة وخمسون (354) تعبيرا. أما مستنصر مير فقد بلغ عدد الجذور وحدها للنمط الفعلي أربع مائة وعشرون (420) جذرا ينطوي كل جذر منها في الغالب على تعبيرين اصطلاحيين فعليين على الأقل. وفيما يخص سورة

التوبة تحديدا، والتي اخترناها نموذجا لدراستنا، فقد أوردت عزة غراب منها تسعة (9) تعبيرات اصطلاحية فعلية مقابل خمسة وسبعين (75) تعبيرا اصطلاحيا من النمط الفعلي أيضا التي أوردها مستنصر مير، أما بالنسبة لأنواع الأنماط التركيبية الأخرى للتعبيرات الاصطلاحية فقد اشتملت السورة – حسب عزة غراب – على ثمانية (8) تعبيرات اصطلاحية: ثلاثة (3) من الشكل المركب وخمسة (5) من الشكل المبسط. وبما أن عدد التعبيرات الاصطلاحية من النمط الفعلي كبير ولا تستوعبه دراستنا هذه فقد ارتأينا انتقاء سبعة عشر (17) تعبيرا اصطلاحيا فعليا وهو النمط الغالب في القرآن حسب ما ألمحنا إليه في الفصل الثاني أخذين بعين الاعتبار درجة اصطلاحيتها مع الإبقاء على التعبيرات الاصطلاحية الثمانية (8) من الأنماط الأخرى فيصبح عدد التعبيرات الاصطلاحية التي اخترناها لتحليل ومقارنة نقلها في الترجمتين خمسة وعشرين (25) تعبيرا اصطلاحيا.

وبطبيعة الحال، سنعتمد على كتب أخرى لفهم معاني هذه التعبيرات والإلمام ببعض جوانبها اللغوية والسياقية وتتمثل هذه الكتب في بعض كتب التفسير، اخترنا منها تفسير التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور (د.ت) وتفسير الكشاف للزمخشري (د.ت) وتفسير فتح القدير للشوكاني (2010) والتفسير الكبير للفخر الرازي (1999) باعتبارها من أمهات التفاسير ولإيلائها أهمية للجانب اللغوي في الشرح والتفسير بالإضافة إلى تفسير المراغي (2010) باعتباره تفسيرا عصريا وجامعا لتفسير القدامى مع الاستئناس أيضا في بعض الحالات بتفسير أبي بكر جابر الجزائري (1987) الذي يتميز بالخاصية ذاتها، وسنرجع زيادة على ذلك إلى كتاب لسان العرب الذي لا غنى عنه في أغلب الحالات في مثل هذه الدراسات اللغوية والترجمية. كما سنضيف إلى هذه المجموعة قاموس الوبستيرز الكامل غير المختصر (Webster's Unabridged Dictionary, 1979) للتأكد من مختلف معاني الألفاظ المستعملة في

الترجمتين والتأكد من وجود تراكيب وصيغ مماثلة للتي في النص المترجم في اللغة الإنجليزية، وسنقوم في كل مرة بعد الإحاطة بكل تعبير اصطلاحي مختار تحليل ترجمتيه من خلال مقارنة إحداهما بالأخرى وتتمثل الطريقة التي اعتمدناها لتحقيق ذلك في الخطوات الأربعة المبينة فيما يلي:

تتمثل الخطوة الأولى في ذكر الآية القرآنية المتضمنة للتعبير الاصطلاحي سواء كاملة أو جزءا منها بحيث يكون تام المعنى وذلك حسب طول الآية أو قصرها، وسنعتمد في كتابة الآيات على برنامج حاسوبي تفاديا للأخطاء وضمانا لدقة الشكل والحركات والوقف بحيث تتطابق مع الرسم القرآني المتداول في المصاحف، علما أن البرنامج موقوف على رواية حفص عن عاصم. ورغم اعتماد الترجمتين على روايتين مختلفتين إلا أن الظاهر أنه لا اختلاف بين الروايتين في سورة التوبة المختارة لمدونتنا، ومما دفعنا إلى استعمال رواية البرنامج الحاسوبي عدم توفره برواية ورش من جهة ونظرا لعدم إمكانية مقارنة الترجمتين بنصين قرآنيين بروايتين مختلفتين من جهة أخرى. وننوه إلى أننا سنذكر سياق كل آية أو سبب نزولها حتى نفهم مضمونها وأبعادها ورسالتها وبالتالي التأكد من مدى صحة ما نقلته الترجمتين من معاني، ولا يمكننا ذلك إلا بالرجوع مرة أخرى إلى كتب التفسير.

وتتمثل الخطوة الثانية في تحديد التعبير الاصطلاحي من كل آية مع ذكر نمطه ومحاولة شرح معناه استنادا إلى بعض كتب التفسير واللغة كما بينا آنفا.

بينما تقودنا الخطوة الثالثة إلى ذكر الترجمتين الأولى والثانية ومقارنتهما بما استبان لنا من المعاني والشروح التي استخلصناها من كتب اللغة و التفسير ومدى وفاءها في نقل المعنى الصحيح للتعبير الاصطلاحي.

وأما الخطوة الرابعة فتتلخص في مقارنة الترجمتين فيما بينهما وتحديد أسلوب كل منهما في نقل التعبير الاصطلاحي بموازنتهما بما جاء في حوصلة الفصل الثالث من أساليب وطرائق نقل التعبيرات الاصطلاحية وهي: الترجمة بمكافئ و الترجمة المعنوية و الترجمة التفسيرية والترجمة الحرفية؛ وبما أن الدراسة التي قام بها مستنصر مير كانت باللغة الإنجليزية وكان عليه أن يقابل كل تعبير اصطلاحي بترجمة في اللغة الإنجليزية، فسوف نستأنس في بعض الأحيان بترجمته إضافة إلى بترجمة بيكثال (1930) في بعض الحالات التي يكون فيها النقل حرفيا أو مستعصيا لنتأكد من مدى حفاظ الترجمتين على المعنى المراد من التعبير الاصطلاحي في الآيات التي اخترناها نموذجا لدراستنا التطبيقية ويسهل علينا تقييمها. وبعد الفراغ من تحليل كافة النماذج ودراستها ومقارنتها في الترجمتين نقوم بعرض ما توصلنا إليه من نتائج في شكل جدول يمثل أساليب ترجمة التعبيرات الاصطلاحية ومرات ورودها ونسب استعمالها عند كل مترجم.

3.IV. تحليل ترجمة التعبيرات الاصطلاحية الواردة في المدونة:

سنعمد فيما يلي من أجزاء إلى تحليل ترجمة التعبيرات الاصطلاحية كما جاءت في الترجمتين وذلك بإتباع الخطوات التي سبق ذكرها في منهجية تحليل المدونة. وقد اشتملت سورة التوبة على تسعة وعشرين (29) تعبيرا اصطلاحيا من أنماط مختلفة اكتفينا نحن بدراسة خمسة وعشرين(25) منها فقط كما أسلفنا ذكره في منهجية تحليل المدونة. وحسب ما أوردناه في الفصل الثاني فيما يتعلق بأشكال وأنماط التعبيرات الاصطلاحية في اللغة العربية، فإن هذه السورة قد حوت تقريبا جميع الأنماط التي تندرج تحت الشكلين المركب والمبسط: فقد شملت في المركب النمط الفعلي والحرفي وخلت من الاسمي والمتبوع وفي المبسط على الإضافي والمثنى والمفرد والمكنى وخلت من المبني والصفة والموصوف، ولذلك ارتأينا تقسيم هذه التعبيرات الاصطلاحية حسب شكلها ونمطها وليس حسب ورودها بترتيب آيات السورة. وسنبدأ

بالشكل المركب الذي أدرجنا تحته عشرين (20) تعبيرا اصطلاحيا من نمطين: سبعة عشر (17) من النمط الفعلي، و ثلاثة (3) من النمط الحرفي. ثم الشكل المبسط والذي شمل خمسة (5) تعبيرات اصطلاحية من أربعة (4) أنماط: اثنان (2) من الإضافي، وواحد (1) من كل من المثنى والمفرد والمكنى، وسنعرض كل هذا في ما يلي من عناوين:

IV.1.3. التعبيرات الاصطلاحية من الشكل المركب:

إنطوى هذا الشكل على نمطين: فعلي وحرفي. أما الأول فهو الأكثر ورودا ليس في السورة فحسب بل في القرآن كله كما سبق ذكره في الفصل الثاني وسنعرض هذه التعبيرات بشرحها حسب ما جاء في كتب اللغة والتفسير وتحليل ترجمتيها على النحو التالي:

IV.1.1.3 التعبيرات الاصطلاحية ذات النمط الفعلي:

أدرجنا تحت هذا النمط سبعة عشر(17) تعبيرا اصطلاحيا وردوا في خمسة عشرة (15) أية نوردها بالشرح و التحليل مع مقارنة طرق نقلها في الترجمتين كما يلي:

1. **لم ينقصه شيئا:**

جاء في الآية الرابعة: ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ثُمَّ لَمۡ يَنقُصُوكُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَمۡ يُظَٰهِرُواْ عَلَيۡكُمۡ أَحَدٗا فَأَتِمُّوٓاْ إِلَيۡهِمۡ عَهۡدَهُمۡ إِلَىٰ مُدَّتِهِمۡ ﴾

ومعنى الآية كما جاء في تفسير المراغي (2010،مج 4: 32): أي لا تمهلوا الناكثين للعهود فوق أربعة أشهر إلا الذين عاهدتموهم ثم لم ينكثوا عهدهم، فلا تجروهم مجرى الناكثين في المسارعة إلى قتالهم، بل أتموا إليهم عهدهم إلى مدتهم بشرط ألا ينقصوا شيئا من شروط الميثاق ولا يضاروكم ولا يعاونوا عليكم أحدا من أعدائكم.

وجاء في اللسان: (مادة نقص) أنقصه وانتقصه وتنقصه: أخذ منه قليلا قليلا (ج14: 250). قال الشوكاني: " ثم لم ينقصوكم شيئا " أي لم يقع منهم أي نقص وإن كان يسيرا وقرئ عكرمة وعطاء بن يسار (ينقضوكم) بالضاد المعجمة: أي لم ينقضوا عهدكم (2010، ج2: 418). وقال الطاهر بن عاشور: النقص لشيء إزالة بعضه. والمراد: أنهم لم يفرطوا في شيء مما عاهدوا عليه... وذكر كلمة (شيئا) للمبالغة في نفي الانتقاص(د.ت، ج10: 20). وفي الكشاف للزمخشري: لم يقتلوا منكم أحدا ولم يضروكم قط... وقُرِيء: لم (ينقضوكم) بالضاد المعجمة أي لم ينقضوا عهدكم (د.ت،ج1: 432). أما الفخر الرازي فيذكر: والأقرب أن يكون المراد أن يُقْدِموا على المحاربة بأنفسهم (معكم) (1999، ج5: 527). فيكون المعنى إجمالا هو عدم نكث العهد.

أما فيما يخص ترجمة الآية وما تضمنته من تعبير اصطلاحي فقد أوردها المترجمين كما يلي:

أولا، ترجمة رودويل:

But this concerneth not those Polytheists with whom ye are in league, and who shall **have afterwards in no way failed you**, nor aided anyone against you...

ثانيا، ترجمة الثنائي بيولي:

Except those among the idolaters you have treaties with, **who have not then broken their treaties with you in any way**, nor granted assistance to anyone against you...

والملاحظ أن كلتا الترجمتين قد استوفتا المعنى المراد من التعبير الاصطلاحي في الآية

والمتفق عليه في كتب التفسير، إذ يصل المعنى ذاته إلى القارئ الإنجليزي. كما يلاحظ أن ترجمة رودويل للتعبير جاءت في عبارة أقصر من ترجمة بيولي، فقد حاول رودويل تقريب صياغته للتعبير القرآني باستعمال الفعل (fail) بصيغته المتعدية والذي من معانيه الخداع والغش والاحتيال وهو استعمال قديم ومهجور حسب قاموس الوابستيرز وهو يتناسب مع قدم ترجمته، وأضاف رودويل نفيا مطلقا بعبارة (in no way) الذي يشمل هاهنا كل أساليب وأنواع الاحتيال. في حين أعاد المترجمين بيولي ذكر كلمة العهد أو الميثاق بعبارة (Have not broken their treaties) وهو شرح للتعبير القرآني "لم ينقصوكم شيئا" مع النفي المطلق أيضا (in any way) وهو مماثل للذي استخدمه رودويل.

وكما هو واضح فإن كلا الترجمتين تحاشيتا الترجمة الحرفية وانتهجتا الترجمة المعنوية غير أنهما لم تقابلا التعبير الاصطلاحي القرآني بمكافئ على شكل تعبير اصطلاحي، إلا أن الثنائي بيولي أراد إيصال المعنى بشكل أوضح وهو أحد المعاني الذي أوردته التفاسير فجاءت ترجمتهما للتعبير القرآني ترجمة تفسيرية.

2. ظاهر عليه (فلانا):

جاء في الآية الرابعة أيضا:﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ثُمَّ لَمۡ يَنقُصُوكُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَمۡ يُظَٰهِرُواْ عَلَيۡكُمۡ أَحَدٗا فَأَتِمُّوٓاْ إِلَيۡهِمۡ عَهۡدَهُمۡ إِلَىٰ مُدَّتِهِمۡ ﴾

فبالنسبة لمعانيها وسياقها حسب المفسرين فقد سبق ذكر ذلك في التعبير الاصطلاحي السابق، وأما بالنسبة للمعاني اللغوية فقد جاء في اللسان: (مادة ظهر) ظاهر فلان فلانا: عاونه. والتظاهر التعاون والمظاهرة المعاونة. وظهرت عليه: أعنته وظهر علي: أعانني وتظاهروا عليه: تعاونوا (ج8: 265). قال الشوكاني: المظاهرة: المعاونة أي لم يعاونوا عليكم أحدا من

أعدائكم (2010،ج2: 418). وقال ابن عاشور: والمظاهرة المعاونة، يجوز أن يكون فعلها مشتقا من الاسم الجامد وهو الظهر... لأن الظهر به قوة الإنسان في المشي والتغلب، وبه قوة البعير في الرحلة والحمل... ويجوز أن يكون بفعله مشتقا من الظهور، وهو مصدر ضد الخفاء، لأن المرء إذا انتصر على غيره ظهر حاله للناس (د.ت،ج10: 20-21). وفي الكشاف: (ولم يظاهروا) ولم يعاونوا (عليكم) عدوا (د.ت،ج1: 432). أما الفخر الرازي فيقول: أن يهيجوا أقواما آخرين وينصروهم ويرغبوهم في الحرب (1999،ج5: 527). وبذلك يكون المعنى إجمالا: لم يعينوا عليكم أحدا.

وقد تم نقل هذا التعبير الاصطلاحي في الترجمتين على النحو التالي:

أولا، ترجمة رودويل:

But this concerneth not those Polytheists with whom ye are in league, and who shall have afterwards in no way failed you, nor **aided anyone against you**.

ثانيا، ترجمة الثنائي بيولي:

Except those among the idolaters you have treaties with, who have not then broken their treaties with you in any way, nor **granted assistance to anyone against you.**

نرى أن الترجمتين قد وافقتا معنى التعبير القرآني وهو المعاونة والمناصرة ومن السهل أن يفهم القارئ الإنجليزي ذلك بسهولة مع وجود سياق الآية ككل. ويلاحظ مرة أخرى قصر العبارة عن رودويل مقارنة بالتي عند بيولي. فاكتفى رودويل باستعمال الفعل (aid) بينما استعمل الثنائي بيولي صيغة فعلية أطول (grant assistance to). وكما هو واضح فإن ترجمة

كل من رودويل وبيولي لم تتسم بالحرفية وإنما نقلت المعنى المراد من التعبير في الآية، غير أنها لم تأت بتعبير اصطلاحي مكافئ، بل جاءت تفسيرية شارحة.

3. قعد لفلان كل مرصد:

جاء في الآية الخامسة: ﴿ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُوا۟ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ۚ ﴾

ومعنى الآية: فإذا انقضت الأشهر الأربعة التي حرم عليكم فيها قتال المشركين فافعلوا معهم كل ما ترونه موافقا للمصلحة من تدابير الحرب وشؤونها، لأن الحال بينكم وبينهم عادت إلى حال الحرب بانقضاء أجل التأمين الذي منحتموه، وذلك بعمل أحد الأمور التالية: قتلهم في أي مكان وجدوا فيه من حل وحرم، أو أخذهم أسارى، أو حسرهم وحبسهم حيث يعتصمون بمعقل أو حصن بأن يحاط بهم ويمنعوا من الخروج والانفلات حتى يسلموا وينزلوا على حكمهم بشرط ترضونه أو بدون شرط، أو مراقبتهم في كل مكان يمكن الإشراف عليهم فيه ورؤية تجوالهم وتقلبهم في البلاد (المراغي،2010 ،مج4: 33- 34).

جاء في اللسان: (مادة قعد) القعود: نقيض القيام... وقال أبو زيد: قعد الإنسان أي قام وقعد جلس، وهو من الأضداد (ج11: 212). وفي مادة (رصد) الراصد بالشيء: الراقب لـه. رَصَدهُ يَرصُدهُ رَصْداً ورَصَداً: يرقبه والترصد الترقب... والمرصد والمرصاد عند العرب هو الطريق. قال الله عز وجل " واقعدوا لهم كل مرصد" قال الفراء: معناه واقعدوا لهم على طريق بيت الحرام، وقيل معناه كونوا لهم رصدا لتأخذوهم في أي وجه توجهوا... والمرصد مثل المرصاد: المكان الذي يُرصد فيه العدو (ج5: 216). وقال ابن عاشور: والقعود مجاز في الثبات في المكان، والملازمة له، لأن القعود ثبوت شديد وطويل. فمعنى القعود في الآية : المرابطة في مظانّ

تطرق العدو المشركين إلى بلاد الإسلام، وفي مضانّ وجود جيش العدو وعدته. والمرصد مكان الرصد، والرصد: المراقبة وتتبع النظر (د.ت،ج10: 23).وقال الشوكاني: أي اقعدوا لهم في المواضع التي ترتقبونهم فيها (2010،ج2: 419). وقال الزمخشري: (كل مرصد) كل ممر مجتاز ترصدونهم به (د.ت،ج1: 432) .أما الفخر الرازي فذكر: المعنى: اقعدوا لهم على كل طريق يأخذون فيه إلى البيت أو إلى الصحراء أو إلى التجارة، قال الأخفش في الكلام محذوف والتقدير: اقعدوا لهم على كل مرصد (1999،ج5: 528). والمعنى إجمالا للتعبير الاصطلاحي في الآية هو: مراقبتهم في كل مكان ورصد تحركاتهم.

وقد جاءت ترجمتا الآية كما يلي:

أولا، ترجمة رودويل:

And when the sacred months are passed, kill those who join other gods with God wherever ye shall find them; and seize them, besiege them, **and lay wait for them with every kind of ambush**.

ثانيا، ترجمة الثنائي بيولي:

Then, when the sacred months are over, kill the idolaters wherever you find them, and seize them and besiege them and **lie in wait for them on every road.**

استعمل رودويل مقابل التعبير الاصطلاحي المبين في الآية عبارة ذات معنى بعيد شيئا ما عن المعنى الحقيقي للذي جاء في الآية، إذ استخدم الفعل (lay wait for) الذي يعني الاختباء قصد المباغتة في الهجوم، وأضاف إليه عبارة (with every kind of ambush)

حيث تعني كلمة (ambush) الكمين والتي لا نرى حاجة في ذكرها. واستعمل الثنائي بيولي فعلا مقاربا في الصيغة للذي أورده رودويل (lie in wait for) وله المعنى ذاته وهو الاختباء قصد الهجوم المباغت، غير أنهما خلافا لرودويل ذكرا الطريق (on every road) رغم أن المعنى المراد في الآية لا يوحي إلى الاختباء للهجوم والمباغتة، وإنما يشير إلى مراقبة تحركات المشركين في كل مكان وعلى كل طريق. وقد ينتج عن الترجمتين معنى إضافي أو تصور مخالف لما أرادته الآية لدى القارئ الإنجليزي.

وعلى كل، فإننا نلاحظ تجنب الترجمة الحرفية ومحاولة نقل المعنى في كلا الترجمتين ، وقد استعمل المترجمون مكافئا مقاربا للتعبير القرآني إذ قابلوه بتعبير اصطلاحي أيضا (lay wait for) و (lie in wait for) علما أن الفعلين (lay) و(lie) يلتقيان في اللغة الإنجليزية في معنى التمدد أو الانبطاح إلا أن الفعل (lay) فعل متعد والفعل (lie) فعل لازم.

4. خل سبيل فلان:

جاء في الآية السالفة الذكر ذاتها: ﴿ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾

ومعنى ذلك: فإن تابوا عن الشرك الذي يحملهم على عداوتكم وقتالكم ودخلوا في الإسلام بأن نطقوا بالشهادتين وأقاموا الصلاة المفروضة كما تقيمونها... وأتوا الزكاة المفروضة في أموال الأغنياء للفقراء والمصالح العامة فخلوا سبيلهم واتركوا لهم طريق حريتهم بالكف عن قتالهم إذا كانوا مقاتلين، وبالكف عن حصرهم إذا كانوا محاصرين وبالكف عن رصد مسالكهم إلى البيت الحرام وغيره إذا كانوا مراقبين. والله يغفر لهم ما سبق من الشرك وغيره من سيئاتهم ويرحمهم فيمن يرحم من عباده (المراغي،2010، مج4: 33- 34).

وجاء في اللسان: (مادة خلا) خلَّى الأمر وتخلَّى منه وعنه وخالاه: تركه (ج4: 201). وفي مادة (سبل): جاء السبيل: الطريق وما وضح منها. يُذكر ويؤنث(ج6: 151).

قال ابن عاشور: وحقيقة " خلّوا سبيلهم " اتركوا طريقهم الذي يمرون به، أي أتركوا لهم كل طريق أمرتم برصدهم فيه أي أتركوهم يسيرون مجتازين أو قادمين عليكم... وهذا المُركّب مستعمل هنا تمثيلا في عدم الإضرار بهم ومتاركتهم. يقال: خلّ سبيلي أي دعني وشأني (د.ت،ج1: 24). وفي الكشاف: فأطلقوا عنهم بعد الأسر والحسر أو فكفوا عنهم ولا تتعرضوا لهم... وعن ابن عباس رضي الله عنه: " دعوهم وإتيان المسجد الحرام" (د.ت،ج1: 433). أما الشوكاني فقال: أي اتركوهم وشأنهم فلا تأسروهم ولا تحصروهم ولا تقتلوهم (2010،ج2: 420). وقال الفخر الرازي: فخلوا سبيلهم، قيل: إلى البيت الحرام، وقيل: إلى التصرف في مهماتهم. والمعنى إجمالا هو: تركهم وشأنهم(1999،ج5: 529).

وقد تم نقل معاني الآية في الترجمتين كما يلي:

أولا، ترجمة رودويل:

...but if they shall convert, and observe prayer, and pay the obligatory alms, **then let them go their way,** for god is Gracious, Merciful.

ثانيا، ترجمة الثنائي بيولي:

If they make tawba and establish salat and pay zakat, **let them go on their way.** Allah is Ever-Forgiving, Most Merciful.

الملاحظ أن المعنى الذي نقلته الترجمتين للتعبير الاصطلاحي واضح ومفهوم لدى القارئ الإنجليزي، وهو ترك هؤلاء المشركين وشأنهم. وقد نقل المترجمون المعنى ذاته بعبارتين متشابهتين (let them go their way) و(let them go on their way)، وهي ترجمة معنوية وقد خلت من مقابلة التعبير الاصطلاحي بتعبير اصطلاحي مكافئ. إلا أننا نشير إلى أن ترجمة رودويل قد توحي إلى معنى آخر وهو "دعوهم يفعلون ما يشاؤون" خلافا لترجمة بيولي التي تظهر أدق إلى حد ما وهي تعني "دعوهم يذهبون في سبيلهم".

5. ظهر على فلان:

جاء في الآية الثامنة: ﴿ كَيۡفَ وَإِن يَظۡهَرُواْ عَلَيۡكُمۡ لَا يَرۡقُبُواْ فِيكُمۡ إِلّٗا وَلَا ذِمَّةٗۚ ﴾

ومعنى الآية: كيف يكون للمشركين غير هؤلاء الذين جربتم وفاءهم – عهد مشروع عن الله مرعيٌّ الوفاء عند رسوله – وحالهم المعروفة من أخلاقهم وأعمالهم أنهم إن يظهروا عليكم في القوة والغلب، لا يرقبوا الله ولا القرابة في نقض العهد والميثاق (المراغي، 2010، مج4: 36).

ذكر ابن عاشور: " وإن يظهروا" إن ينتصروا. والمعنى لو انتصر المشركون. وضمير "عليكم" خطاب للمؤمنين (د.ت،ج10: 30). وقال الشوكاني: والحال أنهم إن يظهروا عليكم بالغلبة (2010،ج6: 422). وقال الفخر الرازي: يقال : "ظهرت على فلان "إذا علوته...قال الليث: الظهور الظفر بالشيء... فقوله: " إن يظهروا عليكم" يريد إن يقدروا عليكم (1999،ج5: 532). إذن فالمعنى إجمالا هو: يغلبوكم وينتصروا عليكم.

وقد جاءت ترجمة معاني الآية على النحو التالي:

أولا، ترجمة رودويل:

How cant they ? since **if they prevail against you**, they will not regard in you either ties of blood or faith.

ثانيا، ترجمة الثنائي بيولي:

How indeed! For **if they get the upper hand over you**, they will respect neither kinship nor treaty.

جاءت ترجمة التعبير الاصطلاحي في كلتا الترجمتين مستساغة وواضحة المعنى إذ يفهم القارئ الإنجليزي ما يُراد منه في الآية، وهو الانتصار والغلبة، ورغم أن المترجمين انتهجوا الترجمة المعنوية وابتعدوا تماما عن الترجمة الحرفية إلا أننا نلاحظ اختلافا بائنا في طريقة نقلهم له. فقد اكتفى رودويل باستعمال الفعل (prevail) للتعبير عن النصر والغلبة، فجاءت ترجمته بسيطة في شكل عبارة شارحة، بينما حاول الثنائي بيولي محاكاة الصياغة القرآنية فأتيا بتعبير اصطلاحي حوى لفظة "اليد" (the upper hand) للدلالة على العلو والغلبة وهو تعبير اصطلاحي يتفق مع الذي في الآية معنىً ويختلف عنه شكلاً.

6. طعن في الدين:

جاء في الآية الثانية عشر: ﴿ وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُم مِّنۢ بَعۡدِ عَهۡدِهِمۡ وَطَعَنُواْ فِي دِينِكُمۡ فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ ﴾

ومعنى الآية: وإن نكث هؤلاء ما أبرمته أيمانهم من الوفاء بالعهد الذي عقدوه معكم وعابوا دينكم واستهزءوا به وصدوا الناس عنه ومن ذلك الطعن في القرآن وفي النبي عليه الصلاة والسلام كما كان يفعل شعراءهم الذين أهدر النبي عليه الصلاة والسلام دماءهم فقاتلوهم فهم أئمة الكفر وحملة لوائه المقدمون على غيرهم بزعمهم، فهم الأجدر بالقتل والقتال (المراغي، 2010،مج4: 37).

ذكر صاحب اللسان في (مادة طعن): طعنه بالرمح يطعُنُهُ ويطعَنُه طعنا: وخزه بحربة ونحوها... قال الليث: وبعضهم يقول يطعُن بالرمح، ويطعَن بالقول، ففرق بينهما. ثم قال الليث: وكلاهما يطعُن... طعن فيه وعليه بالقول، يطعن، وبالفتح والضم إذا عابه (ج8: 158-159).

وقال الزمخشري في كشافه: وطعنوا في دينكم: ثلبوه وعابوه (د.ت،ج1: 434).وقال ابن عاشور: والطعن حقيقته خرق الجسم بشيء محدد كالرمح ويستعمل مجازا بمعنى الثلب (د.ت،ج10: 35)، ومعنى الثلب حسب ما جاء في اللسان: ثلبه يثلِبُه ثلبا: لامه وعابه وصرح بالعيب وقال فيه وتنقصه. والثلب: شدة اللوم والأخذ باللسان (ج2: 105). ونقل الفخر الرازي ما جاء في اللسان وقال: والمعنى أنهم عابوا دينكم وقدحوا فيه (1999،ج5: 534). والمعنى إجمالا يكون: عابوا دينكم.

وقد ورد نقل التعبير الاصطلاحي في الترجمتين كما يلي:

أولا، ترجمة رودويل:

But if, after alliance made, they break their oaths and **revile your religion,** then do battle with the ring-leaders of infidelity.

ثانيا، ترجمة الثنائي بيولي:

If they break their oaths after making their treaty and **defame your deen,** then fight the leaders of kufr.

وكما هو جلي فإن القارئ الإنجليزي لن يجد أية صعوبة في فهم ما نقلته الترجمتين من معنى، فهي ترجمة معنوية وليست حرفية، حيث اختار رودويل الفعل (revile) للإشارة إلى

معنى الانتقاد والشتم والقدح، واختار الثنائي بيولي الفعل (defame) للإشارة إلى معنى القذف والاتهام والانتقاص، إلا أن الفعل (defame) يظهر أقوى في الدلالة، إذ يشير إلى المساس بالسمعة والشرف. ويلاحظ أن الثنائي بيولي انتهج النقحرة في نقل لفظة "الدين" فأبقياها كما هي بصوتها العربي بحروف لاتينية (deen) وهو كما سبق ذكره في تقديم ترجمتهما الأسلوب الذي انتهجاه في نقل بعض ألفاظ القرآن. وعلى كل، فإن المترجمين جميعا لم يقابلوا التعبير الاصطلاحي بتعبير اصطلاحي مكافئ بل اكتفوا بنقل معناه فكانت ترجمتهم معنوية.

7. ولى مدبرا:

جاء في الآية الخامسة والعشرون: ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ﴾

والمراد من الآية: في يوم حنين وهو اليوم الذي أعجبتكم فيه كثرتكم إذ كنتم إثني عشر ألفا وكان الكافرون أربعة آلاف فقط، فقال قائل منكم: لن نُغلب اليوم من قلة، فشق ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم فكانت الهزيمة: أي فكانت الهزيمة عقوبة على هذا الغرور والعجب وتربية للمؤمنين حتى لا يغتروا بالكثرة مرة أخرى، فإنها ليست إلا أحد الأسباب المادية الكثيرة المؤدية للنصر. وأن تلك الكثرة التي غرتكم لم تكن بكافية لانتصاركم ولم تدفع عنكم شيئا من عار الغلب والهزيمة، وضاقت عليكم الأرض على رُحبها وسعتها، فلم تجدوا وسيلة للنجاة إلا الهرب والفرار من العدو فوليتموه ظهوركم منهزمين لا تلوون على شيء (المراغي، 2010،مج4: 48-49).

جاء في اللسان (مادة وَلِيَ) ولَّى الشيء وتولّى: أدبر. وولى عنه المرض: أعرض عنه أو نأى... والتولية تكون انصرافا. قال تعالى: " ثم وليتم مدبرين"، وكذلك قوله تعالى: " يولوكم

الأدبار"، هي هاهنا انصراف (ج15: 394).

قال الشوكاني: " ثم وليتم مدبرين" أي انهزمتم حال كونكم مدبرين: أي مولين أدباركم جاعلين لها إلى جهة عدوكم (2010،ج2: 432). وقال الزمخشري : " ثم وليتم مدبرين" أي: ثم انهزمتم (د.ت،ج1: 438). أما ابن عاشور فقال: التولي الرجوع و" مدبرين" حال: إما مؤكدة لمعنى "وليتم" أو أُريد بها إدبار أخص من التولي، لأن التولي مطلق يكون للهروب ويكون للفر في حيل الحروب، والإدبار شائع في الفرار الذي لم يقصد به حيلة فيكون الفرق بينه وبين التولي اصطلاحا حربيا (د.ت،ج10: 60). فيكون المعنى إجمالا هو: فررتم لما انهزمتم.

وقد وردت ترجمتا هذا التعبير الاصطلاحي على النحو التالي:

أولا، ترجمة رودويل:

... and, on the day of Honein, when ye prided yourselves on your numbers; but it availed you nothing; and the earth, with all its breadth, became too straight for you: then **turned ye your backs in flight.**

ثانيا، ترجمة الثنائي بيولي:

... including the Day of Hunayn when your great numbers delighted you but did not help you any way, and the earth seemed narrow to you for all its great breadth, and **you turned your backs.**

ما هو ملاحظ في الترجمتين أنهما أوصلتا المعنى ذاته المراد منه في الآية وهو الفرار ولن يجد القارئ الإنجليزي صعوبة في فهم ذلك. كما يلاحظ أن الترجمتين نقلتا التعبير الاصطلاحي بصيغتين متشابهتين مع اختلاف طفيف في ترجمة رودويل، فهو يستعمل الإنجليزية القديمة والمزامنة لعصره، فنلاحظ استعمال الضمير (ye) الذي يشير إلى الفاعل المخاطَب في صيغة الجمع (أنتم) بدلا من (you) المستعمل في الإنجليزية المعاصرة، مع تقديم الفعل على الضمير (turned ye) بدلا من (ye turned)، كما أنه أضاف إلى العبارة لفظة (in flight) للتأكيد على معنى الفرار، وقد يرجع السبب في ذلك إلى أن عبارة (turned ye your backs) تحمل على معنيين وهما: إما التجاهل وإما الفرار. وعلى كل حال فإن الترجمتين تجنبتا الحرفية وقابلتا التعبير الاصطلاحي بتعبير اصطلاحي مكافئ في الشكل والمعنى إلى حد ما.

8. أعطى عن يد:

ورد في الآية التاسعة والعشرون: ﴿ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلۡحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعۡطُواْ ٱلۡجِزۡيَةَ عَن يَدٖ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ ﴾

أمر الله رسوله والمؤمنين في هذه الآية بقتال أهل الكتاب وهم اليهود والنصارى إلى أن يسلموا أو يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون، وجعل إعطاء الجزية غاية لنهاية القتال لا الإسلام، لأن الإسلام يُعرض أولا على أهل الكتاب فإن قبلوه فذاك وإن رفضوه يُطلب منهم الدخول في ذمة المسلمين وحمايتهم تحت شعار الجزية وهي رمز دال على قبولهم حماية المسلمين وحكمهم شرع الله تعالى (أبو بكر الجزائري، 1987، ج2: 181).

قال ابن عاشور: أي يدفعوها بأيديهم ولا يقبل منهم إرسالها ولا الحوالة فيها... والمراد يد

المعطي أي يعطوها غير ممتنعين ولا منازعين في إعطائها وهذا كقول العرب " أعطى بيده" إذا انقاد (د.ت، ج10: 68). وقال الشوكاني: يعني مذلولون، وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة في قوله: "عن يد" قال: عن قهر وأخرج ابن أبي حاتم عن سفيان بن عيينة في قوله: "عن يد" قال: من يده ولا يبعث بها غيرها، وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن أبي سنان في قوله: "عن يد" قال: عن قدرة (2010، ج6: 437). وقال الزمخشري: "عن يد" إما أن يراد يد المعطي أو الآخذ فمعناه على إرادة يد المعطي حتى يعطوها عن يد: أي يد مؤاتية ولذلك قالوا: أعطى بيده، إذا انقاد وأصحب. ألا ترى إلى قولهم: نزع يده عن الطاعة...أو حتى يعطوها عن يد إلى يد نقدا غير نسيئة، لا مبعوثا بها على يد أحد ولكن عن يد المعطي إلى يد الآخر، وأما على إرادة يد الآخذ فمعناه حتى يعطوها عن يد قاهرة مستولية أو عن إنعام عليهم لأن قبول الجزية منهم وترك أرواحهم لهم نعمة عظيمة عليهم (د.ت، ج1: 439). ونقل الفخر الرازي القول ذاته الذي ذكره الزمخشري (1999، ج6: 25). فالمعنى المتفق عليه إجمالا هو: إعطاء الجزية يدا ليد دون إرسالها مع شخص آخر.

وقد قام المترجمون بنقل معاني الآية على النحو التالي:

أولا، ترجمة رودويل:

Make war upon such of those to whom the scriptures have been given as believe not in God, or in the last day, and who forbid not that which God and His Apostle have forbidden, and who profess not the profession of truth, until **they pay** tribute **out of hand**, and they be humbled.

ثانيا، ترجمة الثنائي بيولي:

Fight those of the people who were given the Book who do not have iman in Allah and the Last Day and who do not make haram what Allah and His messenger have made haram and do not take as their deen the deen of truth, until **they pay** the jizya **with their own hands** in a state of complete abasement.

لقد حاول،كما هو بيّن، كل من رودويل والثنائي بيولي محاكاة الصياغة القرآنية وذلك بالاحتفاظ بلفظة "اليد" إلا أننا قد نستشكل وصول المعنى الحقيقي إلى القارئ الإنجليزي في ترجمة رودويل، إذ استخدم عبارة (out of hand) والتي لها ثلاثة معانٍ: خارج السيطرة و على الفور ودون أي اهتمام (Webster's Unabridged Dictionary، 1979)، مما يؤدي إلى الالتباس ولعله قصد المعنى الثاني "يدفعوا الجزية على الفور"، غير أننا لا نرى تناسب أي معنى من هذه المعاني مع الذي أرادته الآية حسب ما سبق من أقوال المفسرين. أما بالنسبة لترجمة الثنائي بيولي فلا نرى أية صعوبة في فهم الآية ووصول المعنى دون أدنى التباس أو غموض، وقد وافق نقلهما للمعنى إلى القارئ أحدا المعاني التي أوردها المفسرون وهو دفع الجزية بأيديهم وليس بإرسالها، وهو أشهرها.

أما فيما يخص أسلوب نقل الترجمتين للتعبير الاصطلاحي في الآية فإن رودويل سعى في مقابلة التعبير الوارد في الآية بتعبير اصطلاحي بذات الشكل غير أنه أعطى معنى مخالفا، ولما كان المعنى هو الأصل في نقل القرآن فإن ترجمته في هذه الحالة تبدو غير أمينة. وأما المترجمين بيولي فقد فضلا شرح التعبير الاصطلاحي بدل مقابلته بمكافئ في الصياغة ولم يقدما الشكل على حساب المعنى. ونشير إلى أن الإنجليزية لا تخلو من صياغة مشابهة للتي في الآية وهي

(from hand to hand) والتي تعني (يدا ليد) ولا نرى بأسا في استعمالها مادامت تؤدي المعنى ذاته.

9. فلان قاتله الله

جاء في الآية الثلاثون: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾

نقل الله سبحانه عن اليهود والنصارى أنهم أثبتوا له ابنا وهذا بمنزلة الشرك بالله، وهذا الذي قالوه في عزير والمسيح قولا تلوكه الألسنة في الأفواه لا يؤيده برهان ولا يتجاوز حركة اللسان بل البرهان دال على عكسه لاستحالة إثبات الولد لمن هو بريء عن الحاجة واتخاذ الصاحبة... وبهذا فهم يشابهون قول الذين كفروا من قبلهم وهم مشركوا العرب الذين قالوا مثل هذا القول، إذ قالوا: الملائكة بنات الله، وهذا يدعوا إلى التعجب من شناعة قولهم واستنكاره. (المراغي، 2010، مج4: 55-56).

جاء في اللسان (مادة قتل) " قاتلهم الله أنى يُؤفكون" أي لعنهم الله أين يُصرفون. وليس هذا بمنى القتال الذي هو من المقاتلة والمحاربة بين اثنين. وقال الفراء في قوله تعالى: " قُتل الإنسان ما أكفره" بمعنى لُعن الإنسان. وقاتله الله: لعنه الله... ويقال: قاتل الله فلانا أي عاداه... وقد يرد بمعنى التعجب من الشيء كقولهم: تربت يداه. قال ابن الأثير: وقد ترد ولا يراد بها وقوع الأمر (ج11: 30).

وقال الزمخشري: " قاتلهم الله " أي هم أحق بأن يقال لهم هذا، تعجبا من شناعة قولهم، كما يقال لقوم ركبوا شنعاء: قاتلهم الله ما أعجب صنعهم (د.ت،ج1: 440). وقال ابن عاشور:

وجملة " قاتلهم الله" دعاء مستعمل في التعجب، وهو مركب يستعمل في التعجب من عمل شنيع والمفاعلة فيه للمبالغة في الدعاء. أي قتلهم الله قتلا شديدا (د.ت،ج10: 80).وذكر الشوكاني: " قاتلهم الله" دعاء عليهم بالهلاك، لأن من قاتله الله هلك. وقيل: هو تعجب من شناعة قولهم. وقيل معنى "قاتلهم الله": لعنهم الله. وحكى النقَّاش أن أصل "قاتل الله" الدعاء ثم كثر في استعمالهم حتى قالوه على التعجب في الخير والشر وهم لا يريدون الدعاء (2010،ج2: 439). أما الفخر الرازي فقد نقل قولا يشبه قول الزمخشري فقال: أي هم أحقاء بأن يقال لهم هذا القول تعجبا من بشاعة قولهم، كما يقال لقوم ركبوا سبعا: قاتلهم الله ما أعجب فعلهم (1999،ج6: 30). فيكون معنى العبارة إجمالا: لعنهم الله.

وقد تم نقل معاني الآية في الترجمتين كما يلي:

أولا، ترجمة رودويل:

The Jews say, ‘‘Ezra (Ozair) is a son of God”; and the Christians say, ‘‘The Messiah is a son of God.’’ Such the sayings in their mouths! They resemble the saying of the Infidels of old! **God do battle with them!** How are they misguided!

ثانيا، ترجمة الثنائي بيولي:

The Jews say, ‘‘Uzayr is the son of Allah,’’ and the Christians say, ‘‘The Messiah is the son of Allah.’’ That is what they say with their mouths, copying the words of those who were kafir before. **Allah fight them!** How perverted they are!

ما يلاحظ في البداية هو وضوح العبارة المنقولة في كلتا الترجمتين والتي أدت المعنى ذاته الظاهر من التعبير الاصطلاحي الوارد في الآية، غير أنه يوحي إلى تجسيد الذات الإلهية بالإبقاء على الفعل قاتل (battle/fight) في العبارة وقد يُفضي ذلك إلى تصور خاطئ لدى القارئ الإنجليزي، خاصة وأن الإنجيل لا يخلوا من مثل هذه التجسيدات. وحسب ما ورد في كتب التفسير فإن ما نقله المترجمين بعيد عن المعنى الحقيقي الذي أرادته الآية وهو لعنهم والدعاء عليهم.

لقد جاءت كلتا الترجمتين على نحو حرفي أدى إلى عدم نقل المعنى الصحيح للتعبير الاصطلاحي فضلا عن شكله، وكان بالإمكان مقابلته بتعبير اصطلاحي مقارب يحمل المعنى ذاته وإن لم يكافئه في الشكل، كالذي اقترحه مستنصر مير (1989: 266) في صيغة دعاء و بنفس المعنى: May God cause them to come to ruine.

10. أوضع خلال (جماعة ما)

جاء في الآية السابعة والأربعون: ﴿ لَوۡ خَرَجُواْ فِيكُم مَّا زَادُوكُمۡ إِلَّا خَبَالٗا وَلَأَوۡضَعُواْ خِلَٰلَكُمۡ يَبۡغُونَكُمُ ٱلۡفِتۡنَةَ ﴾

ومعنى الآية: لو خرج هؤلاء المنافقون المستأذنون في القعود معكم ما زادوكم قوة ومنعة وإقداما كما هو الشأن في القوى المتحدة في العقيدة والمصلحة، بل زادوكم اضطرابا في الرأي وضعفا في القتال ومفسدة للنظام، كما حدث مثل ذلك في غزوة حنين، فقد ولى المنافقون الأدبار في أول المعركة وولى على إثرهم ضعفاء الإيمان من طلقاء فتح مكة، ومن ثمة اضطرب نظام الجيش فولى أكثر المؤمنين معهم بلا تدبر و لا تفكير كما هو الشأن في مثل هذه الأحوال؛ ولأسرعوا في الدخول فيما بينكم سعيا في النميمة وتفريق الكلمة يبغون بذلك تثبيطكم عن القتال

وتهويل أمر العدو وإيقاع الرعب في قلوبكم؛ وفيكم ناس من ضعفاء الإيمان أو ضعفاء العزم يسمعون كلامهم (المراغي، 2010، مج4: 73).

جاء في اللسان (مادة وضع): والوضع هو سير الدواب والإبل... ويقال: وَضَعَ الرجل إذا عدى، يضع وضعا ... وأما قوله تعالى: " ولأوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة" فإن الفراء قال: الإيضاع السير بين القوم (ج15: 317).

قال الشوكاني: يقال: أوضع البعير إذا أسرع السير، والخلل الفرجة بين الشيئين والجمع الخلال: أي الفُرجُ التي تكون بين الصفوف والمعنى: لسعوا بينكم بالإفساد بما يختلقونه من الأكاذيب المشتملة على الإرجاف والنمائم الموجبة لفساد ذات البين (2010،ج2: 456). أما الفخر الرازي: فذكر قولين في معنى أوضع: الأول الإيضاع بمعنى حمل البعير على العدو وهو حسبه قول أكثر اللغة فلا يجوز أن يقال: أوضع الرجل إذا سار بنفسه سيرا حثيثا. والثاني قول الأخفش وأبي عبيد أنه يجوز أن يقال: أوضع الرجل إذا سار بنفسه سيرا حثيثا من غير أن يراد أنه وضع ناقته... فالمراد من الآية السعي بين المسلمين بالتضريب والنمائم. فإن اعتبرنا القول الأول كان المعنى: ولأوضعوا ركائبهم (ما يركبون عليه) بينكم، والمراد الإسراع بالنمائم. وإن اعتبرنا القول الثاني كان المراد أنهم يسرعون في هذا التضريب (1999،ج6: 63).وقال الزمخشري: " ولأوضعوا خلالكم " ولسعوا بينكم بالتضريب والنمائم وإفساد ذات البين. يقال: وضع البعير وضعا إذا أسرع وأوضعته أنا، والمعنى: ولأوضعوا ركائبهم بينكم، والمراد الإسراع بالنمائم لأن الراكب أسرع من الماشي (د.ت، ج1: 446). وقال ابن عاشور: وحقيقة أوضعوا أسرعوا سير الركاب... وهذا الفعل مختص بسير الإبل... وهو هنا تمثيل لحالة منافقين حين يبذلون جهدهم لإيقاع التخاذل والخوف بين رجال الجيش، وإلقاء الأخبار الكاذبة عن قوة العدو... والخلال : هو جمع خَلَلْ بالتحريك وهو الفرجة بين شيئين واستعير هنا لمعنى بينكم تشبيها لجماعات الجيش

بالأجزاء المتفرقة (د.ت،ج10: 112). فيكون المعنى إجمالا هو: أسرعوا في بث ونشر النمائم بينكم.

وقد جاءت معاني الآية في الترجمتين كما يلي:

أولا، ترجمة رودويل:

Had they taken the field with you, they would only have added a burden to you, and **have hurried about among you**, stirring you up to sedition; and some there are among you who would have listened to them: and God knoweth the evil doers.

ثانيا، ترجمة الثنائي بيولي:

If they had gone out among you, they would have added nothing to you but confusion. **They would have scurried about among you** seeking to cause conflict between you, and among you there are some who would have listened to them. Allah knows the wrongdoers.

إن القارئ للترجمتين قد يشعر بنوع من الفراغ في المعنى المنقول في العبارة التي تقابل التعبير الاصطلاحي في الآية. فنقل المترجمون معنى الإسراع في الحركة أو السير بين القوم ولم يذكروا ما يُسرع به بينهم وهي النمائم والشائعات قصد إحداث الفتنة في صفوفهم، فبدت العبارة وكأنها ناقصة المعنى أو لا محل لها في السياق.

وكما هو واضح فإن الترجمتين نقلتا التعبير الاصطلاحي بعبارتين متشابهتين بفعلين مترادفين (hurry) و(scurry) ويقصد بهما الإسراع في السير، وقد جاءت ترجمتا التعبير الاصطلاحي حرفية أخلت نوعا ما بمعناه الحقيقي.

11. قلَّب له الأمر:

جاء في الآية الثامنة والأربعون: ﴿ لَقَدِ ٱبْتَغَوُاْ ٱلْفِتْنَةَ مِن قَبْلُ وَقَلَّبُواْ لَكَ ٱلْأُمُورَ ﴾

المراد من الآية أن هؤلاء المنافقون ابتغوا إيقاع الفتنة في المسلمين وتفريق شملهم من قبل هذه الغزوة في غزوة أحد حين اعتزلهم عبد الله بن أبي بن سلول زعيم المنافقين بثلث الجيش في موضع يسمى الشوط بين المدينة وأحد وطفق يقول للناس: أطاع النبي الولدان ومن لا رأي لهم، فعلام نقتل أنفسنا؟ وكان من رأيه عدم الخروج إلى أحد فرجع بمن اتبعه من المنافقين، وكاد يتبعه بنو سلمة وبنو حارثة فيرجعون ولكن الله عصمهما من الفتنة، وكان دأب المنافقين أن يدبروا له الحيل والمكايد ليبطلوا أمره، فكان لهم ضَلْعٌ مع اليهود وضلعٌ مع المشركين في كل ما فعلا من عداوته وقتال المؤمنين حتى جاء النصر الذي وعده ربه وظهر دين الله وعلا شرعه ... وهم كارهون (المراغي،2010، مج4: 73-74).

ذكر صاحب اللسان (مادة قلب): قلَب الشيء وقلَّبه: حوله ظهرا لبطن... وقلب الأمور: بحثها، ونظر في عواقبها وفي التنزيل العزيز "وقلبوا لك الأمور" (ج11: 243).

قال الشوكاني: "وقلبوا لك الأمور" أي صرَّفوها من أمر إلى أمر، ودبروا لك الحيل والمكائد، وقُرئ وقلَبوا بالتخفيف (2010،ج2: 456-457). أما ابن عاشور فقال: "وقلّبوا" بتشديد اللام مضاعف "قلب " المخفف والمضاعفة للدلالة على قوة الفعل. فيجوز أن يكون من قلَب الشيء إذا تأمل باطنه وظاهره ليطلع على دقائق صفاته فتكون المبالغة راجعة إلى الكم أي

كثرة التقليب، أي ترددوا آراءهم وأعملوا المكائد والحيل للإضرار بالنبي والمسلمين. ويجوز أن يكون "قلّبوا" من قلّب بمعنى فتش وبحث... فيكون المعنى أنهم بحثوا وتجسسوا للإطلاع على شأن المسلمين وإخبار العدو به... ويجوز أن يكون "قلّبوا" مبالغة في قلب الأمر إذا أخفى ما كان ظاهرا منه وأبدى ما كان خفيا، كقولهم "قلب له ظهر المجن"(د.ت،ج10: 114-115). أما الزمخشري فقال: "وقلّبوا لك الأمور"، ودبروا لك الحيل والمكايد، ودوروا الآراء في إبطال أمرك، وقُرئ "وقلبوا" بالتخفيف (د.ت،ج1: 446). وقال الفخر الرازي: تقليب الأمر تصريفه وترديده لأجل التدبر والتأمل فيه، يعني اجتهدوا في الحيلة عليك والكيد بك. يقال في الرجل المتصرف في وجه الحيل: "فلان حول قلب" أي يتقلب في وجوه الحيل (1999،ج6: 65). فيكون المعنى في عمومه هو: الاجتهاد في تدبير الحيل والمكائد أو قلب الحقائق بإظهار الباطل وإخفاء الحق.

وقد نقل المترجمون معاني الآية على النحو التالي:

أولا، ترجمة رودويل:

Of old aimed they at sedition, and **deranged thy affairs**, until the truth arrived, and the behest of God became apparent, averse from it though they were.

ثانيا، ترجمة الثنائي بيولي:

They have already tried to cause conflict before, and **turned things completely upside down for you**, until the truth came and Allah's command prevailed even though they detested it.

لا نشك بعد قراءتنا للترجمتين أن معنى التعبير الاصطلاحي الوارد في الآية يصل بسهولة ووضوح إلى القارئ الإنجليزي رغم أنهما لم تنقلا المعنى الحقيقي له وهو: تدبير الحيل والمكائد أو تحريف الحقائق وإنما نقلتا معنى إحداث الفوضى وخلط الأمور. إلا أننا لا نعتقد أن هذا قد يعد من التحريف الخطير الذي يخل بمعنى الآية وسياقها.

استعمل رودويل الفعل (derange) في جملة بسيطة غير اصطلاحية للتعبير عن إحداث الفوضى وخلط شؤون النبي، في حين حاول الثنائي بيولي مقابلة التعبير الاصطلاحي بتعبير اصطلاحي يبدو مكافئا إلى حد ما في الشكل والمعنى فقابلا الفعل "قلَّب" بعبارة (turn upside down) كما حاولا نقل المعنى الإضافي في اللام المشددة في لفظة "قلَّب" بلفظة (completely) لإضفاء معنى المبالغة في خلط الأمور وإحداث الفوضى. وإجمالا فإن المترجمين اجتهدوا في نقل المعنى وصرفوا ترجمتيهم عن الحرفية.

12. أخذ أمره (من قبل):

جاء في الآية الخمسون: ﴿ إِن تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ ۖ وَإِن تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا مِن قَبْلُ وَيَتَوَلَّوا وَّهُمْ فَرِحُونَ ﴾

والمقصود من الآية أن كل ما يسرك (والخطاب موجه للنبي عليه الصلاة والسلام) من النصر والغنيمة كما حدث يوم بدر يورثهم(المنافقين) كآبة وحزنا لفرط حسدهم وعداوتهم وإن تصبك شدة كانكسار جيش كما حدث يوم أحد يقولوا معجبين بآرائهم حامدين ما صنعوا، قد تلافينا ما يهمنا من الأمر بالحذر والحزم كما هو دأبنا إذ تخلفنا عن القتال ولم نلق بأيدينا إلى الهلاك وينصرفوا عن الموضوع الذي يقولون فيه هذا القول وهم فرحون فرح البطر والشماتة (المراغي، 2010، مج4: 74- 75).

قال الشوكاني في معنى "أخذنا أمرنا" أي احتطنا لأنفسنا وأخذنا بالحزم التام فلم نخرج إلى القتال كما خرج المؤمنون حتى نالهم ما نالهم من المصيبة (2010، ج2: 458).

وقال الزمخشري: أي أمرنا الذي نحن متسمون به من الحذر والتيقظ والعمل بالحزم (د.ت،ج1: 447). أما ابن عاشور فقال: وقولهم "قد أخذنا أمرنا من قبل" احتاطوا قبل الوقوع في الضر. والأخذ حقيقته التناول، وهو هنا مستعار للاستعداد... والأمر: الحال المهم صاحبه، أي: قد استعددنا لما يهمنا فلم نقع في المصيبة (د.ت، ج10: 117). ووافق الفخر الرازي قول الزمخشري بقوله: ويقولون قد أخذنا أمرنا الذي نحن مشهورون به، وهو الحذر والتيقظ والعمل بالحزم (1999، ج2: 66). فيكون المعنى المتفق عليه إجمالا هو: الاحتياط للأمر قبل وقوعه.

جاءت ترجمتا معاني الآية بما فيها من تعبير اصطلاحي على النحو التالي:

أولا، ترجمة رودويل:

If a success betide thee, it annoyeth them: but if a reverse betide thee, they say, "**We took our own measures before**," and they turn their backs and are glad.

ثانيا، ترجمة الثنائي بيولي:

If good happens to you, it galls them. If a mishap occurs to you, they say, "**We made our preparations in advance**," and they turn away rejoicing.

أول ما يلاحظ في نقل التعبير الاصطلاحي هو وضوح العبارتين اللتين نقل بهما، وقد أوصلتا المعنى ذاته المراد منه في الآية، ولن يجد القارئ الإنجليزي أية صعوبة أو غموض في فهم

ذلك. ورغم استخدام المترجمين ألفاظا غير متشابهة للتعبير عن ذلك إلا أنهم اتفقوا على معنى واحد كون الألفاظ في العبارتين من المترادفات وقد جاءتا في تركيب بسيط وواضح. وعلى كل حال، فقد جاءت ترجمة كل من رودويل والثنائي بيولي هذه المرة تفسيرية إذ قابلوا التعبير الاصطلاحي بالشرح بدل تعبير اصطلاحي مكافئ.

13. قبض يده:

جاء في الآية السابعة والستون: ﴿ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍۘ يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْۚ ﴾

ومعنى الآية: أن أهل النفاق رجالا ونساء يتشابهون في صفاتهم وأخلاقهم وأعمالهم... يأمر بعضهم بعضا بالمنكر كالكذب والخيانة وإخلاف الوعد ونقض العهد ... وينهون عن المعروف كالجهاد وبذل المال في سبيل الله للقتال ... واقتصر الله من منكراتهم الفعلية على الامتناع على البذل، لأنه شرها و أضرها وأقواها دلالة على النفاق كما أن الإنفاق في سبيل الله أقوى دلائل الإيمان (المراغي، 2010،مج4: 86).

ذكر الفخر الرازي: "ويقبضون أيديهم" قيل من كل خير، وقيل عن كل خير واجب من زكاة وصدقة...ويدخل فيه ترك الإنفاق في الجهاد... فقيل لمن منع وبخل قد قبض يده (1999، ج2: 97). وقال الزمخشري: شحا بالمبارّ والصدقات والإنفاق في سبيل الله (د.ت، ج1: 452). وقال الشوكاني: يشحون في ما ينبغي إخراجه من المال كالصدقة والصلة والجهاد، فالقبض كناية عن الشح كما أن البسط كناية عن الكرم (2010، ج2: 471). وذكر ابن عاشور المعنى ذاته بقوله: وقبض الأيدي كناية عن الشح وهو وصف ذم لدلالته على القسوة لأن المراد الشح على الفقراء (د.ت، ج10: 144). والمعنى الإجمالي إذن هو: الشح والبخل.

وقد جاءت ترجمة هذا التعبير الاصطلاحي كما أوردها المترجمون في الصياغة التالية:

أولا، ترجمة رودويل:

Hypocritical men and women imitate one another. They enjoy what is evil, and forbid what is just, and **shut up their hands**.

ثاينا، ترجمة الثنائي بيولي:

men and women of the hypocrites are as bad as one another. They command what is wrong and forbid what is right and **keep their fists tightly closed.**

من الممكن ألا يصل المعنى المراد من التعبير الاصطلاحي في الآية إلى القارئ الإنجليزي حيث أن كلا الصياغتين غير مألوفتين لديه. وحتى سياق الآية لا يساعد على محاولة فهمه أو تقريب معناه.

نلاحظ أن رودويل أراد الإبقاء على لفظة اليد في صياغته واستبدل لفظة "قبض" بلفظة (shut up) وتعني " الغلق" وهي تقارب لفظة " القبض " في المعنى. فهو إذا انتهج الترجمة الحرفية في نقل التعبير القرآني. أما بالنسبة لبيولي فقد انتهجا شرح التعبير إلا أننا نشك في وصول المعنى صحيحا إلى قارئه رغم أنهما استخدما صياغة مقاربة للتي في الإنجليزية وهي (to be tight-fisted) وهي لا تستعمل إلا بهذا الشكل (Webster's Unabridged Dictionary، 1979). إلا أن طريقة شرحهما اتسمت بالحرفية أيضا إذ يُصور للقارئ أن المنافقين يجعلون أيديهم منقبضة بشدة. وعلى كل فقد كان بإمكان المترجمين الاكتفاء بنقل معنى الشح والبخل الذي أُريد بالتعبير الاصطلاحي بدل اللجوء إلى الحرفية أو الشرح. وهذا ما نجده

عند بعض من قام بترجمة هذه الآية كمستنصر مير (1987: 265) الذي فضل نقل التعبير الاصطلاحي بعبارتي (to be tight-fisted) و (to be stingy).

14. فلان طبع على قلبه:

جاء في الآية السابعة والثمانون:﴿رَضُواْ بِأَن يَكُونُواْ مَعَ ٱلْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴾

والمراد من الآية أنهم رضوا لأنفسهم بأن يكونوا مع الخوالف من النساء اللواتي ليس عليهن فرض الجهاد، وهذا منتهى الجبن وتعافه النفس التي لا ترضى بالمذلة. ثم بين العلة في قبولهم هذا الذل، فقد ختم الله على قلوبهم فلا تقبل جديدا من العلم والموعظة غير ما استقر فيها واستحوذ عليها وصار وصفا لازما لها، لأن النفاق قد أثر فيها بحسب سنة الله في الارتباط بين العقائد والأعمال، فهم لا يفهمون ما أمروا به فهم تدبر واعتبار فيعملوا به (المراغي، 2010، مج4: 99)

ومما هو متفق عليه بين أهل اللغة أن الطبع على القلب هو الختم عليه، فذكر صاحب اللسان: خَتَمَهُ، طَبَعَهُ... والختم على القلب: أن لا يفهم شيئا ولا يخرج منه شيء كأنه طبع، وفي التنزيل العزيز: "ختم الله على قلوبهم" هو كقوله تعالى:"طبع الله على قلوبهم"، فلا تعقل ولا تعي شيئا (ج4: 22) قال أبو إسحاق النحوي: معنى طبع وختم واحد وهو التغطية على الشيء والاستيثاق من ألا يدخله شيء (م.ن، ج8: 111).

أما أهل التفسير فقد ذكروا أن معنى الختم والطبع على القلب هو توالي الذنوب على عليه فتصبح طابعا عليه فتحجبه المعرفة (أبو بكر الجزائري،1987، ج2: 223). فيكون معنى الطبع على القلب أو الختم عليه إذن هو: إبعاده عن الفهم والهداية.

أما بالنسبة لترجمة معاني هذه الآية فقد صاغها المترجمون على النحو التالي:

أولا، ترجمة رودويل:

Well content were they to be with those who stay behind: for **a seal hath been set on their hearts** so that they understand not.

ثانيا، ترجمة الثنائي بيولي:

They are pleased to be with those who stay behind. **Their hearts have been stamped** so they do not understand.

بعد قراءتنا لهاتين الترجمتين نلاحظ أنه قد لا يكون من السهل إيصال المعنى الحقيقي للتعبير الاصطلاحي الوارد فيها إلى القارئ الإنجليزي إلا أن سياقها والعبارة التي بعده " فهم لا يفقهون" قد يعينانه على فهم معناه إلى حد ما. فالمعنى الذي نقله رودويل باستعماله لعبارة (set a seal on) توحي إلى مجرد وضع ختم أو علامة على القلب ولو أنه اكتفى باستعمال لفظة (seal) في صيغة فعل لتكون العبارة (their hearts have been sealed) لكان المعنى أقرب وأوضح إلى معنى إحكام الإغلاق كما في العبارة الإنجليزية (to seal one's lips) والتي تعني حرفيا "أغلق فهمه"(Webster's Unabridged Dictionary، 1979). ويوحي المعنى الذي نقله الثنائي بيولي بعبارة (be stamped) إلى الفكرة ذاتها التي أوردها رودويل رغم أن من معاني الفعل (to stamp) الذي اختاراه معنى ترك الأثر العميق أو الراسخ إذا أضيف إليه ما يوضحه كما في العبارة الإنجليزية (a face stamped with greed) والتي تعني "وجه موسوم بالطمع" أو عبارة (the incident was stamped on her memory) بمعنى "بقي الحدث راسخا في ذاكرتها" (م.ن)، فنلاحظ أن الإضافتين (with greed) و(on

her memory) في العبارتين هما اللتان أوضحتا المعنى المجازي للفعل (to stamp) وأخرجتاه من معناه الحرفي وهو "الطبع" أو "الختم".

ونلاحظ أيضا أن المترجمين استخدموا صيغة المبني للمجهول محاولة منهم محاكاة الصياغة القرآنية، غير أن رودويل جعل الخاتم (a seal) هو المفعول، بينما جعل الثنائي بيولي القلوب (their hearts) هي المفعول به رغم أن التعبير القرآني حذف المفعول به: "طُبع (شيء) على قلوبهم". وعلى كل فإن الترجمتين تميلان أكثر إلى الحرفية منه إلى المعنوية لمقابلة الكلمات بما يرادفها في الإنجليزية بدل محاولة صياغتها على شكل تعبير اصطلاحي مكافئ.

15.تربص به الدوائر:

جاء في الآية الثامنة والتسعون: ﴿ وَمِنَ ٱلۡأَعۡرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ مَغۡرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ ٱلدَّوَآئِرَۚ عَلَيۡهِمۡ دَآئِرَةُ ٱلسَّوۡءِۗ ﴾

ومعنى الآية: من الأعراب ناس كانوا ينفقون أموالهم في الجهاد رياء وتقيَّةً، ويعدون ذاك من المغارم التي يجب على المرء أداؤها طوعا أو كرها لدفع المكروه عن أنفسهم أو عن قومهم ولا منفعة لهم فيها لا في الدنيا وهو واضح، ولا في الآخرة لأنهم لا يؤمنون بالبعث. قال الضحاك: وهم بنو أسد وغطفان. وينتظرون أن تحل بكم نوائب الزمان وأحداثه التي تدور بالناس وتحيط بهم، فتبدل قوتكم ضعفا وانتصاركم هزيمة، فيستريحوا من أداء هذه المغارم لكم، إذ يستغنون عن إظهار الإسلام نفاقا وقد كانوا يتوقعون ظهور المشركين واليهود على المؤمنين، فلما أعيتهم الحيل صاروا ينتظرون موت النبي عليه الصلاة والسلام ظنا منهم أن الإسلام يموت بموته. فكان الدعاء عليهم بنحو ما يتربصون به المؤمنين، أي عليهم وحدهم الدائرة السوءى تحيط بهم دون المؤمنين الذين يتربصونها بهم (المراغي، 2010، مج4: 105 -106).

ذكر صاحب اللسان: دارت عليه الدوائر أي نزلت به الدواهي. والدائرة: الهزيمة والسوء، يقال: عليهم دائرة السوء. وفي الحديث: فيجعل الدائرة عليهم أي الدولة بالغلبة والنصر. وقوله عز وجل:" ويتربص بكم الدوائر" قيل الموت أو القتل (2006، ج4: 428).

قال الزمخشري: " ويتربص بكم الدوائر" دوائر الزمان: دوله وعقبه لتذهب غلبتكم عليه ليتخلص من إعطاء الصدقة. "عليهم دائرة السوء" دعاء معترض، دعا عليهم بنحو ما دعوا به (د.ت، ج1: 459). وقال الشوكاني: الدائرة هي الحالة المنقلبة عن النعمة إلى البلية وأصلها ما يحيط بالشيء، ودوائر الزمان: نوبه وتصاريفه ودوله، وكأنها لا تستعمل إلا في المكروه. ثم دعا سبحانه عليهم بقوله:" عليهم دائرة السوء" ... قال الأخفش عليهم دائرة: الهزيمة والشر. وقال الفراء: عليهم دائرة السوء: العذاب والبلاء (2010، ج2: 491-492). وقال ابن عاشور: دوائر الدهر نوبه ودوله، قال تعالى: " ويتربص بكم الدوائر" أي تبدل حالكم من نصر إلى هزيمة ... ومعنى يتربص بكم الدوائر أنهم ينتظرون ضعفكم وهزيمتكم أو ينتظرون وفاة نبيكم فيظهرون ما هو كامن فيهم من الكفر، وجملة " عليهم دائرة السوء" دعاء عليهم وتحقير (د.ت، ج10: 188-189). والمعنى إجمالا هو: انتظار نزول المصائب والنكبات بشخص ما.

وقد جاء نقل معاني هذه الآية عند المترجمين على النحو التالي:

أولا، ترجمة رودويل:

Of the Arabs of the desert there are some who reckon what they expend in the cause of God as tribute, and **wait for some change of fortune to befall you: a change for evil shall befall them!**

ثانيا، ترجمة الثنائي بيولي:

Among the desert arabs there are some who regard what they give as an imposition and **are waiting for your fortunes to change. The evil turn of fortune will be theirs!**

من الواضح أن معاني الآية المنقولة هاهنا في الترجمتين تصل دون تشويش أو غموض إلى القارئ الإنجليزي، فقد حاول المترجمون جميعا تجنب الحرفية عند نقلها بما في ذلك التعبير الاصطلاحي. فنلاحظ أنهم اعتمدوا الترجمة التفسيرية بشرحه بدل مقابلته بتعبير اصطلاحي مكافئ. وقد جاءت عبارتيهم متشابهتين لاشتمالهما على كلمات مماثلة: (wait) التي تعني الانتظار و(fortune) التي تعني إجمالا الحظ وما يصيب الإنسان من خير، و(change) والتي تعني هنا انقلاب وتغير الحظ على صاحبه. وقد نقلا بذلك معنى تحول النعمة إلى نقمة أو بلية وهو أحد المعاني الوارد في كتب التفسير. إلا أننا نلاحظ أن ترجمة رودويل قد أضعفت قليلا من قوة المعنى الكامن في التعبير القرآني بإضافة لفظة (some) في حين نرى أن الثنائي بيولي استعمل عبارة مباشرة مع صيغة الجمع في كلمة (fortune)، كما نلاحظ أن المترجمين أخفوا نوعا ما المعنى الإضافي للفعل "تربص" الذي يوحي إلى معنى الإنتظار بحرص وهوالمعنى الذي نجده في ما اقترحه مستنصر مير (1987: 137) حين أضاف كلمة (anxiously) إلى العبارة لتصبح

(to anxiously wait for misfortune to be fall someone).

16. كتب له (عمل صالح):

جاء في الآية العشرون بعد المائة: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَطَـُٔونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ ٱلْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِۦ عَمَلٌ صَٰلِحٌ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾

ومعنى الآية: أن كل ما يصيبهم (أهل المدينة ومن حولهم من الأعراب) في جهادهم من أذى وإن كان قليلا كظمأ لقلة الماء، أو نصب لبعد الشقة، أو لقلة الظهر، أو مجاعة لقلة الزاد، ومن إيذاء للعدو وإن صغُر، كوطء أرضه الذي يعده استهانة بقوته فيغيظه أن تمسه أقدام المؤمنين أو حوافر خيولهم، أو النيل منه بجرح أو قتل أو أسر أو هزيمة أو غنيمة، إلا كُتب لهم بكل واحد مما ذُكر عمل صالح يُجزى عليه بالثواب العظيم ...ومن ثم كتب لمن أطاعه من أهل المدينة ومن حولهم من الأعراب الثواب على كل ما فعلوا فلم يضع لهم أجرا على عمل عملوه (المراغي، 2010،مج4: 127).

ذكر صاحب اللسان في مادة كتب: كتب الشيء يكتبه كُتباً وكتابا وكتابة. وكتَّبه: خطه (2006، ج12: 20). ومن معاني الكتابة في القرآن ما ذكره محمد بسام في معجمه المفهرس لمعاني القرآن: كتابة القدر كقوله تعالى:" قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا" التوبة:50، وكتابة الوجوب في الأحكام الشرعية كقوله تعالى: " كتب عليكم القصاص" البقرة: 178، أو قوله تعالى: "كتب عليكم الصيام" البقرة: 183 (1995: 980-981).

قال ابن عاشور: ومعنى "كتب لهم به عمل صالح" أن يُكتب لهم بكل شيء من أنواع تلك الأعمال عمل صالح... وذلك بأن جعل لهم عليها ثوابا (د.ت، ج10: 225). وقال الزمخشري: استوجبوا الثواب ونيل الزلفى عند الله (د.ت، ج1: 467). وقال الفخر الرازي: أي إلا كان ذلك قربة لهم عند الله (1999، ج6: 169). وذكر الشوكاني مثل قولهم فقال: والضمير (به) يعود الى كل واحد من الأمور المذكورة، والعمل الصالح: الحسنة المقبولة، أي إلا كتبه الله لهم حسنة مقبولة يجازيهم بها (2010، ج2: 515). والمعنى إجمالا هو: الحصول على الأجر وهو مسجل غير منسي للتعبير على أخذه بعين الاعتبار.

وقد وردت ترجمة معاني هذه الآية في كلتا الترجمتين على النحو التالي:

أولا، ترجمة رودويل:

neither they receive from the enemy any damage, but **it is written down to them** as a good work.

ثانيا، ترجمة الثنائي بيولي:

nor secure any gain from the enemy, without a right action **being written for them because of it.**

فيما يخص ترجمة التعبير الاصطلاحي " كتب لهم " فإننا نستبعد في كلا الترجمتين وصول المعنى المراد منه إلى القارئ الإنجليزي بشكل واضح خاصة في ترجمة الثنائي بيولي، إذ نقلا العبارة المتممة له "به عمل صالح" بعبارة (without a right action) فقد تُحمل كلمة (right) على معنى "صحيح" أو "مناسب".

إن الفعل (write) بمعنى "كتب" لا يحمل المعنى الحقيقي للفعل " كتب" الوارد في الآية، علما أن هذا الفعل – كما سبق ذكره في الفقرات السابقة - قد يستعمل استعمالا قرآنيا خاصا للدلالة على معاني أخرى غير الكتابة المعهودة كالقدر والوجوب ونيل الثواب. والفعل "كتب" في اللغة الإنجليزية لا يوحي إلى هذه المعاني وقد يتساءل القارئ الإنجليزي عن المكان الذي سيكتب فيه هذا العمل الصالح.

لقد جاءت ترجمة التعبير الاصطلاحي في كلا الترجمتين حرفية ولم تؤد المعنى رغم أن الثنائي بيولي جعلا من ترجمتها شارحة بإضافة عبارة (because of it). ورغم صعوبة نقل هذا التعبير الاصطلاحي ذي الخصوصية القرآنية ومقابلته بتعبير اصطلاحي مكافئ إلا أنه بإمكاننا تقريب معناه بترجمة تفسيرية على نحو ترجمة مستنتصر مير (1989: 299): (but that it is credited to their acount) أو على نحو ترجمة بيكثال(1930: 156): (but a good

deed is recorded for them therefor). حيث نرى وضوح المعنى نظرا للاختيار المناسب للفظة المقابلة لكلمة "كتب" بعبارتي (be credited to their acount) الدالة على معنى تحويل الأعمال إلى مكافئات تُجمع على شكل رصيد لصاحبها في حسابه الخاص، و(be recorded) الدالة على معنى تسجيل الأعمال وحفظها وعدم نسيانها.

17. صرف الله قلب فلان:

جاء في الآية السابعة والعشرون بعد المائة: ﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٍ هَلۡ يَرَىٰكُم مِّنۡ أَحَدٍ ثُمَّ ٱنصَرَفُواْۚ صَرَفَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَفۡقَهُونَ﴾

والمراد من الآية: وإذا أنزلت سورة وهم في المجلس تسارقوا النظر وتغامزوا بالعيون على حين تخشع أبصار المؤمنين وتنحني رؤوسهم، وتشاوروا في الانسلال من المجلس خفية لئلا يفتضحوا بما يظهر عليهم من سخرية وإنكار قائلا بعضهم لبعض: هل يراكم من أحد أي هل يراكم الرسول صلى الله عليه وسلم أو المؤمنون إذا قمتم من المجلس، ثم انصرفوا جميعا عن مجلس الوحي متسللين لواذا كراهة منهم لسماعه وانتظارا لسنوح فرصة الغفلة عنهم... فصرف الله قلوبهم عن الإيمان الصادق والاسترشاد بآيات كتابه إلى ما في ملكوت السموات والأرض من دلائل قدرته... والسبب في ذلك الصرف أنهم قوم فقدوا فهم الحقائق وما يترتب عليها من الأعمال، فلا يفقهون ما يسمعون من الآيات لعدم تدبرها والتأمل في معانيها مع موافقتها للعقل وهدايتها إلى الحق والعدل (المراغي، 2010، مج4: 130-131).

قال الزمخشري: "صرف الله قلوبهم" دعاء عليهم بالخذلان بصرف قلوبهم عما في قلوب أهل الإيمان من الانشراح (د.ت، ج1: 469). وقال الشوكاني: أي صرفها عن الخير وما فيه الرشد لهم والهداية... وقيل المعنى: أنه خذلهم عن قبول الهداية. وقيل: هو دعاء لا يراد به وقوع

مضمونه كقولهم: قاتله الله (2010، ج6: 518). وقال ابن عاشور: صرف قلوبهم عن الفهم. ولم يقبل ابن عاشور قول الأئمة المفسرين الذين قالوا بأن "صرف الله قلوبهم" دعاء عليهم لعدم تناسبها مع ما بعدها "بأنهم قوم لا يفقهون" (د.ت، ج10: 236). أما الفخر الرازي فذكر معنى ذلك بقوله: صرفهم عن الإيمان ونقل قول الزجاج: أضلهم الله تعالى (1999، ج6: 176). والمعنى كما هو واضح وكما ذكر الزجاج هو: أضلهم الله.

وقد أوردت الترجمتان معاني الآية في الصيغتين الآتيتين:

أولا، ترجمة رودويل:

And whenever a Sura is sent down, they look at one another...‘‘ Doth any one see you? Then turn they aside. **God shall turn their hearts aside**, because they are a people devoid of understanding.

ثانيا، ترجمة الثنائي بيولي:

Each time a sura is sent down, they look at one another, implying, ‘‘Can anyone see you? Then they turn away. **Allah has turned their hearts away** because they are people who do not understand.

قد يفهم القارئ الإنجليزي المعنى الذي نقلته العبارتين المقابلتين للتعبير الاصطلاحي في الآية وهو الطرد والإبعاد، إلا أنه من المحتمل ألا يستسيغ تركيب العبارة فلا يصل المعنى الحقيقي للتعبير الاصطلاحي إليه وهو الضلال.

نلاحظ رغم تشابه العبارتين في الترجمتين إلى حد بعيد أن رودويل صاغ التعبير القرآني على شكل وعيد إذ استعمل صيغة المستقبل (shall turn) بينما صاغها الثنائي بيولي على نحوٍ إخباري باستعمال صيغة الماضي (has turned) كما أنهما اختارا لفظة (away) مع الفعل (turn) وهي أقوى في تصوير معنى الإبعاد والطرد مقارنة بالتي استعملها رودويل وهي لفظة (aside) التي غالبا ما تعني "جانبا" وهي تصور معنى القرب وليس البعد، وعلى كل فإن كلا الترجمتين جاءتا في صيغة حرفية قد تكون قاصرة في توصيل المعنى الحقيقي للتعبير الاصطلاحي ولم يحاول المترجمون مقابلته بتعبير اصطلاحي مكافئ.

2.1.3.IV. التعبيرات الاصطلاحية ذات النمط الحرفي:

و تندرج تحته هاهنا ثلاثة تعبيرات اصطلاحية، نحلل ترجمتي كل واحد منها بالشرح و التحليل كما يلي:

1. في الرقاب:

جاء في الآية الستون: ﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلۡغَٰرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۖ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ ﴾

بمناسبة لمز المنافقين الرسول صلى الله عليه وسلم والطعن في قسمته الصدقات بيَّن تعالى في هذه الآية الكريمة أهل الصدقات المختصين بها...محصورة في الأصناف الثمانية المذكورة (أبو بكر جابر الجزائري، 1987: 204) وهم: الفقراء... والمساكين وهم أسوء حالا من الفقراء، والعاملين عليها... والمؤلفة قلوبهم وهم قوم يُراد استمالتهم إلى الإسلام... وفي الرقاب أي وللإنفاق في فك الرقاب بإعانة المكاتبين من الأرقاء في فك رقابهم من الرق أو لشراء العبيد وإعتاقهم،

والغارمين وهم الذين عليهم ديون ركبتهم وتعذر عليهم أداءها، وفي سبيل الله: وسبيل الله هو الطريق الموصل إلى مرضاته والمقصود به الغزاة والمرابطون للجهاد، وابن السبيل وهو المنقطع عن بلده في سفر لا يتيسر له فيه شيء من ماله إن كان له مال: فهو غني في بلده، فقير في سفره فيعطى لفقره العارض ما يستعين به على العودة إلى بلده...وقوله فريضة من الله أي إنما الصدقات لمن ذكر من أصناف المحتاجين، وفيما ذكر من مصالح الأمة فريضة من الله لهم أوجبها عليهم (المراغي، 2010، ج4: 79-81).

قال الزمخشري: " وفي الرقاب " وفي معاونة المكاتبين حتى يفكوا رقابهم وقيل: في ابتياع الرقاب وإعتاقها. وقيل في فك الأسارى (د.ت، ج1: 100). وذكر الشوكاني قولا يوافق قول الزمخشري: أي في معاونة الأرقاء الذين كاتبهم المالكون لهم. وقيل: المراد شراء الرقاب وإعتاقها. وقيل: المراد فك الأسارى (2010، ج1: 219). وقال ابن عاشور: المراد فداء الأسرى وعتق العبيد (د.ت، ج2: 130). فيكون المعنى إجمالا هو: تحرير شخص من الرق أو الأسر.

أما بالنسبة لترجمة هذا التعبير الاصطلاحي فقد حاول كل من رودويل والثنائي بيولي نقله في الصيغة التالية:

أولا، ترجمة رودويل:

But alms are only to be given to the poor and the needy, and those who collect them, and to those whose hearts are won to Islam, and **for ransoms**, and for debtors, and for the cause of God, and the wayfarer.

ثانيا، ترجمة الثنائي بيولي:

Zakat is for: the poor, the destitute, those who collect it, reconciling people's hearts, **freeing slaves**, those in debt, spending in the Way of Allah, and travellers.

لا شك أن معاني هذه الآية بألفاظها التفصيلية والتي تتسم بالدقة تحتاج إلى شيء من الشرح والتفصيل حتى يفهمها القارئ العربي لارتباطها بحكم من أحكام الشريعة الإسلامية وهي تسرد أصناف مستحقي الزكاة. وعموما فإن نقلها على الوجه الذي نقلته الترجمتين أعلاه يوصل أغلب معانيها إلى القارئ الإنجليزي مع الفارق في دقة اختيار الألفاظ الدالة على الأصناف المستحقة للزكاة.

وفيما يخص التعبير الاصطلاحي "في الرقاب" فنلاحظ أن المترجمين تحاشوا الترجمة الحرفية له لكنهم اختلفوا في طريقة نقله. فعمد رودويل إلى مقابلته بلفظة تدل على معناه و هي كلمة (ransom) والتي تعني دفع الفدية مقابل تحرير سجين أو أسير أو عبد. بينما فضل الثنائي بيولي شرحه بعبارة (freeing slaves) وهي تعني بذلك تحرير العبيد. ورغم أن المترجمين جميعا لجئوا إلى الترجمة المعنوية إلا أننا نعتبر ترجمة رودويل في هذه الحالة أقرب إلى الصواب والدقة لاشتمال معناها على أنواع من لا حرية لهم وهو ما يوافق كلام المفسرين، في حين جاءت ترجمة الثنائي بيولي منحصرة في صنف واحد وهم العبيد أو الرق وإن كان هذا المعنى صحيحا لوروده في التفاسير.

2. في سبيل الله:

جاء في الآية الستون: ﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلۡغَٰرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۖ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ ﴾

فيما يخص المعنى الإجمالي للآية، فقد سبق ذكره في التعبير الاصطلاحي الذي قبل هذا "في الرقاب". ونكتفي فيما يلي بتوضيح المعاني اللغوية للتعبير الاصطلاحي " في سبيل الله" المبين في الآية كما ورد في بعض كتب المفسرين.

ذكر محمد بسام في معجمه لمعاني القرآن العظيم بعض معاني "سبيل الله" ومنها البذل لأجل الله إذا اتصل بالنفقة أو الهجرة، والدفاع عنه إذا اتصل بالجهاد والقتال (1995، ج1: 558-560). وقال الشوكاني " في سبيل الله " أي في طاعة الله في قتال المشركين (2010، ج1: 203). وقال أبو بكر الجزائري "في سبيل الله" أي حيث رضا الله كالجهاد وإطعام الفقراء والمساكين (1987، ج2: 185). وقيل "سبل الله كثيرة، وأفضلها الجهاد" (حميد بن محمد، 2010: 74).

أما بالنسبة لترجمة هذا التعبير الاصطلاحي فقد حاول المترجمون نقله في الصيغتين التاليتين:

أولا، ترجمة رودويل:

But alms are only to be given to the poor and the needy, and those who collect them, and to those whose hearts are won to Islam, and for ransoms, and for debtors, and **for the cause of God**, and the wayfarer.

ثانيا، ترجمة الثنائي بيولي:

Zakat is for: the poor, the destitute, those who collect it, reconciling people's hearts, freeing slaves, those in debt, **spending in the Way of Allah**, and travellers.

تقدم فيما يخص نظرتنا إلى المعنى الذي نقلته الترجمتان عن الآية إجمالا من خلال دراستنا للتعبير الاصطلاحي السابق (في الرقاب)، أما الآن فسنلقي نظرة على طريقة نقل التعبير الاصطلاحي " في سبيل الله" مع العلم أن هذا التعبير قد يستشكل على الكثير من المترجمين نقله نظرا لكونه مصطلحا تعبيريا أحدثه القرآن من جهة ونظرا لتعدد معانيه كما بينا في الفقرة السابقة من جهة أخرى. وأول ما نلحظه هو اختلاف الصياغتين اللتين نُقل بهما هذا التعبير القرآني وكذا معناهما الذي يصل إلى القارئ الإنجليزي. فالقارئ لترجمة رودويل يصله معنى " من أجل الله" في الصيغة التي اقترحها: " for the cause of God " وهو معنى عام ينبغي توضيحه أكثر لوروده في قائمة من تجب فيهم الزكاة، والقارئ لترجمة الثنائي بيولي يصل إليه معنى آخر قد يبدو غير واضح لعدم شيوع هذا الاستعمال في اللغة الإنجليزية. فالعبارة (in the way of allah) قد تُفهم بمعنى " بالطريقة التي يريدها الله" أو " على طريقة الله" أو حتى أنها تفهم حرفيا " في طريق الله "، إلا أننا نرى أنهما أضافا كلمة قبلها وهي (spending) وهما يقصدان بها إنفاق المال ليجعلا المعنى محصورا في إنفاق الأموال، وقد يُحدث هذا تشويشا على المعنى الكلي للعبارة لأن الآية ككل تتحدث أساسا عن أوجه الإنفاق وبالتالي فإن الثنائي بيولي اعتمدا الترجمة الحرفية في نقل التعبير الاصطلاحي "في سبيل الله" مع إضافة لفظة الإنفاق بينما جاءت ترجمة رودويل معنوية فاكتفى هو بنقل أحد معانيه وهو البذل لأجل الله بدل مقابلته بتعبير اصطلاحي مكافئ.

3. عليه دائرة السوء:

جاء في الآية الثامنة والتسعون: ﴿ وَمِنَ ٱلۡأَعۡرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ مَغۡرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ ٱلدَّوَآئِرَۚ عَلَيۡهِمۡ دَآئِرَةُ ٱلسَّوۡءِۗ ﴾

بالنسبة للمعنى الإجمالي للآية كما ورد في كتب التفسير فقد سبق ذكره عند تناولنا ترجمة التعبير الاصطلاحي من النمط الفعلي "تربص به الدوائر" وحسب ما اتفق عليه المفسرون فإن جملة "عليهم دائرة السوء" دعاء على هؤلاء الأعراب بمثل ما أرادوه بالمؤمنين. ومعنى هذه العبارة في شكل دعاء: فلتنزل بهم المصائب والنكبات. وحتى لا نعيد مرة أخرى نقل كامل الآية مترجمة كما أوردها المترجمون، نكتفي هاهنا بإيراد صيغة الدعاء المترجم فقط و هو على النحو التالي:

أولا، ترجمة رودويل:

...a change for evil shall befall them!

ثانيا، ترجمة الثنائي بيولي:

...The evil turn of fortune will be theirs!

نلاحظ هنا أنه رغم الاختلاف الطفيف في اختيار ألفاظ الصياغة في كلتا الترجمتين إلا أن نقلهما للتعبير الاصطلاحي جاء في صورة ترجمة تفسيرية شارحة فقد عمد كل من رودويل والثنائي بيولي إلى شرح التعبير الاصطلاحي بدل مقابلته بتعبير اصطلاحي مكافئ في صيغة دعاء. ولـمّا لم تكن ترجمتهم حرفية فمن المتوقع أن يصل المعنى سليما إلى القارئ الإنجليزي وهو حصول المكروه وسوء العاقبة للذين تمنوا ذلك للمؤمنين، مع الإشارة إلى أنهم أبقوا على كلمة (evil) ليحافظوا على معنى الشر وسوء العاقبة الذي تدل عليه كلمة "السوء" في الآية.

2.3.IV التعبيرات الاصطلاحية من الشكل المبسط:

أدرجنا تحت هذا الشكل أربعة أنماط: إضافي، ومثنى، ومفرد، ومكنى، وسنقوم هاهنا

بتحليل ترجمة كل واحد منها بالشرح و المقارنة فيما يلي:

1.2.3.IV التعبيرات الاصطلاحية ذات النمط الإضافي:

و يندرج تحته هو بدوره هاهنا تعبيران اصطلاحيان، نحلل ترجمتي كل واحد منهما بالشرح و المقارنة كما يلي:

1. أمر الله:

جاء في الآية الثامنة والأربعون:﴿ وَقَلَّبُوا۟ لَكَ ٱلْأُمُورَ حَتَّىٰ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ ٱللَّهِ ﴾

قال ابن عاشور: دينه (د.ت، ج10: 115). وقال الشوكاني "وظهر أمر الله" بإعزاز دينه وإعلام شرعه وقهر أعدائه (2010، ج6: 457)، وذكر الزمخشري مثل ذلك بقوله: "وظهر أمر الله" وغلب دينه وعلا شرعه (د.ت، ج1: 446) أما الفخر الرازي فقال: والمراد بأمر الله الأسباب التي أظهرها الله تعالى وجعلها مؤثرة في قوة شرع محمد عليه الصلاة والسلام. وقال أبو بكر الجزائري "وظهر أمر الله" أي بأن فتحت مكة ودخل الناس في دين الله أفواجا (1987، ج2: 196). وعليه يكون معنى " أمر الله" المتفق عليه هو دين الله وشرعه.

وقد حاول المترجمون نقل معاني الآية في الصياغة التالية:

أولا، ترجمة رودويل:

..and deranged thy affairs, until the truth arrived, and **the behest of God** became apparent.

ثانيا، ترجمة الثنائي بيولي:

..and turned tings completely upside down for you, until and the truth came **Allah's command** prevailed.

من الجلي هنا أن المترجمين وجدوا صعوبة في فهم المعنى الحقيقي للعبارة وبالتالي صعوبة نقله، فنقل كل من رودويل والثنائي بيولي لفظة " أمر" بشكل حرفي تماما (behest و command) مع فرق طفيف في كيفية ترجمة الفعل "ظهر " حيث جاء نقله حرفيا في الترجمة الأولى (became apparent) بينما جاء في الثانية بمعنى الانتصار (prevailed).

2. أصحاب مدين:

جاء في الآية السبعون: ﴿ أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ ﴾

في هذه الآية تنبيه وتحذير من سوء عاقبة أعمالهم والمقصود منها: ألم يأت أولئك المنافقين والكفار الذين كانوا في عهد النبي صلى الله عليه و سلم خبر الأمم الذين كانوا من قبلهم حين عصوا رسلهم وخالفوا أمر ربهم فأخذهم العذاب كالطوفان الذي أغرق قوم نوح، والريح العقيم التي أهلكت عادا قوم هود، والصيحة التي أخذت ثمود، والعذاب الذي هلك به النمرود الذي حاول إحراق إبراهيم عليه السلام والخسف الذي نزل بقرى قوم لوط وهم فيها (المراغي، 2010،مج4: 87).

قال الزمخشري: "وأصحاب مدين" وأهل مدين وهم قوم شعيب (د.ت، ج1: 452). وقال ابن عاشور: إضافة "أصحاب" إلى "مدين" باعتبار إطلاق اسم مدين على الأرض التي كان يقطنها بنو مدين، فكما أن مدين اسم للقبيلة، كذلك هو اسم لموطن تلك القبيلة، وهم قوم شعيب كما في قوله تعالى: "وإلى مدين أخاهم شعيب" -الأعراف: 85- (د.ت، ج10: 150).

وقد نقل المترجمون معاني هذه الآية على النحو التالي:

أولا، ترجمة رودويل:

Hath not the history reached them of those who were before them? – of the people of Noah, and of Ad, and of Themoud, and of the people of Abraham, and of **the inhabitants of Madian**, and of the overthrown cities?

ثانيا، ترجمة الثنائي بيولي:

Has the news of those who came before them not reached them; the people of Nuh and ‘Ad and Thamud and the people of Ibrahim and **the inhabitants of Madyan** and the overtuned cities?

وكما هو بين وواضح أن المترجمين نقلوا المقصود بكلمة "أصحاب مدين" بأمانة ولما كانت اللفظة "أصحاب" تعني "أهل" أو "سكان" المنطقة المسماة مدين فإنهم اكتفوا باستخدام لفظة (inhabitants) وهي ترجمة معنوية يستقبلها القارئ الانجليزي بسهولة و بمعنى سليم، ولا نرى سبيلا آخر أوضح وأبسط لنقل هذه الصياغة. ولو كانت ترجمتهم حرفية لنقلوا لفظة أصحاب بلفظ آخر قد يوحي إلى الملكية كلفظة (owner) كما لو قلنا " صاحب المحل " فتكون الترجمة (the shop's owner) بمعنى " مالك المحل".

2.2.3.IV التعبيرات الاصطلاحية ذات النمط المثنى:

و يندرج تحته هاهنا تعبير اصطلاحي واحد، نحلل ترجمتيه بالشرح و المقارنة كما يلي:

الحسنيان:

جاء في الآية الثانية والخمسون: ﴿ قُلۡ هَلۡ تَرَبَّصُونَ بِنَآ إِلَّآ إِحۡدَى ٱلۡحُسۡنَيَيۡنِۖ ﴾

والمراد من الآية: قل لهم: أيها الجاهلون هل تنتظرون بنا إلا إحدى العاقبتين النصر أو الشهادة ونحن نتربص لكم إحدى السوئيين أن يصيبكم ربكم بقارعة سماوية لا كسب لنا فيها كما فعل بالأمم المكذبة لرسلها، أو أن يأذن لنا بقتالكم إن أغراكم الشيطان بإظهار كفركم (المراغي، 2010،مج4: 75).

قال الشوكاني: ومعنى "هل تربصون بنا إلا إحدى الحسنيين" أي هل تنتظرون بنا إلا إحدى الخصلتين الحسنيين: إما النصر أو الشهادة، وكلاهما مما يحسن لدينا، والحسنى تأنيث الأحسن (2010، ج2: 459). وقال ابن عاشور: أن نُقتل أو نَغلب وذلك إحدى الحسنيين (د.ت،ج10: 119) وهو يَقصِد بهما النصر أو الشهادة. وقال الزمخشري: إلاّ إحدى العاقبتين اللتين كل واحدة منهما هما حسن العواقب وهما النصرة والشهادة (د.ت،ج1: 447). وقال الفخر الرازي: الحسنيين هما النصر والشهادة (1999،ج6: 67). وعليه فالمعنى المتفق عليه للفظة "الحسنيين" هو: النصر والشهادة.

وقد عمد المترجمون إلى نقل معاني الآية على الشكل التالي:

أولا، ترجمة رودويل:

Say: Await ye for us other than **one of the two best things**?

ثانيا، ترجمة الثنائي بيولي:

Say: What do you await for us except for **one of the two best things**?

لقد حافظ كل واحد من المترجمين على صيغة الاستفهام في الآية ونقلوها بشكلين متقاربين وقد كانت طريقة نقل التعبير الاصطلاحي القرآني متطابقة تطابقا تاما، وقد فضل كل من رودويل و الثنائي بيولي وضع علامة في آخر السؤال بدل الأقواس ليقوما بعد ذلك بشرح الأمرين الاثنين الذين أوردتهما الآية، وسيحتاج القارئ الإنجليزي الذي يقرأ القرآن مترجما إلى لغته كما يحتاج القارئ العربي الذي يقرؤه في نصه الأصلي إلى شرح عبارة "إحدى الحسنيين" إذ أن حيثيات الآية وسياقها خفيان ومجهولان، وسيحتاج ذلك لا محالة إلى الرجوع إلى كتب التفسير.

ولذلك فإنه رغم اكتفاء المترجمين بنقل العبارة بشكل حرفي تماما كما جاءت في الصيغة القرآنية بدل اللجوء إلى شرحها إلا أن ذلك لم يخل بالمعنى بتاتا، بل إننا لا نرى في مثل هذه الحالة من سبيل آخر يكون أنسب في نقل هذا التعبير القرآني.

3.2.3.IV التعبيرات الاصطلاحية ذات النمط المفرد:

و قد انطوى هو الآخر على تعبير اصطلاحي واحد ، نحلل ترجمتيه بالشرح و المقارنة كما يلي:

فلان أذن:

جاء في الآية الواحدة والستون: ﴿ وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ ۚ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ ﴾

ومعنى الآية: من المنافقين جماعة يؤذون رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعيبونه ويقولون هو أذن سامعة: أي يسمع من كل أحد ما يقوله ويقبله ويصدقه، وهم يريدون بذلك أنه...سريع الاغترار بكل ما يسمع دون أن يتدبر فيه ويميز بين ما هو جدير بالقبول ... وما لا ينبغي قبوله، وهذا عيب في الملوك والرؤساء لما يترتب عليه من تقريب المنافقين وإبعاد

الناصحين، وإنما قالوا ذلك لأنه كان عليه الصلاة والسلام يعاملهم بأحكام الشريعة كما يعامل عامة المؤمنين بالبناء على الظاهر فظنوا أنه يصدق كل ما يقال له. فرد الله عليهم: إنه أُذن ولكنه نعم الأذن لأنه أذن خير لا كما تزعمون فهو لا يقبل مما يسمعه إلا ما يعتقد أنه الحق وما فيه المصلحة للخلق وليس بأذن في سماع الباطل كالكذب والنميمة والجدل والمراء (المراغي، 2010،مج4: 81-82).

جاء في اللسان: رجل أُذْن وأُذُن: مستمع لما يُقال له قابل له (2006، مج1: 92). وقال الزمخشري: الرجل الذي يصدق كل ما يسمع ويقبل قول كل أحد (د.ت، ج1: 450). وقال الشوكاني: قولهم "هو أذن" لأنهم نسبوه إلى أنه يصدق كل ما يقال له ولا يفرق بين الصحيح والباطل (2010، ج2: 467). ووافق ابن عاشور كلام من سبقه من المفسرين بقوله: "هو أذن" من صيغ التشبيه البليغ أي كالأذن في تلقي المسموعات لا يرد منها شيء، وهو كناية عن تصديقه بكل ما يسمع من دون تمييز بين المقبول والمردود (د.ت، ج10: 134). فيكون المعنى إجمالا هو: يقبل كل ما يسمع دون تمحيص وتمييز بين الخطأ والصواب.

أما بالنسبة لنقل معاني هذه الآية في الترجمتين فقد أوردها المترجمون على النحو التالي:

أولا، ترجمة رودويل:

There are some of them who injure the Prophet and say, ‘‘**He is all ear.**’’ Say: An ear of good to you!

ثانيا، ترجمة الثنائي بيولي:

Among them are some who insult the Prophet, saying **he is only an ear**. Say: ‘‘An ear of good for you,’’

إن الصياغة التي نقل بها المترجمون التعبير الاصطلاحي في الآية ليست بعيدة أو شاذة عن الاستعمال المتعارف عليه بين الناطقين باللغة الإنجليزية، فالعبارة (to be all ears) معروفة لديهم غير أننا نشك في وصول المعنى الحقيقي الذي أرادته الآية، وبذلك فإن القارئ الإنجليزي سيصله معنى خاطئ مخالف لما أراده التعبير الاصطلاحي، إذ أن التعبير "فلان أذن" فيه شيئ من الانتقاص للشخص المتحدث عنه، فهو –كما سبق شرحه- يسمع كل شيء ويقبله ويصدقه صوابا كان أو خطأ. بينما يُقصد بالعبارة (to be all ears) في اللغة الإنجليزية أن فلانا يسمع وينصت بإمعان وتدبر لمن يستمع له، وهذا أمر محمود خلافا للأول المقصود في اللغة العربية.

نلاحظ أن رودويل استعمل عبارة مماثلة وهي تعبير اصطلاحي لتلك المعتاد في لغته غير أنه استخدم المفرد في لفظة (ear) بدل الجمع (ears) التي ترد على هذا النحو في العبارة الإنجليزية السالفة الذكر، بينما غير الثنائي بيولي كثيرا من مفرداتها، فاستعملا صيغة المفرد بدل الجمع في كلمة (ear) وحذفا كلمة (all) وأضافا كلمة (only) فيكون معنى ترجمتها: " هو مجرد أذن" أو " ما هو إلا أذن" علما أن التعبيرات الاصطلاحية في اللغة الإنجليزية كما رأينا في الفصل الثالث لا تقبل التغيير وخاصة الحذف، فهي عبارات جامدة. ورغم اجتهادهما في إعطاء الصيغة شحنة سلبية إلا أننا لا نرى هنا ضرورة لما أضافاه لأن ذلك لا يساعد في تقريب معنى التعبير الاصطلاحي. ولذلك فقد حاول رودويل مقابلة التعبير الاصطلاحي في الآية بتعبير اصطلاحي وارد في لغته غير أنه لم يؤد المعنى ذاته بشكل دقيق في حين لجأ الثنائي بيولي إلى الترجمة الحرفية التي بدورها لم تؤد المعنى ذاته، ولما كان المعنى هو الأولى في حالة غياب تعبير اصطلاحي مماثل في اللغة المنقول إليها كان من الممكن استعمال عبارة مقاربة تؤدي المعنى ذاته أو تقربه كالتي لجأ إليها بيكثال (1930: 150) :'..and say: **He is only a hearer**..'

حيث فضل استعمال لفظة الفعل"سمع" (hear) في صيغة اسم الفاعل "سامع" (hearer) محاولة منه للحفاظ على معنى الاحتقار والتسفيه الوارد في الآية؛ فإذا قيل عن شخص ما " هو مجرد سامع (أو مستمع)" فهم من ذلك إرادة تحقيره وتصغيره. وبالرغم من أن ترجمة بيكثال لم تؤد هي الأخرى المعنى الحقيقي ذاته، إلا أنها اتسمت بالمعنوية دون الحرفية وأعطت إمكانية نقل التعبير الاصطلاحي بمعناه الصحيح إلى المتلقي الانجليزي بشكل مكافيء أو مقارب شريطة أن تفهم دلالته في النص المصدر أولا.

4.2.3.IV التعبيرات الاصطلاحية ذات النمط المكنى:

و قد انطوى هو الآخر على تعبير اصطلاحي واحد فقط، نحلل ترجمتيه بالشرح و المقارنة كما يلي:

ابن السبيل:

جاء في الآية الستون: ﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلۡغَٰرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۖ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ ﴾

فيما يخص معنى الآية ككل، فقد سبق ذكره في التعبير الاصطلاحي " فلان في الرقاب" المذكور في النمط الحرفي. ونكتفي فيما يلي بتوضيح المعاني اللغوية للتعبير الاصطلاحي المبين في الآية كما ورد في كتب المفسرين.

قال الزمخشري: المسافر المنقطع. وجُعل ابنا للسبيل لملازمته له. كما يُقال للص القاطع: ابن الطريق. وقيل هو الضيف (د.ت،ج1: 100). وقال الشوكاني: المسافر المنقطع وجُعل ابنا للسبيل لملازمته له (2010،مج1: 219). وقال ابن عاشور: هو الغريب أعني الضيف في

البوادي إذ لم يكن في القبائل نُزُل أو فنادق ولم يكن السائر يستصحب معه المال وإنما يحمل زاد يومه ولذلك كان حق الضيافة فرض على المسلم أي في البوادي ونحوها (د. ت، ج2: 130). وذكر الفخر الرازي رواية عن مجاهد أن ابن السبيل هو المسافر وعن قتادة أنه الضيف لأنه إنما وصل إليك من السبيل والأول أشبه لأن السبيل اسم للطريق وجُعل المسافر ابنا له للزومه إياه (1999، ج2: 217). وإجمالا فإن المعنى من لفظة "ابن السبيل" هو: المسافر المنقطع أو الغريب عن البلد.

وقد تم نقل معاني الآية من قبل المترجمين كما يلي:

أولا، ترجمة رودويل:

But alms are only to be given to the poor and the needy, and those who collect them, and to those whose hearts are won to Islam, and for ransoms, and for debtors, and for the cause of God, and **the wayfarer**.

ثانيا، ترجمة الثنائي بيولي:

Zakat is for: the poor, the destitute, those who collect it, reconciling people's hearts, freeing slaves, those in debt, spending in the Way of Allah, and **travellers**.

إذا تحدثنا عن نقل معنى الآية بشكل عام، فلا شك أن القارئ الإنجليزي سيفهم ما يُقصد به من لفظتي (wayfarer) و (travellers) على أنه المسافر ولكن المعنى الإضافي الذي يعطيه التعبير الاصطلاحي "ابن السبيل" في الآية ،وهو المسافر المنقطع والغريب عن بلده وهو الذي يحتاج إلى المال إذ لا يملك معه ما يكفيه من مال، لا نلمسه في اللفظتين في

اللغة الإنجليزية، رغم أن رودويل اجتهد في استعمال لفظة تدل على المسافر على الأقدام خلافا للثنائي بيولي حيث اكتفيا باستعمال لفظة ذات معنى شائع وعام وهو أي مسافر، وقد استعملاها في صيغة الجمع. وعلى كل فإن ترجمة رودويل تبدو أقرب للمعنى المراد من اللفظة الواردة في الآية وقد لجئوا جميعا إلى الترجمة المعنوية وتحاشوا الحرفية وكان بإمكانهم أيضا اللجوء إلى الترجمة التفسيرية أو وضع علامة على اللفظة ثم شرح معناها وتبيان شروطها بعد ذلك إذ يصعب في هذه الحالة مقابلة التعبير الاصطلاحي القرآني بتعبير اصطلاحي في اللغة الإنجليزية.

4.IV خلاصة الفصل ومناقشة النتائج

قبل عرض النتائج التي توصلنا إليها بعد تحليل تواتر الأساليب المختلفة لترجمة التعبيرات الاصطلاحية التي اعتمدها كل من رودويل والثنائي بيولي، بودنا أن نحدد عدد الأساليب التي استخلصناها وأنواعها من خلال ما تم عرضه في الفصل الثالث من آراء مختلفة للمنظرين والمترجمين وهي: الترجمة الحرفية والترجمة المعنوية، والترجمة بمكافئ، والترجمة التفسيرية وأخيرا الترجمة بالحذف، حيث سنرتبها في الجدول المبين أسفله كما يلي: الترجمة بمكافئ باعتبارها أجود أنواع الترجمات عندما يتعلق الأمر بالتراكيب اللغوية الخاصة مثل التعبيرات الاصطلاحية، ثم الترجمة المعنوية والتي تعتبر ترجمة أمينة لتأديتها المعنى المراد توصيله إلى القارئ، وبعدها الترجمة التفسيرية والتي رغم كونها تؤدي المعنى إلا أنها مظهر من مظاهر عجز المترجم عن إيجاد المقابل في اللغة المترجم إليها، ثم الترجمة الحرفية وتمثل أدنى أنواع أساليب الترجمة إذ غالبا ما تخل بالمعنى المراد توصيله رغم أننا صادفنا أثناء تحليلنا للمدونة تعبيرا اصطلاحيا تُرجم حرفيا أدى معناه كما ينبغي وهو " إلا إحدى الحسنيين " ولم نر غير الترجمة الحرفية سبيلا أحسن لنقله. وأخيرا الترجمة بالحذف والتي يلجأ إليها المترجم إذا كان وجود اللفظة أو العبارة كالتعبير الاصطلاحي

زائدا ولا ضرر من حذفها في حالة غياب مكافئ أو أدى شرحها إلى تشويه الصياغة والأسلوب. وهذا ما سنحاول معرفته وتوضيحه من خلال الجدول التالي:

أسلوب الترجمة المستعمل في الترجمتين		تواتر الأسلوب ونسبة استعماله			
		رودويل		الثنائي بيولي	
		التواتر	النسبة	التواتر	النسبة
	الترجمة بمكافئ	4	%16	3	%12
	الترجمة المعنوية	9	%36	6	%24
	الترجمة التفسيرية	4	%16	6	%24
	الترجمة الحرفية	8	%32	10	%40
	الحذف	00	%0	00	%0
	مجموع النسب	/	%100	/	%100

جدول يمثل أساليب ترجمة التعبيرات الاصطلاحية ومرات ورودها ونسب استعمالها في كلا الترجمتين

إن النظرة الأولى في في الجدول أعلاه تبين أن ترجمة رودويل تتأرجح أكثر بين المعنوية والحرفية وكذلك الشأن بالنسبة لترجمة الثنائي بيولي وذلك يرجع أساسا إلى صعوبة إيجاد مكافئ للتعبيرات الاصطلاحية وهذا واضح من مرات ترددهما. ولكن المتمعن في الجدول والنسب المبينة فيه سيصل إلى أمر كان غير متوقع إذ أن نسب الترجمتين في الأساليب المختلفة تبدو متقاربة فيما بينها إلى حد ما، فنلاحظ أن نسبة الترجمة بالمكافئ تكاد تكون نفسها في كلا الترجمتين وقد بلغت 16% عند رودويل و12% عند الثنائي بيولي من مجموع الأساليب المعتمدة، وكذلك الشأن بالنسبة للترجمة التفسيرية والحرفية إذ ترددت التفسيرية 4 مرات في ترجمة رودويل مقابل 6 مرات في ترجمة بيولي، كما ترددت الحرفية 8 مرات في الأولى مقابل

10 مرات في الثانية. بينما نلاحظ أن الفرق أبين فيما يخص تردد الترجمة المعنوية فبلغت نسبتها 36% عند رودويل و 24% فقط عند الثنائي بيولي. ولعله من الواضح أنها نسب متقاربة وهذا ما يدعونا إلى الاستغراب لأن الفارق الزمني بين الترجمتين كبير جدا فقد ظهرت ترجمة رودويل عام 1861م في حين أن ترجمة بيولي ترجمة معاصرة وحديثة ظهرت سنة 1999م. ومع أن رودويل استعمل لغة انجليزية قديمة بالنسبة لقاريء اليوم وهي معاصرة لزمن ترجمته إلا أنها كانت في الغالب شبيهة في صيغها ومعانيها بالتي استعملها الثنائي بيولي اللذان اعتمدا التبسيط في التراكيب اللغوية في لغة معاصرة. وقد التمسنا من خلال دراستنا للترجمتين من ناحية نقل التعبيرات الاصطلاحية أن المترجمين أخذوا بعين الاعتبار المتلقي الإنجليزي وهذا ما نراه واضحا في نسبة الترجمة الحرفية التي لم تتعد 32% عند رودويل و40% عند بيولي بالإضافة إلى لجوئهم إلى الترجمة المعنوية تارة والتفسيرية تارة أخرى حين يستشكل عليهم نقل مثل هذه التعبيرات. كما نلتمس أيضا انتباههما إلى وجود التعبيرات الاصطلاحية كأسلوب خاص في القرآن، فنرى أن محاولتهما لمحاكاة الأسلوب القرآني قد بلغت 16% و12%، وهي نسبتان رغم انخفاضهما إلا أننا نأخذهما بعين الاعتبار لاعتقادنا الجازم بصعوبة إيجاد المكافئات لأغلب التعبيرات الاصطلاحية الواردة في القرآن، خاصة تلك التي اختص بها القرآن ذاته. كما نستشف أيضا أمرا هاما يتعلق بقضية نقل معاني القرآن إلى لغة أخرى أن المترجمين قد أخذوا بعين الاعتبار خصوصية الأسلوب القرآني باعتباره نصا ربانيا بخلاف النصوص البشرية وذلك لانعدام – حسب ما درسنا وحللنا – محاولة تحريف معانيه، فنجد أن رودويل كثيرا ما أراد محاكاة الأسلوب القرآني للحفاظ على جماليته بينما سعى المترجمان بيولي جهدهما في عرض القرآن بأسلوب بسيط لكنه يتسم بالانسيابية والذوق، ورغم بعض الأخطاء اللغوية أو المعنوية التي وقع فيها المترجمون إلا أن ذلك لم يؤد إلى تحريف معاني الآيات ومن الطبيعي أن تكون مثل هذه

الأخطاء في أي ترجمة كانت لأن النص المترجم في حد ذاته قد أجمع كافة المترجمين الذين خاضوا ترجمته بخصوصيته وصعوبة نقل معانيه إلى درجة الاستحالة.

خـاتمـة

لقد كان البحث في أساليب ترجمة التعبيرات الاصطلاحية للقرآن إلى اللغة الإنجليزية موضوعا ظهر في بداية البحث مهما ولكن أهميته زادت عندما وصلنا إلى نهاية هذا البحث بالنتائج التي أوردناها في الفصل التطبيقي، إذ أنها لا تتعلق بهذا النوع من التعبيرات فحسب وإنما بعملية الترجمة وأساليبها كفن يعتمد عليه في نقل روح نص من لغة إلى أخرى.

لقد التمسنا وعي كل من رودويل والثنائي بيولي بوجود التعبيرات الاصطلاحية إذ قام كل منهم بنقل معانيها وبشكل أمين إلى حد ما وقد جاءت في الغالب موافقة لتلك التي أوردها المفسرون وهذا دليل على اطلاعهما فعليا على كتب التفسير، ولم يكتفيا بنقلها حرفيا مما يؤدي في الغالب إلى تشويه معناها بل اجتهدا في نقل المقصود منها بأساليب مختلفة كانا يريانها في رأيهما أنسب لتوصيل المعنى. وقد اتضح لنا أنه في بعض الأحيان لا يكون هناك مناص من الترجمة الحرفية إذا لم تخل بالمعنى كما في التعبير الاصطلاحي القرآني " إلا إحدى الحسنيين".

التمسنا أيضا أنهما نقلا معاني القرآن من النص العربي وليس بوساطة نص آخر وقد كان هذا واضحا من خلال كيفية نقلهما للتعبيرات الاصطلاحية خاصة بالنسبة لرودويل نظرا لقدم ترجمته والتي كانت محل انتقاد كبير واتهام بمحاولة التحريف إذ قيل عنه كما جاء في تقديم ترجمته من هذا الفصل أنه نقل القرآن مباشرة من ترجمات انجليزية وألمانية ولاتينية وليس من النص العربي إلا أننا لم نلمس ذلك علما أن السورة التي تناولناها بالدراسة والتحليل نزلت بخصوص الأحكام الشرعية في حال الحرب مع المشركين والمنافقين وغيرهم من غير المسلمين وتشريع علاقتهم بالمسلمين وعقد العقود والمواثيق معهم وكان من المنتظر أن تكون ترجمة رودويل لهذه السورة محشوة بالتحريفات إلا أننا لم نلحظ ذلك وحتى في حالات النقل الحرفي

أو المعنوي البعيد نوعا ما عن المعنى الحقيقي فإن ذلك لم يؤد إلى تحريف المعاني بشكل مشوه ينم عن خلفيات عقدية تهدف إلى تشويه صورة القرآن، وإنما كانت حالات طبيعية قد يقع فيها حتى المترجم المسلم كما رأينا في حالة ترجمة بيولي مع أنها عمل عصري حديث وكانت ترجمة ثنائية من مسلمين وكانت بالإضافة إلى ذلك بمثابة تصحيح لأخطاء ترجمية سابقة، فلم تسلم ترجمتها هي الأخرى من بعض الأخطاء التي دلت على عجزهما كما عجز من سبقهما عن نقل جميع معاني القرآن في صيغة سليمة يفهمها القارئ الإنجليزي تماما كما يفهم معانيه القارئ العربي.

وقد خلص بحثنا في هذا الصدد إلى مايلي:

نلحظ من خلال تحليلنا لترجمتي رودويل والثنائي بيولي أنهم أخذوا في حسبانهم الجانب اللغوي والثقافي لكل من اللغة المصدر واللغة الهدف إلا أن طبيعة النص القرآني أعجزتهم في غالب الأحيان عن التوفيق بين طرفي هذه المعادلة الصعبة. وإنما كان سعيهما لتحقيق ذلك مراعاة للمتلقي الإنجليزي الذي يقرأ القرآن في غير نصه الأصلي.

كما لاحظنا أن المترجمين انتبهوا فعلا إلى وجود التعبيرات الاصطلاحية في النص القرآني ولعل اختيارهما للأساليب المختلفة التي سبق ذكرها في الفصل التطبيقي دليل واضح على ذلك، فقد حاولا في كثير من الحالات محاكاة الأسلوب القرآني والإتيان بمكافئ للتعبير الاصطلاحي إلا أن نقلهما خرج في بعض الأحيان عن التكافؤ في شكل ترجمة معنوية أو تفسيرية أو حرفية. وهذا دليل أيضا على مراعاتهما للمستوى اللغوي للقرآن. وعلى هذا الأساس فإن نتائج اختبار الفرضيات التي انطلق منها بحثنا كانت كما يلي:

لم يعتمد المترجمون في كامل ترجمتهما على الترجمة الحرفية التي تفقد النص معناه ولم يلجئوا إلى التصرف بل سعيا جاهدين في نقل روح معاني الآيات. وبالنسبة لترجمة رودويل فإننا

نلمس نظرا لقدم ترجمته واستعماله للغة الكلاسيكية محاولته محاكاة الأسلوب القرآني لإظهار مستواه اللغوي وجمالية أسلوبه، فكثيرا ما لاحظنا القلب في التراكيب واستعمال بعض الألفاظ الخاصة والتي أصبحت من المهجور في الإنجليزية المعاصرة مع تصريف الأفعال واستعمال الضمائر بالطريقة المتداولة في زمانه والتي لم تعد معتمدة اليوم في كتب قواعد اللغة الإنجليزية، وبالرغم من ذلك لم يستشكل علينا قراءة ترجمته أو فهمها مما يدل على أنه وضع في حسبانه القارئ فقصد التبسيط والإفهام. وكذلك فعل المترجمان بيولي حيث صاغا ترجمتهما في لغة إنجليزية معاصرة أرادا من خلالها تبسيط معاني آي القرآن دون المساس بمستواه اللغوي، إلا أنها تميزت بالانسيابية وصفاء اللغة؛ وعلى كل فإن المترجمين رودويل والثنائي بيولي بدوا حريصين على إيصال معاني النص القرآني الا أن ذلك كان أبرز في ترجمة بيولي إذ غالبا ما يلجآن إلى الشرح والتفسير وقد بدا هذا واضحا من خلال نتائج الدراسة التي توصلنا إليها آنفا، ولعل رجوعهما إلى كتب التفسير كما سبق ذكره في تقديم ترجمتهما كان له الأثر في استخدامهما هذا الأسلوب. أما بالنسبة لرودويل، فإن الظاهر من ترجمته أنه رجع إلى بعض التفاسير لاقتراب معاني ترجمته بالتي في الآيات التي تم دراستها؛ رغم أنه لم يشر في مقدمته إلى ذلك غير بعض كتب السيرة و التاريخ. وبخصوص الجانب الثقافي للمتلقي فإنه من الواضح أن المترجمين أخذوه في الحسبان لتحاشيهم الترجمة الحرفية غالبا و اللجوء بدل ذلك إلى التعبير عن المضمون بصيغ انجليزية من الممكن أن توفي بالمعنى وتوصله إلى القارئ الانجليزي.

وعليه فإن هاتين الترجمتين ساعدتانا عمليا على معايشة الصعوبات اللغوية وكذا الثقافية التي يواجهها من يتصدى لنقل معاني القرآن إلى لغة أخرى، وعلى إدراك حقيقة أنه مهما تضافرت الجهود ومهما تغيرت أساليب الترجمة وتغيرت اللغة في حد ذاتها فإن العجز عن ترجمة هذا النص المقدس الفريد سيبقى جزءا من خصوصياته، فقد استطاع بعض المترجمين المبدعين نقل نصوص

أدبية في حلة جاءت أكثر إبداعا من أصلها وعجز كل من حاول نقل النص القرآني حتى عن نقل معانيه بشكل واف وإن كانوا أدباء وشعراء. وقد وصلنا في الأخير إلى حيث وصل كل من تناول هذا الموضوع بالنقاش إلى حقيقة واحدة مجمع عليها وهي استحالة إنجاز ترجمة وافية لشكل ومعاني القرآن يمكن أن ترقى إلى مستواه الرفيع، كيف وهو ذو مصدر رباني.

قائمـة المراجـع

المدونة :

- القرآن الكريم (برواية حفص عن عاصم)

- المصحف الالكتروني(برواية حفص عن عاصم). مؤسسة مصحف المدينة المنورة للنشر الحاسوبي،مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالسعودية، الإصدار 1,0.

- الترجمة الأولى لـ : عبد الحق وعائشة بيولاي. منشورات بوكورك (bookwork) بانجلترا، طبعة 2005.

- الترجمة الثانية لـ : جون ميدوز رودويل، المنشورات الكلاسيكية الالكترونية لجامعة بنسلفانيا بالولايات المتحدة الأمريكية، طبعة 2004. استرجعت بتاريخ 21/ 02/ 2012 من موقع:

http://www.hn.psu.edu/faculty/jmanis/jimspdf.htm

المراجع بالعربية

- ابن إبراهيم الحمد، محمد (2005)، **فقه اللغة**، ط1، الرياض: دار بن خزيمة.
- ابن الطاهر العلوش، جلال الدين (2008)، **أحكام ترجمة القرآن الكريم**، ط1، بيروت: دار ابن حزم.
- ابن عاشور، الطاهر (د.ت)، **تفسير التحرير والتنوير**، الجزء الأول، ط1، بيروت: مؤسسة التاريخ.
- ابن منظور، محمد بن مكرّم (2006)، **لسان العرب**، ط1، بيروت: دار صبح.

- أبو سعد، أحمد (1987)، **معجم التراكيب والعبارات الاصطلاحية العربية**، ط1، بيروت: دار العلم للملايين.
- أبو غزالة، طلال (2007)، **دليل تدريب المترجمين في الترجمة العامة**، عمان: طلال أبو غزالة للترجمة والتوزيع والنشر.
- أنيس، إبراهيم (1984)، **دلالة الألفاظ**، ط5، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.
- بعلى، الحفناوي (2010)، **مشكلات ترجمات الكتب المقدسة**، مجلة المترجم الدورية، العدد 21، من ص 63 إلى ص94، وهران: دار الغرب للنشر والتوزيع.
- البنداق، محمد صالح (1983)، **المستشرقون وترجمة القرآن الكريم**، ط2، بيروت: دار الأفاق الجديدة.
- بوتشاشة، جمال (2012)، **نظرات في أمهات ترجمات القرآن باللغة الإنجليزية**، حوليات جامعة الجزائر، العدد 22، من ص 9 إلى ص25، الجزائر: مصلحة المنشورات بجامعة الجزائر 1.
- التيجاني، حلومة (2010)، **الترجمة، الكيفية والهدف**، مجلة المترجم الدورية ، العدد 21، من ص 135 إلى ص146، وهران: دار الغرب للنشر والتوزيع.
- جابر الجزائري، أبو بكر (1987)، **أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير**، ط2، جدة: راسم للدعاية والإعلان.
- الجاحظ، عمرو بن بحر (1968)، **البيان والتبيين**، بيروت: دار الفكر للجميع.
- الجاحظ، عمرو بن بحر (2010)، **كتاب الحيوان**، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- الجرجاني، علي بن محمد (1991)، **أسرار البلاغة**، قرأه وعلق عليه محمود محمد شاكر، ط1، جدة: دار المدني.

- حسن يوسف، محمد (1997)، **كيف تترجم؟**، ط1، الكويت: شركة معاهد التدريب والتعليم الأهلي.
- حسين غراب، عزة (2005)، **التعبيرات الاصطلاحية في القرآن الكريم (دراسة في التراكيب والدلالة)**، ط1، دمياط الجديدة، مصر: مكتبة نانسي.
- حميد الله، محمد (1980)، **القرآن المجيد، ترجمة فرنسية**، ط10، بيروت، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع.
- خلف، غسان(1994)، **لمحة عن ترجمات الكتاب المقدس إلى العربية**، مجلة الكنيسة، العدد 4، بيروت: الكنيسة الإنجيلية الوطنية.
- الديداوي، محمد (2005)، **منهاج المترجم**، ط1، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.
- الديداوي، محمد (2009)، **الترجمة والتواصل**، ط2، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.
- رشدي الزين، محمد بسام (1995)، **المعجم المفهرس لمعاني القرآن العظيم**، ط1، دمشق: دار الفكر.
- رمضان، نجدة (1998)، **ترجمة القرآن الكريم وأثرها في معانيه**، ط 1، دمشق: دار المحبة.
- الزرقاني، محمد عبد العظيم(2001)، **مناهل العرفان في علم القرآن**، ط2، بيروت: دار المعرفة.
- زكي حسام الدين، كريم ، **اللغة والثقافة دراسة أنتروبولغوية لألفاظ وعلامات القرابة في الثقافة العربية**، ط1، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.
- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر (د.ت)، **الكشاف**، الجزء الأول، ط1، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

- السبع، حسن (2011)، **بعض مآزق الترجمة**، مجلة الجوبة، العدد 33، من ص 41 إلى ص 43، الرياض: مؤسسة عبد الرحمن السديري الخيرية.
- الشوكاني، محمد بن علي بن محمد (2010) ، **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدارية من علم التفسير**، الجزء الأول، بيروت: المكتبة العصرية.
- شيبان، عبد الرحمان (1971)، **المختار في الأدب والنصوص والبلاغة**، ط1، الجزائر: مصلحة الطباعة بالمعهد التربوي الوطني.
- شيخ أمين، بكري (1980)، **التعبير الفني في القرآن**، ط4، بيروت: دار الشروق.
- صغور، أحلام (2010)، **المفارقة الترجمية بين الأديان**، مجلة المترجم الدورية، العدد 21، من ص147 إلى ص 162، وهران: دار الغرب للنشر والتوزيع.
- عباس الندوي، عبد الله (1417ه)، **ترجمة معاني القرآن الكريم وتطور فهمه عند الغرب**، ط1، مكة المكرمة: إدارة التوزيع والنشر برابطة العالم الإسلامي.
- عبد النبي، ذاكر (2010)، **عتبات ترجمات معاني القرآن الكريم**، مجلة المترجم الدورية، العدد 21، من ص 95 إلى ص 124، وهران: دار الغرب للنشر والتوزيع.
- العزب، محمود (2006)، **إشكاليات ترجمة معاني القرآن الكريم (اللغة والمعنى)**، دار نهضة مصر، ط 1، القاهرة: دار نهضة مصر.
- الفخر الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر (1999)، **التفسير الكبير**، ط1، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- القطان، مناع خليل (2000)، **مباحث في علوم القرآن**، ط3، الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.
- لحمر، حميد بن محمد (2010)، **تفسير الإمام أنس بن مالك**، ط1، الدار البيضاء: دار المعرفة.

- ماردیني، عبدا الرحيم (2009)، **موسوعة الأديان الحية في العالم**، ط1، دمشق: دار المحبة.
- محمد خالد، خالد (1994)، **رجال حول الرسول**، ط1، دمشق: دار الفكر.
- محمد عبد الفتاح حسيني، حمادة (2007)، **المصاحبة اللغوية وأثرها في تحديد الدلالة في القرآن الكريم**، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه، القاهرة: جامعة الأزهر.
- محمود توفيق، خالد (2011)، **مبادئ الترجمة الدينية**، ط1، الجيزة: هلا للنشر والتوزيع.
- مختار عمر، أحمد (1998)، **علم الدلالة**، ط5، القاهرة: عالم الكتب.
- المراغي، أحمد مصطفى (2010)، **تفسير المراغي**، الجزء الرابع، ط1، بيروت: دار الفكر.
- مسلم، مصطفى (2005)، **مباحث في إعجاز القرآن**، ط3، دمشق: دار القلم.

المراجع الأجنبية

-Al-Adjlouni, M. K., 2010, **On The Problems of Translating Sacred Texts,** Al-Mutargim, N^{0} 21: 81-96. Oran: Editions Dar El Gharb.

-Baker, M. 1992. **In Other Words,** 1st ed. New York and London: Routledge.

-Bassnett, S. 2002. **Translation Studies.** 3rd ed. London: Routledge.

-Bruce M.M., 1993, **Persistent problems confronting Bible translators,** Bibliotheca Sacra, N^{0} 150: 273-284. Dallas: Dallas theological Seminary.

-Crystal, D. 1995. **The Cambridge Encyclopedia of The English Language**. 1st ed. London: Cambridge University Press.

-Fawcett, P. 2003. **Translation and Language: Linguistic Theories Explained.** 2nd ed.Manchester: St. Jerome Publishing.

-Fernando, C. 1997. **Idioms and Idiomaticity.** 2nd ed. Oxford: Oxford University Press.

-Ghazala, H. 2004. **Essays in Translation and Stylistics**. 1st ed. Beirut: Dar El-Ilm Lilmalayin.

-Gillet, A. 2004. **Speak English Like an American,** 1st ed. Michigan: Language Success Press.

-Healey, A. 1968. **English Idioms,** Kivung vol. 1: 71-108.

-Kachru, Y. and Smith, L. E. 2008. **Cultures, Contexts, and World Englishes**. 1st ed. New York: Routledge.

-Kashoob, H. S. 1995. **Cultural Translation Problems : with Special Reference to English/Arabic Advertisements** (Thesis submitted for the degree of Doctor of Philosophy).Glasgow University: Scotland.

-Kuhiwczak, P. and Littau, K. 2007. **A Companion to Translation Studies.** 1st ed. U.K: Multilingual Matters Lt.d

-Leaman, O. 2006. **Tha Qur'an: an Encyclopedia.** 1st ed. London: Routledge.

-Masson, D. 1972. **Le Coran.** Paris : Gallimard.

-Michael, A. 2001. **Routledge Encyclopedia Of Translation Studies,** 1st ed. New York and London: Routledge.

-Mir, M. 1989. **Verbal Idioms of The Qur'an**. 1st ed. Michigan: The University of Michigan, Center for Near Eastern and North African Studies.

-Munday, J. 2001. **Introducing Translation Studies: Theories and Applications.** 1st ed. London: Routledge.

-Newmark, P. 1988. **A Textbook of Translation.** 1st ed. London: Prentice Hall.

-Nida, E. A. 1964. **Toward a Science of Translating.** 1st ed. Netherlands: Leiden E. J. Brill.

-Nida, E. A. and Taber, C. R. 1982. **The Theory and Practice of Translation.** 2nd ed. Netherlands: Leiden E. J. Brill.

-Pearson, 2009. **Longman Dictionary of Contemporary English**, 5th ed. Edinburgh Gate, England: Pearson.

-Pickthal, M. M. 1930. **The meaning of The Glorious Qur'an**. 1st ed. London: Ta-Ha Publishers Ltd.

-Simon & Schuter, 1979.**Webster's New Universal Unabridged Dictionary**, 2nd ed. New York: Simon & Schuster.

-Vinay, J. P. and Darbelnet, J. 1977. **Stylistique Comparée**. France: Didier.

-Zhang, J. 2007. **Study of idiomatic origins in cultural perspective,**Sino-US English Teaching, N0 10/4: 71-75.